المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام - قسم الدعوة والاحتساب
الدراسات العليا

الدعوة الإسلامية
في شمال شرق القوقاز

في الفترة من عام ١٤١٢ إلى ١٤٢٠ هـ
دراسة وصفية تقويمية للدعوة في جمهوريات

الداغستان والشيشان والأنغوش

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب : وليد بن إبراهيم العنجري

إشراف فضيلة الدكتور : إبراهيم بن صالح الحميدان

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثالث :

معوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز وسبل اجتيازها.

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول :

المعوقات الداخلية .

المبحث الثاني :

المعوقات الخارجية.

المبحث الثالث :

سبل اجتياز المعوقات .

المبحث الأول :

المعوقات[1] الداخلية :

تنقسم المعوقات التي تقف في وجه الدعوة في شمال شرق القوقاز – من حيث المصدر– إلى قسمين : معوقات داخلية ، وأخرى خارجية.

ومن أهم المعوقات الداخلية ما يلي :

المعوق الأول : الجهل بتعاليم الإسلام.

المعوق الثاني: التعصب القومي العرقي .

المعوق الثالث: تقليد مظاهر الحياة الغربية .

المعوق الرابع : ضعف عقيدة الولاء والبراء .

المعوق الخامس: تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة.

المعوق السادس : الغلو والتكفير .

ومن الإيجاز إلى التفصيل:–

---

[1] المعوقات : جمع معوق . والمعوق أو العائق كما جاء في لسان العرب : عاق عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبسه. والتعويق: تثبيط الناس عن الخير. وفي التنزيل : "قد يعلم الله المعوقين منكم" الأحزاب ١٨ . انظر: "لسان العرب" ١٠ /٢٧٩ . وعلى ذلك فإن المراد بمعوقات الدعوة: هي العقبات والموانع التي تقف في وجه الدعوة وتحد من مسيرتها، وتصرفها عن تحقيق أهدافها.

المعوق الأول : الجهل بتعاليم الإسلام .

بالرغم من أن منطقة شمال شرق القوقاز كانت مدرسة إسلامية تزهو بالحضارة والعلم والعلماء إبان العهود الإسلامية الزاهرة – ولاسيما داغستان – غير أنها اليوم تعاني من آثار الجهل بتعاليم دينها وهدي نبيها صلى الله عليه وسلم ، وليس في ذلك تقول أو مبالغة، بل هو واقع تشير إليه بعض المظاهر. وينتشر هذا الجهل بشكل أكبر في الأرياف والقرى والمناطق النائية عن المدن .

إن مظاهر الجهل بتعاليم الدين الحنيف تتجلى في الصور التالية:-

(أ) ندرة الحفظة لكتاب الله الكريم ولسنة المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم.

(ب) ندرة العلماء العاملين الملتزمين بهدي الكتاب والسنة .

(جـ) فصل الإسلام عن حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وحصره في دائرة المسجد .

(د) عدم التمييز بين البدعة والسنة حتى في بعض الأوساط المتعلمة تعليماً شرعياً .

(هـ) الخلط الشديد بين مبادئ الإسلام والاشتراكية .

(و) انتشار البدع والخرافات وتقديس الأضرحة ، وكثرة روادها من العامة وبعض مدعي العلم من المبتدعة .

(ز) ضياع اللغة العربية إلا عند قلة قليلة من العلماء وطلبة العلم .

(ح) وجود النعرات القومية الجاهلية والتعصب لها بشدة حتى بين بعض طلبة العلم، مما يقف حجر عثرة أمام الوحدة الإسلامية .

(ط) اتجاه كثير من الشباب إلى تقليد الغرب في الملبس والمأكل والمشرب والولاء .

(ي) انتشار الانحرافات الخلقية بين أوساط الشباب .

(ك) التعصب المذهبي ، حيث إن البعض يظل متمسكاً برأيه ، حتى لو ظهر له خلاف ذلك من خلال الدليل الشرعي ، لا لشيء إلا لأن رأيه يمثل المذهب الذي ورثه عن أبائه وأجداده [١] .

(ل) حنين البعض للشيوعية وتأسفه لذهابها [٢] .

إن الجهل بتعاليم الإسلام جعل العوام من الناس يتلقون الشبهات المثارة حول الإسلام بالقبول والتصديق دونما فهم أو وعي، كشبهة أن الإسلام دين انتشر بحد السيف وبالدماء،

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] من العجيب حقاً أن ينال الحزب الشيوعي في داغستان٦٥% من أصوات الناخبين في انتخابات عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) . ولقد أجاب أحدهم عندما سئل عن ذلك فقال : كنت أكره الشيوعية جداً وأتمنى زوالها فقد كانت قيداً محكماً على حريتنا الفكرية والمادية. وأما الآن مع التحول للرأسمالية فإن الأمور ازدادت سوءاً فقد ظهرت الطبقية في المجتمع، وضعف الأمن والأمان، وازداد البغي والانحلال الخلقي. إن جهل المسلمين بدينهم وسمو شريعتهم وصلاحيتها لكل زمان ومكان يجعلهم أسرى هذين النظامين المفلسين: الشيوعية الحمراء الملحدة ، أو الرأسمالية المادية الفاسدة.

وكشبهة أن الإسلام لا مجال له في حياة الناس السياسية والاقتصادية . واعتقادهم أن التصوف هو الدين الحقيقي الموروث عن الآباء والأجداد .

كما أن الجهل بتعاليم الإسلام جعل العوام من الناس تأخذ ما يعرض لهم في وسائل الإعلام بالتصديق والتسليم ، حيث تعرض وسائل الاعلام المرئية بداغستان وبأنغوشيا أفلاماً وبرامج يفترون فيها الكذب على أنبياء الله تعالى كسليمان – عليه السلام – وموسى وعيسى ومحمد بن عبد الله صلى الله عليهم وسلم جميعاً .

لا ريب أن الجهل بتعاليم الإسلام مرض عضال قلما برأت منه دار من ديار المسلمين؛ غير أن وجودة وانتشاره متفاوت من بلد لآخر، وهو يتجلى بوضوح في ديار المسلمين التي خضعت للحكم القيصري الروسي ثم للحكم الشيوعي حيث قتل العلماء وهدمت المساجد والمدارس الإسلامية وحورب العلم الشرعي حرباً لاهوادة فيها، وتم إخضاع الناس جبراً لتلقي منهجية إلحادية معادية للإيمان والتوحيد والقرآن والسنة .

المعوق الثاني : التعصب القومي العرقي :

إن الإسلام قد جعل الرابطة التي تجمع المسلمين وتؤلف وحدتهم هي عقيدة الإسلام. وقد قامت دولة الأولى على أساس الجامعة الإسلامية الإيمانية، وانصهرت في بوتقة هذه الجامعة كل العصبيات للعرق أو للقوم أو للجنس أو للون أو للوطن أو للنسب. وأصبح التنادي بين المسلمين للتجمع على أساس غير أساس الرابطة الإسلامية إنما هو دعوة جاهلية مقيتة، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر – رضي الله عنه – عندما عير رجلاً بسواد أمه: "إنك امرؤ فيك جاهلية" [١]. وقد حذر النبي – صلى الله عليه وسلم – من هذه العصبيات العرقية المقيتة [٢]، ففي حديث جندب بن عبد الله[٣] – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : "من قتل تحت راية عمية يدعو لعصبية ، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية"[٤] .

---

[١] رواه البخاري . انظر: صحيح البخاري المطبوع مع "فتح الباري" ١١٤/٢ ، كتاب الإيمان، باب (٢٢) المعاصي من أمر الجاهلية. . ، حديث رقم ٣٠ .

[٢] انظر: د/ عمر سليمان الأشقر "كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد" ص ٥٤ ، ط (٢) دار النفائس، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

(٣) جندب بن عبد الله رضي الله عنه :- هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي تراجع ، أبو عبد الله. يقال له جندب الخير . له صحبة ليست بالقديمة. كان بالكوفة ثم صار إلى البصرة. ومنهم من يقول: جندب بن سفيان، ينسبونه إلى جده.

انظر: ابن الأثير " أسد الغابة. . " ٥٦٦/١. وانظر: القرطبي "الاستيعاب. . " ٣٢٤/١.

[٤] أخرجه مسلم . انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٥٤٩/٤) كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، حديث رقم ٥٧ .

لقد عاشت عشرات الشعوب والأعراق في منطقة شمال شرق القوقاز دهوراً وعصوراً بأمن وأمان وسلامة وإسلام، تجمعها كلمة التوحيد، وتظللها راية الإيمان ، لكنها بعد مجيء القيصرية ومن بعدها الشيوعية بخيلها ورجلها إلى المنطقة اتبعت كل وسيلة وطرقت كل باب للعمل على تفتيت وحدة المسلمين وقطع رابطة العقد التي تجمعهم وتؤلف بين قلوبهم جميعاً ألا وهي الإسلام ، حتى تمخض فكرها الشيطاني عن تأجيج التعصب العرقي وتقوية النعرات الجاهلية من خلال الدعوة إلى إحياء التقاليد القومية الموروثة، والعمل على تشجيع التحدث باللغات القومية، والعمل على تنمية تلك اللغات- بزعمهم – وذلك من خلال تطهير اللغات القومية من الكلمات العربية والكلمات الدينية وغير ذلك [١] .

وتتجلى صور التعصب العرقي في شمال شرق القوقاز فيما يلي :-

(١) التنازع والخصومة بين بعض الأعراق ، حيث تصل تلك الخصومة إلى حد الاقتتال أحياناً .

(٢) التفاخر بالانتساب إلى عرق ما[٢] .

(٣) حرص كل قومية على التحدث بلغتها العرقية ، حيث يوجد في داغستان وحدها أكثر من أحد عشر لغة، لا يفهم بعضهم لغة بعض[٣] .

(٤) اتخاذ كل قومية إدارة دينية مستقلة خاصة بها، واتخاذ مُفتٍ يمثلها .

---

[١] انظر : تعريب د/ إحسان حقي "المسلمون في الاتحاد السوفيتي" ص ٣١٧ وما بعدها .

[٢] لاحظ الباحث ذلك في زيارته الميدانية .

[٣] انظر : د/شيخ سعيدوف عمري "الإسلام في داغستان" التقرير المقدم إلى المؤتمر المنعقد بالسويد في شهر مارس ١٩٩٩م . مترجم عن الروسية .

(٥) مطالبة بعض القوميات الانفصال عن داغستان وتكوين دولة مستقلة تقوم على أساس عرقي .

(٦) تشكيل منظمات سياسية على أساس عرقي تطالب بمزيد من الحقوق لقوميتها العرقية .

(٧) الولاء والبراء من منطلق قومي فبعض الأعراق توالي الروس وتعادي بعض المسلمين لأن الروس قد استمالوهم بالمناصب السياسية.

(٨) اتخاذ الانتماء العرقي معياراً للتفاضل والقبول في بعض مؤسسات الدعوة الإسلامية .

(٩) الانتصار للقومية والعرق في كل الأحوال .

إن الإسلام قد قبل مقولة أهل الجاهلية : "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" لكنه رفض التفسير الجاهلي لهذه المقولة ، وأعلى تفسير مغايراً لتفسر الجاهلية ، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قالوا : يا رسول الله، هذا نصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال: تأخذ فوق يديه" [١] .

---

[١] رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (١٢٤/٦) كتاب المظالم ، باب (٤) أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً . حديث رقم ٢٤٤٤ .

إن نصرة المرء قومه عصبية لهم لا إحقاقاً للحق لهو جريمة كبرى في المجتمع المسلم، فعن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه[١] – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من نصر قومه على غير الحق ، فهو كالبعير الذي رُدّي[٢] ، فهو يُنزعُ بذَنَبه"[٣] أما مناصرة العشيرة ومشايعتها من اجل إحقاق الحق وإبطال الباطل فهو من أجل الأعمال التي تشرئب إليها الأعناق.

وعلى هذا النحو مضى الإسلام يرسم منهج المساواة ، ويضع أسس التآخي ، وينظم المجتمع في وحدة شاملة مترابطة متماسكة، لا تعرف تفرقة بين عرق وعرق ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى . وهذا المنهج الرباني المتسامي هو من أحوج ما تحتاج إليه المنطقة في شمال شرق القوقاز [٤] .

---

[١] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : هو الصحابي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن . كان إسلامه قديماً أول الإسلام. ولما أسلم أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، وكان يخدمه . هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. توفي بالمدينة عام ٣٢هـ ودفن بالبقيع وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة ، انظر: ابن الأثير "أسد الغابة.." ٣/٣٨١، وانظر: القرطبي "الاستيعاب.." ٣/١١٠ .

[٢] ردي : في اللغة من التردي وهو السقوط من علو . انظر: "لسان العرب " ١٤/٣١٦ .

[٣] رواه أبو داود . وقال الشيخ الألباني : صحيح . انظر : صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣/ ٢٥٨)، حديث رقم ٥١١٧، ط (٢) مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

[٤] انظر : السيد سابق "دعوة الإسلام " ص ١٤٧، ١٤٨. ط دار الكتاب العربي – بيروت ، بدون ذكر سنة الطبع. وانظر : د/ عمر سليمان الأسقر "كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد " ص ٥٥ .

المعوق الثالث : تقليد مظاهر الحياة الغربية :

لقد اتجهت بعض دول وشعوب المنطقة إلى الغرب ومالت إليه رغبة في الأخذ بأسباب العيش الرغيد والرفاهية العالية، فقلدوا مظاهر الحياة الغربية بغثها وسمينها على حساب المبادئ الإيمانية والقيم الأخلاقية ، مولين ظهورهم للمسلمين باعتبارهم مظهراً من مظاهر الضعف والتخلف المادي .

إن هذا الافتتان الزائف بمظاهر الحياة الغربية المادية وإعراضهم عن الإسلام يمثل عقبة كأداء وعائقاً من العوائق التي تقف في وجه مسيرة الدعوة الإسلامية في المنطقة. وتبدو مظاهر الافتتان بالحياة الغربية المادية في التالي :

- فصل الدين عن الدولة ، وعن الحياة الاقتصادية والسياسية في كل من داغستان والأنغوش.
- الولاء للغرب والإعجاب بمظاهر الحياة الغربية عموماً .
- تقليد بعض الشباب لمظاهر الحياة الغربية في الملبس والمأكل والمشرب والمظهر وغيره.
- ظهور الانحلال الأخلاقي والاجتماعي كالسكر والعربدة والخلاعة.
- فساد وسائل الإعلام ، وجريها وراء المظاهر الغربية في إشباع اللذات والشهوات، ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق .

- ظهور لافتات الشوارع وبعض المحلات التجارية بأسماء غربية مكتوبة باللغة الإنجليزية في داغستان[١].

لقد فتنت بعض الشعوب الإسلامية بالحضارة الغربية المادية لأنها هيأت للإنسان من أسباب الرفاهية ومظاهر التنعم مالم يتهيأ له في تاريخه الطويل، بل وما لم يكن يحلم به أو يدور بخاطره. غير أن هذه الحضارة لم تراع فطرة الله في الإنسان، ولم تحافظ على الخصائص الذاتية للإنسان ، ولم تبال بمستقبل الإنسان ومصيره، حتى غدت تلك الحضارة المادية خطراً ووبالاً على أصحابها، وكاد ينطبق على هذه الحضارة وأهلها ما ذكره القرآن: "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون" [٢].

إن عيب هذه الحضارة أن أصحابها ظنوا أن بإمكانهم الاستغناء عن الله ، وعزلوا شرائع الله عن الحكم في ملكه. وتصرفت فواكأنهم أصحاب الخلق والأمر في هذا العالم، وعظموا كل ما هو مادي، وهونوا كل ما هو معنوي ، واعتبرت معيار التقدم في إنتاج أكبر كم من السلع والخدمات، وإشباع أكبر قدر من اللذات والشهوات ، ولو كان ذلك على حساب القيم والأخلاق. فلا عجب أن ضمرت روح هذه الحضارة،

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] سورة يونس : أية ٢٤ .

وإن كبر جسمها، وانطفأ نورها، وإن بقيت نارها، فأصبحت دنيا بلا دين ، وعلماً بلا إيمان، وجسداً بلا روح [١] .

---

[١] وانظر : د/ عبد الكريم بكار "من أجل انطلاقه حضارية شاملة " ص ٤٧ وما بعدها، ط (١) دار المسلم – الرياض ، ١٤١٥هـ .

انظر: د/ يوسف القرضاوي "الإسلام حضارة الغد" ص ٥ وما بعدها، ط (١) مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

المعوق الرابع : ضعف عقيدة الولاء والبراء[١] .

إن عقيدة الولاء والبراء في ديننا الحنيف من الأمور الواجب اعتقادها والعمل بها، حيث يجب على المسلم أن يوالي ويحب وينصر أخاه المسلم ، ويعادي الكافر المشرك ويبرأ من دينه ومعتقده. قال تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً" [٢] . أي حجة عليكم يعذبكم بها بسبب موالاة الكافرين[٣] .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر [٤] : أي عرى الإيمان أوثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال "الموالاة في

---

[١] البراء في اللغة : تأتي بمعنى التباعد والخلاص من الشيء وإزالته والسلامة منه، ومن ذلك البرء من السقم. أي السلامة منه. قال بعض علماء العربية : برئ إذا تخلص ، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر. انظر: "لسان العرب" ١/٣١، و"القاموس المحيط" ص ٤٢. والبراء في الاصطلاح : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار. انظر : د/ محمد القحطاني "الولاء والبراء" ص ٩٠ .

[٢] سورة النساء : آية ١٤٤ .

[٣] انظر: محمد بن على الشوكاني "فتح القدير" ١/٦١٠ .

[٤] أبو ذر – رضي الله عنه : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن غفار ، صحابي جليل . هو أول من حيا الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام . يضرب به المثل في الصدق. هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام واستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم سكن الربذة إلى أن مات عام ٣٢هـ . له ١٨٢ حديثاً . انظر: القرطبي "الاستيعاب.." ١/ ٣٢١، وانظر: "الأعلام" ٢/١٤٠ .

الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله" [١].

قال ابن جرير – رحمه الله تعالى – عند قوله تعالى : "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ." [٢] : " هذا نهي من الله – عز وجل – إلى المؤمنين أن يتخذوا الكفار أعواناً وأنصاراً وظهوراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك "فليس من الله في شيء "، يعني بذلك : فقد برئ من الله وبرئ الله منه ، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر "إلا أن تتقوا منهم تقاة" ، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم ، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا يعينوهم على مسلم بفعل" [٣].

وعلى الرغم من وضوح عقيدة الولاء والبراء في القرآن والسنة وفهم الأجيال الأولى من المسلمين لمعناها، وتطبيقها في حياتهم تطبيقاً كاملاً ، إلا أنها قد أصيبت – كباقي مجالات العقيدة الأخرى – بالانحراف في بعض مناطق شمال شرق القوقاز، وما ذلك إلا للجهل بتعاليم الإسلام الحنيف، ولتقديم المصالح الدنيوية العاجلة ، ولندرة العلماء الربانيين الذين ينيرون للأمة سبل الهداية، ويأخذون بيدها برفق وحكمة إلى صراط الله المستقيم .

---

[١] رواه الطبراني في الكبير (٢١٥/١١) برقم ١١٥٣٧ ، وقال الشيخ الألباني : حسن . انظر : صحيح الجامع (١/ ٣١٣) برقم ٢٥٣٦ ، والسلسلة الصحيحة (٣٠٦/٤- ٣٠٧) برقم ١٧٢٨ .

[٢] سورة آل عمران : آية ٢٨ .

[٣] انظر : ابن جرير الطبري "جامع البيان . . ." ٦/ ٣١٣ .

وتتجلى صور الولاء للكافرين بما يلي :

(١) موالاة بعض المنتسبين إلى الإفتاء للروس وتأييدهم بقاء دولهم ضمن جمهورية روسيا، ووصفهم للدعاة المخلصين بالمتطرفين، ووقوفهم مع الروس في إغلاق بعض المدارس الإسلامية، وإيذاء الدعاة والتربص بهم وتشويه صورتهم في وسائل الإعلام .

(٢) موالاة حكام دول المنطقة – باستثناء الشيشان – للكفار الروس ، واتخاذهم أولياء من دون المؤمنين.

(٣) ظهور فئات من الناس في المنطقة لوجعلتها : تقلد الروس وأخرى تغربت وتفرنجت، تريد لمجتمعاتها المسلمة التغريب والعلمنة ، وتدعو إلى ذلك بكل وسيلة .

تأييد قطاع كبير من الناس – ومنهم بعض المسلمين – في داغستان السياسة الروسية في غزو الشيشان، بل ومشاركتهم الروس في ذلك . تلك هي أهم المعوقات الداخلية التي تقف حجر عثرة في طريق مسيرة الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز .

المعوق الخامس : تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة :

تعيش المنطقة تدهوراً اقتصادياً حاداً نتيجة أسباب عدة يأتي في طليعتها حالة الحرب التي تعيشها المنطقة بعد الغزو الروسي للشيشان عام ١٤١٥ هـ (١٩٩٤م) ، وما نجم عن ذلك من دمار هائل ونزوح لاجئين. كما أن من أسباب التدهور الاقتصادي التحولات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها المنطقة بشكل عام [١] . لقد كان لذلك الواقع الاقتصادي المتردي آثاره ونتائجه السلبية على جميع الأصعدة، وأضحى معوقاً لمسيرة الدعوة الإسلامية . ومن أبرز مظاهر تلك الآثار والنتائج ما يلي : -

(أ) على الصعيد الأخلاقي والديني والتعليمي :

(١) تضاعف أعداد المدمنين للمخدرات والخمور، مما نتج عنه انهيار لقيم الأخلاق بشكل ملحوظ، وكثرة المشاجرات لأتفه الأسباب ، وزيادة حوادث الطرق وغيرها[٢] .

(٢) عزوف كثير من الشباب عن الزواج لقلة ذات اليد وعدم توفر الباءة المادية.

(٣) انتشار ظاهرة بيع الأعراض عند بعض الفتيات للحصول على المال، وهذا يؤذن بانهيار المجتمع إذا لم يتداركه المخلصون.

---

[١] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الأول : الأحوال الاقتصادية ص ١٦٣، وما بعدها .

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

(٤) عزوف كثير من الأساتذة في المدارس والجامعات عن مواصلة عملهم، واتجهوا لكسب لقمة العيش في مزاولة التجارة أو العمل المهني، وذلك لتدني رواتب المعلمين. كما أن كثيراً من الطلاب أيضاً تركوا مقاعد الدراسة والعلم واتجهوا لكسب لقمة العيش[٢].

(٥) عزوف بعض أولياء الأمور عن إرسال أبنائهم إلى المدرسة لأن في ذلك تكلفة مادية، ولا سيما وأن كثيراً من المدارس تفرض رسوماً دراسية على الطلاب .

(٦) الحالة الاقتصادية الصعبة جعلت بعض الأئمة والمؤذنين يتركون أعمالهم – ولاسيما في القرى – ويتجهون لمزاولة التجارة أو غيرها .

(٧) ارتفاع أسعار الكتب والوسائل التعليمية الأخرى أدى إلى قلة اقتنائها .

(٨) الحالة الاقتصادية الصعبة جعلت بعض الموظفين يقبلون الرشوة ، أو يطلبونها أحياناً لإنجاز بعض المعاملات الرسمية .

(٩) توقف بعض المدارس الإسلامية عن الاستمرار في مواصلة عملها وأداء رسالتها بسبب توقف من يمولها من ميسوري الحال، ومثال ذلك مدرسة الإمام الشافعي بجمهورية أنغوشيا .

(ب) على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والصحي :-

(١) زيادة حالات الخطف والقتل للحصول على المال .

---

[٢] لاحظ الباحث ذلك ، كما ذكر له من مصادر عدة .

(٢) غلاء الأسعار بشكل مضاعف وباطراد ، بينما تظل الرواتب متدنية وتفقد قوتها الشرائية نتيجة تردي القيمة الشرائية للروبل الروسي .

(٣) ظهور تفاوت مادي كبير بين الأفراد والأسر في داغستان وأنغوشيا، فبينما يعيش البعض في غنى فاحش يرزح الكثير من الناس في فقر مدقع، وقد حدث ذلك في بضع سنين فقط [١] .

(٤) انتشار ظاهرة التسول التي لم تكن موجودة من ذي قبل .

(٥) التسريح من العمل في كثير من المرافق والمصانع بحجة التحول إلى نظام اقتصاد السوق [٢] .

(٦) النزوح من القرى إلى المدن لانعدام الخدمات في القرى كالماء والكهرباء والعناية الصحية والتعليمية ، مما زاد من تفاقم مشكلة البطالة .

(٧) انتشار الأمراض المعدية نتيجة ضعف الخدمات الصحية، فالكوليرا – مثلاً – ظهرت أكثر من مرة في مناطق عدة، وخلفت كثيراً من الوفيات .

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] حيث كانت الدولة تملك مرافق الخدمات كالكهرباء والماء والمصانع، لكنها بعد البيروسترويكا حاولت التوفيق بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي فتخلت بالتدريج عن كثير من مرافق الخدمات، وباعت كثيراً من المصانع للقطاع الخاص، مما نجم عنه انتشار ظاهرة البطالة في المجتمعات.

المعوق السادس : الغلو والتكفير :

إن معرفة العقبات والمعوقات تمكن الدعاة إلى الله تعالى من علاجها وإزالتها، حيث إن شجرة الدعوة لا تقوى ولا تشتد حتى تزال وتبعد عنها كل الشوائب المحيطة بها، والعائقة لمسيرتها .

ويأتي في مقدمة المعوقات التي تعوق مسيرة الدعوة في شمال شرق القوقاز وتشوه صورتها الغلو والتشدد الذي يصل إلى حدود تكفير المجتمعات والأشخاص. وسيتناول البحث هذا المعوق الخطير من خلال العناوين التالية :

أولاً: معنى الغلو والتكفير .

ثانياً: من صور الغلو والتكفير في المنطقة .

ومن الإيجاز إلى التفصيل :-

أولاً: معنى الغلو والتكفير :

الغلو في اللغة : جاء في "لسان العرب": الغلو في الدين أي التشدد فيه ومجاوزة الحد[١] . وجاء في التنزيل : "يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم" [٢] .

ومعناه في اصطلاح العلماء لا يخرج عن معناه اللغوي . قال الإمام الطبري في قوله تعالى: "لا تغلوا في دينكم" أي : "لا تتجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه" [٣] .

---

[١] انظر: "لسان العرب" ١٣٢/١٥ . وانظر : "القاموس المحيط" ص ١٧٠٠ .

[٢] سورة النساء : آية ١٧١ .

[٣] ابن جرير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " المشهور بـ "تفسير الطبري" ٤١٥/٩. ق : محمود محمد شاكر ، ط (٢) دار المعارف – مصر ، ١٩٧٢م.

وقال الإمام الشوكاني : "الغلو : هو التجاوز في الحد . . والمراد بالآية : النهي لهم عن الإفراط تارة والتفريط أخرى"[١] . وقد قرر العلماء أن الحق وسط بين التفريط والإفراط [٢] .

والتكفير في اللغة : من الكفر، والكفر : هو ضد الإيمان، سمي بذلك لأنه تغطية للحق. وكفران النعمة جحودها وسترها[٣] .

ومعناه في الشرع : ترد كلمة الكفر في النصوص الشرعية ، مراداً بها أحياناً الكفر المخرج من الملة، وأحياناً يراد بها الكفر غير المخرج من الملة، ذلك أن للكفر شعباً وأقساماً كما أن للإيمان شعباً وأقساماً . وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها .

كشعبة الشهادة ، ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق ، وبينهما شعب متفاوتة تفاوتاً عظيماً .

وكذلك الكفر ذو أصول وشعب متفاوتة: منها ما توجب الكفر، ومنها ما هي من خصال الكفار. فالكفر الوارد في النصوص كفران :

كفر أكبر: وهو الموجب للخلود في النار .

---

[١] محمد بن على الشوكاني "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" ١/ ٦٢٢ ، ط (١) دار ابن كثير – دمشق ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

[٢] انظر : عبد الرحمن بن معلا اللويحق "الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة " ص ٨٢ ، ط (٢) مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .

[٣] انظر: "لسان العرب" ١٤٤/٥، و "معجم مقاييس اللغة" ١٩١/٥ .

وكفر أصغر: وهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود [١].

يقول شيخ الإسلام في تعريف الكفر : "الكفر : عدم الإيمان باتفاق المسلمين – سواء اعتقد نقيضه وتكلم به، أو لم يعتقد شيئاً ولم يتكلم"[٢].

ويقول : "الكفر عدم الإيمان بالله ورسله، سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسداً وكبراً، أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة" [٣].

ويفرق أهل السنة بين إطلاق القول بتكفير من فعل شيئاً معيناً وبين تكفير المعين (أي تكفير شخص بعينه) ، ففي الأول يطلق القول بتكفير صاحبه – الذي تلبس بالكفر – فيقال: من قال كذا،أو فعل كذا ، فهو كافر، ولكن الشخص المعين الذي قاله أو فعله لا يحكم بكفره إطلاقاً حتى تجتمع فيه الشروط ، وتنتفي عنه الموانع ، فعندئذ تقوم عليه الحجة[٤] .

يقول شيخ الإسلام: "وليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين ، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين ، لم يزل ذلك عنه بالشك،

---

[١] انظر : ابن قيم الجوزية "مدارج السالكين" ٣٠٥/١ ، ق عماد عامر، ط (١) دار الحديث – القاهرة ، ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) . وانظر : عبد الرحمن اللويحق "الغلو في الدين . ." ص ٢٥٢، ٢٥٣ .

[٢] شيخ الإسلام ابن تيمية "مجموع الفتاوى" ٨٦/٢٠.

[٣] المصدر السابق : ٣٣٥/١٢ .

[٤] انظر : د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف "نواقض الإيمان القولية والعملية" ص ٥٢، ط (٢) دار الوطن – الرياض ، ١٤١٥هـ .

بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة، وإزالة الشبهة"[١] . ويسوق شيخ الإسلام بعضاً من الأعذار الواردة على المعين، فيقول : "الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده، ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها . فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق والخطأ، فإن الله يغفر له خطاياه كائناً ما كان، سواء كان في المسائل النظرية ، أو العملية . هذا الذي عليه أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وجماهير أئمة الإسلام"[٢] .

---

[١] شيخ الإسلام ابن تيمية "مجموع الفتاوى" ٤٦٦/١٢ .

[٢] المصدر السابق : ٢٣/ ٣٤٦ . ولمزيد من التفصيل في ذلك ينظر : " مجموع الفتاوى ٣٥٤/٣، ٤٩٨/١٢، ٢٨/ ٥٠٠، ١٦٥/٣٥ . وكذلك : د/عبد العزيز العبد اللطيف "نواقض الإيمان القولية والعملية" . وكذلك : عبد الله القرني "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة" . وأيضاً : عبد الرحمن اللويحق "الغلو في الدين . ."، وغيرها .

ثانياً: من صور الغلو والتكفير في المنطقة :

إن صور الغلو والتكفير في المنطقة كثيرة ، وما ذلك إلا لقلة العلم الشرعي بين أولئك المغالين أو المكفرين . ومن تلك الصور ما يلي :

(١) تكفير الصوفية بشكل عام[١] .

(٢) تكفير أشخاص بأعيانهم من الصوفية. والإفتاء بعدم الصلاة خلفهم، مما تسبب في إحداث فتنة في داغستان وإراقة دماء بين المسلمين [٢] .

(٣) تكفير الرئيس الشيشاني مسخادوف بعد حله للمحاكم الشرعية[٣] .

(٤) حمل الناس على تكفير الرئيس مسخادوف وإلا كانوا كافرين مثله ، بحجة أن من لم يكفر الكافر فهو كافر مثله[٤] .

---

[١] تقول بذلك جماعة مغالية في داغستان . ذكره العديد ممن التقاهم الباحث.

[٢] ذكره العديد ممن التقاهم الباحث داخل المنطقة وخارجها .

[٣] سمع الباحث ذلك عند زيارته الميدانية. كما ذكر له من أشخاص عدة .

[٤] إن من لم يكفر الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم الذين نص الشارع الحكيم على كفرهم فهو مكذب لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد قال الله تعالى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم" المائدة ٧٢ . فالتكفير حكم شرعي لا يجوز رفعه عمن وسمه الله به، كما لا تجوز نسبته إلى من برأه الله عز وجل منه. انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مجموعة التوحيد" ص ٢٧١ . وانظر : عبد الرحمن اللويحق "الغلو في الدين" ص ٣١٣ . وعلى ذلك فإنه لا يجوز لأحد أن يكفر مسلماً وإن خطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتتحقق فيه الشروط ، وتنتفي عنه الموانع. ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك. انظر : شيخ الإسلام ابن تيمية "مجموع الفتاوى" ٤٦٦/١٢ .

(٥) قول الصوفية بكفر من يكفرهم بحجة المعاملة بالمثل [١].

(٦) غلو بعض الصوفية في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصالحين كالخضر عليه السلام[٢].

(٧) غلو بعض الصوفية في الأولياء حيث يعتقد البعض منهم أن منهم من يضر وينفع ويعطي ويمنع، بل ويتصرف في شئون الكون والعباد !.

(٨) غلو الصوفية في ما يسمى بالموالد التي تقام في العام عشرات المرات ، ويقع فيها كثير من المحذورات العقدية والعلمية.

---

[١] منهج أهل السنة وأهل العلم أنهم لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي ليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه لأن ذلك حرام لحق الله تعالى. وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله. انظر : شيخ الإسلام ابن تيمية: "الاستغاثة . في الرد على البكري" ٣٨١/١ .

[٢] انظر تفصيل ذلك وبيان وجه الضلالة فيه في: الفصل الثاني، المبحث الثاني (مضمون الدعوة) ، المضمون الثاني ص٢٥٤.

ثالثاً وسطية الإسلام ويسره وسماحته :

إن وسطية الإسلام ويسره وسماحته واعتداله لمن أبرز سماته، وأجل خصائصه التي سما بها وتميز بها عن جميع الأديان والمذاهب، إذ كان من حكمة بعث محمد صلى الله عليه وسلم رفع الإصر والأغلال عن الناس جميعاً . يقول المولى سبحانه: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"[١] .

لقد نزل هذا القرآن العزيز للبشرية هادياً ومرشداً، ومبشراً وميسراً . نزل لإسعاد الأمم لا لإشقائها والتشديد عليها . قال تعالى: "طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"[٢] .

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"[٣] .

---

[١] سورة الأعراف : آية ١٥٧ .

[٢] سورة طه : آية ١، ٢ .

[٣] رواه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع "فتح الباري" (١٢٦/٢) كتاب الإيمان، باب الدين يسر ، حديث رقم (٣٩) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما [١] :- أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملناه كفارة، فنزل : "والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون"[٢] . ونزل: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"[٣] .

وعن معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخادهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه

---

[١] ابن عباس – رضي الله عنه – : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، أبو العباس. ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية. وهو ابن خالة خالد بن الوليد رضي الله عنه. كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، فأتي النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بريقه . كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة. توفي سنة ٦٨هـ بالطائف وهو ابن سبعين سنة . انظر : ابن الأثير "أسد الغابة.." ٣/ ٢٩١، وانظر : القرطبي "الاستيعاب..." ٣ / ٦٦ .

[٢] سورة الفرقان: آية ٦٨ .

[٣] سورة الزمر : آية ٥٣. والحديث متفق عليه . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع "فتح الباري" ٧٠٦/١٠ ، كتاب التفسير، سورة ٣٩، باب (١) "يا عبادي الذين أسرفوا.." حديث رقم ٤٨١٠. وانظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ٣٠٥/١ ، كتاب الإيمان ، باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والعمرة، حديث رقم ١٩٣ .

وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني[١] ولا ضربني ولا شتمني. ثم قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[٢] .

هكذا كان أسلوبه – صلى الله عليه وسلم – في معاملة العصاة والمارقين والمخالفين ، بلا انتهار ولا تعنت ولا شتم ولا تكفير .

إن منطقة شمال شرق القوقاز قد دخلت واستقرت فيها الانحرافات والبدع والخرافات عبر مئات السنين، وسنة الله الكونية تقتضي أن الزمن جزء من العلاج، فلابد من الصبر والمصابرة، والرفق والحكمة. يقول العلامة الشيخ السعدي محذراً الدعاة من التشديد والتعسير :

" . . فسلوك طريق التيسير والسهولة وتبشير العاملين وترغيبهم لا ريب في نفعه، أما سلوك الطريق المضاد لهذا من التعسير وتصعيب الأمور على الناس ، وعدم قبول ما جاء منهم حتى يكمل من كل وجه، فإنه أعظم منفر عن الخير، وأعظم مثبط ومكسل عن الخير، والواقع والتجربة خير شاهد لهذا"[٣] .

---

[١] كهرني : من الكهر. جاء في "لسان العرب" : "كهره يكهره كهراً: زبره واستقبله بوجه عابس وانتهره تهاوناً به" . انظر : "لسان العرب" ١٥٤/٥ . وانظر : "القاموس المحيط" ص ٦٠٨ .

[٢] رواه مسلم . انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١٩٠/٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته. حديث رقم ٥٣٧ .

[٣] الشيخ عبد الرحمن السعدي "الرياض الناضرة. ." ص ١٥١ .

المبحث الثاني :

المعوقات الخارجية .

وهي تنقسم إلى ثلاثة معوقات كما يلي :

المعوق الأول :

الاحتلال الاستعماري الروسي .

المعوق الثاني :

الكيد الغربي واليهودي .

المعوق الثالث :

الملل والمذاهب الهدامة .

ومن الإيجاز إلى التفصيل :-

المعوق الأول :

الاحتلال الاستعماري الروسي :

عندما طالبت جمهوريات دول البلطيق "النصرانية" الثلاث الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، استجابت موسكو بعد أن وقف العالم الغربي بكل طاقاته إلى جانب هذه الجمهوريات ، فصدر المرسوم الشهير عن الرئيس يلتسن في ١٤ صفر ١٤١٢هـ (٨/٢٤/ ١٩٩١م) واعترف باستقلال دول البلطيق .

وما أن أعلنت جمهورية الشيشان " المسلمة " استقلالها في نفس العام حتى صمت الغرب، ورفضت روسيا ذلك الاستقلال الذي يجيزه دستور روسيا نفسها . بل إن الغرب كله سارع إلى الإعلان أن الشيشان جزء من الاتحاد الروسي . وعندما بدأت روسيا حرب الإبادة في الشيشان في ٩ رجب ١٤١٥هـ (١٩٩٤/١٢/١١م) أعلنت الدول الغربية أن تلك الحرب قضية داخلية تخص روسيا وحدها[١] ! .

إن تلك المعايير المزدوجة التي تمارسها روسيا والغرب تؤكد تمكن النزعة الصليبية لدى الجانبين الروسي والغربي. كما تؤكد أن اللجوء إلى استخدام القوة في حق شعب الشيشان بدل اللجوء إلى حق تقرير المصير الذي تجيزه دساتير العالم، يفضح السياسة الاستعمارية التي تنتهجها موسكو والغرب تجاه المسلمين دون غيرهم .

---

[١] انظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز . ." ص ٢٢٧ .

إن الاحتلال الروسي لشمال القوقاز يقف حجر عثرة في طريق الدعوة الإسلامية معوقاً لمسيرتها . وهو احتلال استعماري بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وذلك للأسباب التالية :-

(١) إخضاع المسلمين في ذلك الإقليم لقوانينه ونظمه في شتى الجوانب المدنية والعسكرية، وعدم السماح للمسلمين بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية حتى في القضايا الاجتماعية .

(٢) نشر أسلوب الحياة الروسية الإباحية بين الشعوب المسلمة في المنطقة ، وذلك من خلال وسائل إعلامه الإباحية الملزمة ، وإنشاء مصانع الخمر من مزارع العنب التي تشتهر بها داغستان ، والسماح بالزنيلة والحنا، وغيرها من الوسائل .

(٣) إعاقة وصول دعاة الإسلام إلى المنطقة ، إذ إن جميع المنافذ للتواصل مع المسلمين مغلقة إلا عن طريق موسكو، وذلك لإحكام السيطرة وإعاقة وصول دعاة الإسلام ، وكثيراً ما رفضوا دخول عدد من الدعاة ولاسيما من العلماء والمشايخ، والدعاة . وردوهم من مطارات موسكو إلى بلادهم[١] .

(٤) محاربة المسلمين في الشيشان لمطالبتهم العيش بحرية بعيداً عن التسلط والاحتلال .

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

(٥) العمل على تشويه صورة المؤسسات الإسلامية الإنسانية ووصفها بالإرهاب وأنها تقف ضد مصلحة الأمن الروسي . فعمدوا إلى إغلاقها، وملاحقة القائمين عليها والقبض على بعض المسئولين فيها حيث لفقت ضدهم التهم المعدة سلفاً[١] .

(٦) العمل على تشويه صورة الدعاة في المنطقة وفي عموم روسيا لتنفير الشعوب المسلمة منهم، وتسخير وسائل الإعلام المقروءة والمرئية لتشويه صورة الدعاة العرب ووصفهم بالوهابية والإرهاب .

(٧) السماح للمؤسسات التنصيرية للعمل الإغاثي في المنطقة ومنع أو عرقلة المؤسسات الإسلامية من القيام بهذه المهمة .

(٨) تشجيع المذاهب الهدامة والملل الضالة على العمل في أوساط المسلمين ومنع المؤسسات الإسلامية من ذلك[٢] .

(٩) فصل الدين عن الدولة ، وعدم السماح بإنشاء أحزاب تعمل على الإصلاح من منطلقات إسلامية، مما يؤكد كذب ادعاء موسكو بالحرية السياسية والفكرية[٣] .

---

[١] مثال ذلك ما حدث لمؤسسة زمزم الخيرية في العاصمة الروسية موسكو.

[٢] مثال ذلك النشاط البوذي ونشاط فرقة الأحباش في داغستان، حيث سمح لأفراد تلك الفرقة الضالة الحديث في وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وفي المساجد لتشويه صورة الدعوة والدعاة. انظر تفصيل ذلك في المعوق الثالث من هذا المبحث .

[٣] مثال ذلك عدم السماح بإنشاء حزب النهضة الإسلامي في داغستان وغيرها .

(١٠) الاستمرار في نشر لغة المستعمر الروسي في مناهج التربية ووسائل الإعلام ودوائر الدول في المنطقة .

(١١) استغلال خيرات البلاد الإسلامية في شمال شرق القوقاز بما في ذلك ثرواتها العلمية، والفنية، والصناعية، والزراعية، وكنوز باطن الأرض لاسيما نفط بحر قزوين ذي الاحتياطات الاستراتيجية الواعدة .

(١٢) وضع السلطات الإدارية الفعالة في البلاد في أيدي الروس أو في أيدي عناصر موالية لموسكو مداهنة لها سائرة في ركابها، وإن أظهروا الديمقراطية وادعوا الحرية [١] .

(١٣) إثارة الفتن والنعرات العرقية بين المسلمين من خلال تشجيع التراث واللغة العرقية بهدف تفتيت وحدة المسلمين وتبديد قواهم جميعاً .

(١٤) تقسيم البلاد وتجزئتها إلى دويلات صغيرة لكي يتسنى لها مواجهتها ضعيفة، ولا أدل على ذلك من تقسيم موسكو للشيشان حيث تم فصل أنغوشيا عنها عام ١٤١٢ (١٩٩٢م) .

(١٥) بذر بذور الشقاق والخلاف بين دول المنطقة ، وغرس ما ينجم عنه تباين المصالح فيما بينها، حتى لا تتهيأ لها في المستقبل الظروف المناسبة لإعادة اتحادها ضمن كتلة مسلمة واحدة ذات إدارة سياسية واحدة قوية ،

---

[١] مثال ذلك أن القيادات السياسية في دول المنطقة – عدا الشيشان – لم يطرأ عليها تغيير – إلا بشكل طفيف – بعد تطبيق الديمقراطية ، وهي قيادات مرضية في موسكو .

ومثال ذلك بذر الشقاق والخلاف بين الشيشان وداغستان، وبين الشيشان والأنغوش .

(١٦) إيجاد قواعد عسكرية كبيرة ودائمة لها في المنطقة ، وإلزام أبناء المسلمين بالخدمة العسكرية في الجيش الروسي .

(١٧) ربط اقتصاديات دول المنطقة بموسكو، وجعل الكثير من المواد الخام ترتبط بمصانع موسكو. وإلزام دول المنطقة بعملة موسكو النقدية، لتكون هذه البلاد تابعة لها لا تستطيع الفكاك عنها .

(١٨) السيطرة على وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الرأي العام ضمن المخططات التي تضعها أجنحة المكر في موسكو .

(١٩) تربية أجيال موالية لروسيا من أبناء المسلمين في المنطقة ، محبة لشعوب روسيا، مقلدة لها، معجبة بطرائق حياتها، كارهة للإسلام وقيمه وأحكامه. وتعمل تلك الأجيال في بلدانها على تنفيذ مخططات المستعمر الروسي .

(٢٠) العمل بكل الوسائل على إلغاء فكرة الجهاد في سبيل الله، وتسميته بالارهاب، والقضاء على حركات الجهاد الإسلامي .

المعوق الثاني :

الكيد الغربي واليهودي[١].

منذ ألف وأربعمائة سنة أو يزيد واليهود والنصارى والذين أشركوا يكيدون للإسلام. يضعون المخططات ويدبرون المؤامرات لكسر شوكة ومكافحة دعوته وإعاقة مسيرته، والإسلام هو الإسلام – بفضل الله – لم تنكس له راية ، بل هو كالجبل الأشم لم ينطحه غرب ولا شرق إلا تحطم. وصدق الله : "أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون"[٢] .

لقد أدرك هؤلاء الأعداء أن سر نهضة الأمة يكمن في دينها، وأنه مبعث وحدتها وجوهر قوتها، فأجمعوا أمرهم ودبروا كيدهم للنيل من الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومنهج حياة. ومكائدهم تلك تتشابه إلى حد بعيد في شرق العالم الإسلامي وغربه وشماله وجنوبه.

وسيتناول البحث الكيد الغربي واليهودي في شمال شرق إقليم القوقاز من محورين اثنين كما يلي :-

أولاً: الكيد الغربي :-

تبدو معالم كيد الدول الغربية للنيل من الإسلام والمسلمين وإعاقة مسيرة الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز فيما يلي :-

---

[١] المراد باليهود هنا هم يهود روسيا ويهود الكيان الصهيوني .

[٢] سورة الطور : آية ٤٢ .

(١) بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عمل الغرب على توجيه المنطقة وجهة علمانية غربية لقطع الطريق أمام العودة إلى حكم إسلامي مستقل، وهو خيار مطروح في المنطقة بقوة [١] .

(٢) حث قادة المنطقة على اتخاذ النموذج التركي العلماني لا الإسلام منهجاً وبديلاً عن الشيوعية . وفي ذلك يقول أحد المسئولين في الولايات المتحدة الأمريكية: "إن أمريكا تعتقد أن تركيا تستطيع أن تلعب دور النموذج . . لأنها دولة علمانية ديمقراطية" [٢] .

والهدف الغربي لا يكمن فقط في أن تصبح تركيا نموذجاً علمانياً يحتذى في القوقاز ، وإنما أن تصبح أيضاً معبراً يمر فوقه الغرب إلى هذه الجمهوريات المسلمة [٣] .

(٣) انتشار المنظمات والهيئات التنصيرية في المنطقة حيث تدعو إلى الصليب بشكل مباشر وغير مباشر وتنشط بين اللاجئين الشيشان تحت غطاء الإغاثة الإنسانية. كما ينشط المنصرون في بعض أوساط المسلمين في داغستان حيث ترجموا الإنجيل إلى

---

[١] انظر : د/ محمد عبده يماني "روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى . ومحنة الانفتاح الجديد" ص ١٢٢ . وانظر : د/ محمود أبو العلا "المسلمون في الاتحاد السوفيتي سابقاً. دراسة اجتماعية . اقتصادية . سياسية" ص ١٥٣ وما بعدها .

[٢] د/ محمد عبده يماني "روسيا والمسلمون . ." ص ١٢٢ .

[٣] انظر : المصدر السابق .

لغات عدة محلية واستطاعوا استقطاب بعض ضعاف الإيمان من المسلمين إلى دينهم[١].

(٤) التآمر على قضية المسلمين في الشيشان. وتبدو معالم هذا التآمر الغربي على دماء المسلمين فيما يلي :-

(أ) صمت الدول الغربية على الغزو الروسي الدموي للشيشان ، والإعلان أن الشيشان جزء من روسيا . فعندما بدأت روسيا حرب الإبادة في الشيشان، أعلنت دول الاتحاد الأوربي أن تلك الحرب قضية داخلية تخص روسيا وحدها . وكذلك أعلنت الولايات المتحدة أن الشيشان جزء لا يتجزأ من الاتحاد الروسي [٢].

(ب) عندما كانت القوات الروسية تدمر الأرض ومن عليها في الشيشان قرر صندوق النقد الدولي [٣] منح روسيا ٦,٢٥ مليار دولار بتاريخ (١٠/٣/١٩٩٥م). وفي صيف عام (١٩٩٦م) – وحرب الشيشان لا تزال مستمرة- تلقت روسيا من صندوق النقد الدولي خمسة مليارات. ولاشك أن معظم هذه الأموال صُب في تمويل

---

[١] انظر تفصيل ذلك في : المعوق الثالث من هذا الفصل ص ٣٦٠ وما بعدها .

[٢] انظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز . ." ص ٢٢٧ . وانظر : سعيد بينو "الشيشان والاستعمار الروسي " ص ٢٩٨ .

[٣] صندوق النقد الدولي: منظمة دولية تألف من ١٥٠ دولة . تأسست عام ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤م) ، تعمل على تثبيت نظام فعال للتجارة والمدفوعات الدولية. تسعى المنظمة – كما تنص لوائحها – إلى مساعدة الدول الأعضاء على التوصل إلى نمو اقتصادي سريع، ومستويات معيشية أفضل. وصندوق النقد الدولي وكالة متخصصة من وكالات هيئة الأمم المتحدة. والمقر الرئيسي للصندوق واشنطن. انظر : "الموسوعة العربية العالمية" ١٧٤/١٥. وانظر: "الموسوعة العربية الميسرة" ١١٣٣/٢ .

الجيش الروسي وآلته العسكرية التي تدك رؤوس الآمنين العزل من الشيشان المسلمين. لعله بدون تلك الأموال الغربية لم يكن بمقدور الاستمرار في تلك الحرب، حيث إن خزينة موسكو كانت حينئذ خاوية على عروشها [١].

(جـ) هيئة الأمم المتحدة [٢]- وهي منظمة تخضع للغرب - كانت معطلة ومشلولة حيث لم تحرك ساكناً تجاه شعب يباد على مرأى ومسمع منها[٣].

(٥) صدور بعض الدعوات من الحكومات الغربية لوقف الحرب في الشيشان لا يهدف إلى حقن دماء المسلمين بقدر ما يهدف إلى حماية مصالح الشركات الاستثمارية الغربية الكبرى التي تنقب عن النفط في بحر قزوين ، حيث تحوي تلك المنطقة من العالم ما يقدر ٣- ٤% من إجمالي الاحتياط العالمي لهذه الثروة الحيوية [٤]. ومن الأهمية بمكان تأمين الاستقرار وإخماد نار الحرب ضماناً للمصالح الغربية.

---

[١] انظر : سعيد بينو "الشيشان والاستعمار الروسي " ص ٢٩٩ . وانظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز. ." ص ٢٢٩ .

[٢] هيئة الأمم المتحدة : منظمة دولية تعمل للمحافظة على السلام والأمن العالميين، وتنتمي إلى المنظمة الدول المستقلة في جميع أنحاء العالم، وترسل كل دولة أعضاء ممثلين لها إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك حيث يناقشون المشاكل ويحاولون حلها . انظر : "الموسوعة العربية العالمية" ٨٨/٣. وانظر: "الموسوعة العربية الميسرة" ٢٢٦/١ .

[٣] انظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز . ." ص ٢٢٩ .

[٤] انظر : صالح محمد الحثلان "الصراع على قزوين. ." ص ١٣ .

(٦) إن وقوف المعسكر الغربي إلى جانب دول البلطيق[١] الثلاث النصرانية في مطالبتها بالاستقلال عن روسيا مما نتج عنه استجابة موسكو ، وصدور المرسوم الشهير عن الرئيس الروسي بتاريخ ٤١ صفر ١٤١٢هـ (١٩٩١/٨/٢٤م)[٢] ، ثم خذلان الشعب الشيشاني في مطالبة المشروعة، إن ذلك ليؤكد المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين لدى الغرب إذا ما تعلق الأمر بقضية من قضايا المسلمين العادلة .

(٧) يقطن داغستان أقلية يهودية ، وقد أدت مباركة الغرب وتشجيعه هجرة الكثير منهم إلى فلسطين المحتلة [٣] . إن الغرب – ولا سيما أمريكا – قد بارك تلك الهجرات الجماعية المشئومة إلى الأرض المباركة في فلسطين مما أضر بقضية المسلمين الأولى، واعتبرت الولايات المتحدة أن ذلك تتويج لجهودها الحثيثة والمستمرة ، وضغوطها المباشرة على حكومة الكرملين منذ عشرات السنين [٤] .

---

[١] دول البلطيق : هي ليتوانيا وإستونيا ولا تفيا، وقد كانت مستقلة عام ١٩١٨م وحتى عام ١٩٤٠ م حين استولى عليها الاتحاد السوفيتي السابق. وفي عام ١٩٤١م احتلت ألمانيا دول البطليق أثناء الحرب العالمية الثانية لكن الروس استعادوها عام ١٩٤٥م. وبقيت المنطقة تابعة للاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٩١م حيث نالت استقلالها . انظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٥/٨٥.

[٢] انظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز . ." ص ٢٢٧ .

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٤] انظر: سامي الدلال "الانهيار . انهيار الشيوعية" ص ٢٥٤ .

(٨) العمل على إضعاف سلطات الإسلام من نفوس المسلمين وذلك بتمجيد الحضارة الغربية المادية والدعاية لها، ونشر الرذيلة والإباحية والأفلام الماجنة والمجلات الخليعة[١]، وتوجيه التعليم والأدب والصحافة والفن الوجهة العلمانية الغربية، وإنشاء الأحزاب السياسية العلمانية المتناحرة التي تستمدقيمها وتوجهاتها من الغرب، وإفساد المرأة المسلمة باسم الحرية والديمقراطية وإخراجها سافرة متبرجة ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم كيان المجتمع الإسلامي في المنطقة عموماً.

---

[١] حيث انتشرت الأفلام الماجنة والمجلات الإباحية على النمط الغربي بشكل ملحوظ في داغستان.

ثانياً: الكيد اليهودي[١] :-

من المعلوم أن اليهود لا يبشرون بدينهم ، إذ يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار وما عداهم فهم من الأمميين الذين لا يستحقون حب الرب وعطفه [٢]، وهكذا فهم لا يدعون الأمم الأخرى للدخول في دينهم ، غير أنهم يعملون جاهدين في تدعيم أركان دولتهم المغتصبة من خلال توثيق علاقتهم بدول العالم في النواحي السياسية والاقتصادية ثم الثقافية، وهم حريصون كل الحرص على إقامة علاقات مع الدول الإسلامية بهدف كسر طوق المقاطعة ، وتطبيع العلاقات .

من هنا فقد دخلوا حلبة السباق لاستقطاب الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، وسبقوا بذلك الدول الإسلامية واكتسبوا نفوذاً على مستوى الحكومات وعلى مستوى بعض الشخصيات الفاعلة.

نشرت صحيفة "هاتسوفية" الإسرائيلية بتاريخ (٦/٣/١٩٩٢م) تعليقاً إخبارياً بعنوان: "وجوه إسلامية في المرآة السياسية" تقول فيه : " إن الأمل الملح لدى هذه الجمهوريات الإسلامية هو أن تحظى بمساعدات وإرشادات من إسرائيل في مجالات الزراعة

---

[١] اليهودي : نسبة إلى اليهود . واليهود أتباع رسول الله موسى عليه السلام لكنهم حرفوا دينهم وهم أحد الشعوب السامية القديمة التي يطلق عليها اسم العبرانيين. وقد عاشوا في مصر فترة وفي بابل فترة : وفي فلسطين فترة. وبنهاية ق ٣م تشتتوا في مجتمعات صغيرة تمتد من أسبانيا غرباً حتى الهند شرقاً. أعلن عن تأسيس وطن قومي لهم على حساب المسلمين في فلسطين بمساعدة بريطانيا عام ١٩١٧م. انظر : "الموسوعة العربية العالمية" ٣٤٩/٢٧، وانظر: "الموسوعة العربية الميسرة" ١٩٨٥/٢ .

[٢] انظر : المصدر السابق .

والصحة بل وفتح خطوط طيران. . . ويبدو أنه قد أتيحت أمامنا فرصة مميزة لكي نخترق دائرة الكراهية والحقد التي صنعتها الدول العربية. "[١] .

ومعلوم أن اليهود يتقنون حيل السرية والكتمان في كثير من أعمالهم، ولا سيما إذا ما تعلق الأمر بالمسلمين، غير أن بعض كيدهم في شمال شرق القوقاز يبدو في الشواهد التالية:

(١) حرصهم الشديد على استمالة واستقطاب شخصيات بارزة ومؤثرة سياسياً في المنطقة – ولو بشراء ذممهم – ليكونوا عملاء وأعواناً لهم في المنطقة، يرصدون من خلالهم الصحوة الإسلامية ويكيدون لها لكونها تضيف رصيداً لتيار الحركة الإسلامية العالمية الذي تنظر إليه الدولة الصهيونية على أنه خطر مستقبلي داهم يهدد كيانها ووجودها، من هنا فقد حرص الصهاينة على شراء ذمم بعض الشخصيات بدهاء، ومثال ذلك عندما رشح أحد الداغستانيين نفسه لخوض انتخابات رئاسة مدينة محاج قلعة [٢]، دعمه الصهاينة بكثير من المال، فكان أعوانه يجوبون المدينة ويوزعون النقود على الناس في بيوتهم وشققهم ليخرجوا لانتخاب ذلك الرجل الذي فاز فيما بعد. ثم لما اختلف مع بعض عصابات المافيا أطلقوا على قدميه الرصاص فحمل إلى "تل أبيب" حيث تم علاجه هناك وهذا الرجل من أكبر المنادين بضرورة تدعيم علاقات التعاون في شتى المجالات مع الكيان الصهيوني [٣].

---

[١] انظر: محمد عبده يماني "روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى ومحنة الانفتاح الجديد" ص ١٢٦ .

[٢] واسمه: عبد الجبار أميروف .

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

(٢) قطع الصهاينة شوطاً في مجال التعاون الزراعي مع داغستان. ويذكر أحد الدعاة أنه قد عُرض عليه الذهاب لدولة الكيان الصهيوني للاطلاع على مستوى التقدم التقني في مجالات الزراعة والري. كما يذكر أن عدداً من أبناء وطنه قبلوا تلك الدعوة ، فذهبوا وتم استقبالهم بحفاوة، وتكفل الصهاينة بكل نفقات الذهاب والإقامة، ثم عاد الوفد وقد تغيرت نظرة بعضهم لليهود[١] .

(٣) تسهيل هجرة يهود داغستان إلى الكيان الصهيوني ، مما يضر بواقع المسلمين في فلسطين[٢] .

لقد نجح اليهود إلى حد بعيد في تهويد أجهزة الحكم الروسية بشكل شبه كامل، فقد ركزوا في البداية على الأنشطة الثقافية ولكن سرعان ما حولوا نشاطهم إلى نشاط سياسي مستغلين سياسة الانفتاح التي انتهجها غورباتشوف ، مستخدمين كل الوسائل في سبيل تحقيق التهويد بما في ذلك الاغتيالات[٣] .

وعلى الرغم من وجود تيار واسع معاد للصهيونية داخل روسيا إلا أن الصهاينة تمكنوا بسرعة مذهلة من تكوين منظمات صهيونية: كما استطاعوا فتح فروع كثيرة للوكالة اليهودية ومنظمة الشباب اليهودية .

---

[١] ذكره للباحث أحد الدعاة الداغستان .

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث . وانظر: سامي محمد الدلال "الانهيار . انهيار الشيوعية" ٢٤٤/١ وما بعدها .

[٣] انظر تفصيل ذلك بالأدلة والوقائع في كتاب: محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز. ." ص ١٢٣ وما بعدها .

إلا أن العصر الذهبي للنفوذ الصهيوني في روسيا قد بدأ منذ وصول يلتسن إلى قمة السلطة ، حيث استكمل اليهود سيطرتهم على مناصب الدرجة الأولى ومن ثم على حكومة يلتسن برمتها وعلى القرار السياسي في روسيا . وهذه قائمة بأسماء اليهود في حكومة يلتس :

"إيجور جايدار" أول رئيس وزراء في عهد يلتسن، الذي قاد الإصلاحات المدمرة.
"أنا تولي تشوبايس" مسئول التخصيص ، ثم مدير رئاسة الجمهورية ، ثم نائباً لرئيس الوزراء .

"يفجيني بريماكوف" وزير الخارجية .

"ألكسندر ليفشتس" وزير المالية.

" ستاروف" مساعد الرئيس يلتسن.

"سيرجي باستر جيمسكي" الناطق الصحفي باسم يلتسن.

"ياكوف أورسون" وزير الاقتصاد فلا ديمير ريسيين.

"ألكسندر شوخين" نائب رئيس الدوما .

"ألفرد كوخ" وزير الخصخصة الجديد .

الجنرال "ليف روخلين" رئيس لجنة الشئون الدفاعية بالبرلمان.

"يوري باتورين" سكرتير مجلس الدفاع القومي .

"بوريس بيرزوفنسكي" مساعد سكرتير مجلس الأمن القومي .

- ثم أضاف يلتسن على أولئك الصهاينة:

"ينمتسوف" النائب الأول لرئيس الوزراء .

"فيكتور خليستون" وزير الزراعة والغذاء .

"نيقولاي تساخ" وزير النقل.

"ينيم باسين" رئيس لجنة الدولة للإسكان والبناء .

"فيتشيسلاف بروخروف" رئيس لجنة الدولة لدعم الاستثمارات الصغيرة .

"ألكسندر بدريتسكي" رئيس الجهاز الفيدرالي للأرصاد الجوية .

"تتيانا ريجنت" رئيسة دائرة الهجرة الفيدرالية[1].

وهكذا قطع يلتسن شوطاً كبيراً في تهويد جهاز الحكم في روسيا، فلا غرابة بعد ذلك أن نرى الإصرار الكبير من يلتسن في ضرب الشيشان وترويع الآمنين في القرى ومحاولة استئصال شأفة الإسلام في القوقاز .

---

[1] انظر : محمود عبد الرحمن "تاريخ القوقاز.." ص ١٢٤، ١٢٥. وانظر : سامي الدلال "الانهيار. انهيار الشيوعية" ص ١٣١ وما بعدها.

المعوق الثالث :

الملل والمذاهب الهدامة .

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلاً ونهاراً، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات. ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: "ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم" [١] . وقال سبحانه: "ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق " [٢] .

فلقد نشطت بعض الملل والمذاهب الهدامة في شمال شرق القوقاز – لاسيما في داغستان – مستغلة الفراغ العقدي بعد انهيار الشيوعية، والجهل الذي يخيم على عامة المسلمين . ومن أهم الملل والمذاهب الهدامة التي نشطت هناك ما يلي:

(١) التنصير.

(٢) البوذية .

(٣) الشيعة.

(٤) الأحباش.

---

[١] سورة البقرة ، آية ١٠٥ .

[٢] سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

وتفصيل ذلك كما يلي:

أولاً: التنصير [١] :

من المعلوم أن التنصير يهدف إلى زعزعة عقيدة المسلمين وتشكيكهم في دينهم، تمهيداً لإخراجهم من الإسلام وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف خطأً بـ "التبشير" وما هو إلا دعوة إلى "الوثنية" النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى – عليه السلام منها براء [٢].

وبالرغم من الهجمة الصليبية الحديثة ، إلا أن التنصير لم يكن جديداً على المنطقة . فقد كان يمارس زمن القيصرية الروسية، فكان جنود القيصر يدعون إلى الأرثوذكسية بين المسلمين ، فقد كانوا يسلبون الأراضي الصالحة للزراعة ويهدونها للنصارى ، أما الأراضي

---

[١] التنصير : في اللغة : نصر ينصر تنصيراً : أي جعله نصرانياً . والتنصير كلمة مشتقة من النصرانية. والنصرانية اسم للديانة المحرفة التي تعتبر تغييراً للإسلام الذي نزل على عيسى – عليه السلام – مكملاً لرسالة موسى – عليه السلام- ومتمماً لما جاء في التوراة من تعاليم، وموجهة خاصة لبني إسرائيل . ولكن التحريف دخل هذه الديانة كما حرفت اليهودية ، الأمر الذي أشار إليه القرآن الكريم وأثبتته الدراسات النقدية الحديثة. انظر: أديب اللجمي وآخرون "المحيط. معجم اللغة العربية" ١٢٥٤/٣. ط (٢) مطبعة أمبريمو – بيروت ١٩٩٤م. وانظر : "الموسوعة العربية العالمية" ٣٦٢/٢٥ .

[٢] انظر : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية "التحذير من وسائل التنصير" ص ٨. رسالة صغيرة لم يذكر بها سنة النشر .

البور فتترك للمسلمين. وكثيراً ما حاولوا إغراء المسلمين بإعطائهم أخصب الأراضي الزراعية إذا ما تركوا دينهم ودخلوا النصرانية الأرثوذكسية [٣].

لقد نجحت جهود المنصرين زمن القياصرة لاسيما في أوسيتيا الشمالية المجاورة لجمهورية أنغوشيا، فقد اعتنق شعب أوسيتيا الأرثوذكسية بعد أن كان جلهم على الوثنية وبعضهم يدين بالإسلام[١]. غير أن جهودهم لم تنجح في داغستان والشيشان والأنغوش لتمكن الإسلام في قلوب الناس حينئذ.

أما اليوم فقد نجحت بعض جهودهم في المنطقة؛ تلك الجهود التي تبدو أبرز مظاهرها نتائجها فيما يلي:

(١) قام المنصرون بطباعة الإنجيل إلى ثماني(٨) لغات محلية في داغستان، كما طبعوه باللغتين الشيشانية والأنغوشية. وقاموا بتوزيعه على نطاق واسع في داغستان. ويدلل هذا الأمر على أن التنصير موجه إلى المسلمين، لا كما يدعي المنصرون أنه موجه فقط للروس في المنطقة.

(٢) نشط المنصرون في داغستان من خلال تدريس اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية، وتدريس بعض المواد الإنسانية في بعض المعاهد والجامعات، كما نشطوا في ابتعاث الطلاب للدراسة في أمريكا وأوربا[٢].

---

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث في المنطقة.

[١] ذكره نائب مفتي أوسيتيا الشمالية في لقاء مع الباحث.

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث.

(٣) توغل المنصرون في المنطقة من خلال تقديم الخدمات الطبية وتوزيع المواد الغذائية و الملابس والهدايا باسم السيد المسيح – لاسيما على اللاجئين الشيشان وبعض القرى الداغستانية الفقيرة – ويصاحب ذلك تشويه صورة الإسلام والمسلمين [١] .

(٤) كثف المنصرون نشاطهم في بعض الأوساط الشبابية في داغستان مستغلين حالتي الجهل والفقر في المنطقة، مستخدمين شتى الوسائل لتحقيق غايتهم كالمحاضرات الأسبوعية وتوزيع الكتب والأشرطة ، واستخدام الرقص والموسيقى والرحلات المختلطة . وقد كان نتيجة ذلك أن تنصر عدد من الطلاب المسلمين بجامعة داغستان الحكومية[٢] .

(٥) وجود بعض الكنائس في داغستان في مدينة محاج قلعة ومدينة خسافيورت ومدينة كاسبيك ، حيث ينشط بعض القائمين عليها في إقامة ندوات ومحاضرات في المنتزهات والحدائق العامة ويدعى لها الجميع . كما ينشط أولئك في التوجه للقرى الفقيرة جنوب داغستان يمارسون الدعوة والتنصير بين فقراء المسلمين، ويبنون الكنائس الصغيرة . وقد كان نتيجة ذلك أن اعتنق بعض الجهلاء من المسلمين النصرانية وهم من قوميتي الطبسران واللزكين جنوب داغستان[٣] .

---

[١] ذكره الدكتور أحمد ياسين مدير مؤسسة طيبة الخيرية في المنطقة .

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث من الداغستان .

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

(٦) حاول بعض دعاة التنصير العمل داخل الشيشان ، لكن جهودهم باءت بالفشل بعد أن قتل بعض المنصرين الذين حاولوا توزيع الإنجيل والدعوة إلى النصرانية .

إن المتابع لجهود المنظمات التنصيرية في شمال شرق القوقاز يقف على بعض عناصر القوة في عمل تلك النظمات ، والتي من أسبابها ما يلي :

(أ) دخول المنطقة عن سابق دراسة وتخطيط ، يقومان على أحدث الأسس العلمية في الإدارة ، ووضع الافتراضات والبرامج والخطط والأهداف [١] .

(ب) دخول المنطقة بإمكانات هائلة من الكوادر البشرية ، والموارد المادية، ولاسيما أن المنظمات التنصيرية مدعومة من مراكز مالية عالمية ودول ومؤسسات كبرى .

(جـ) وقوف العالم النصراني خلفها سياسياً ومادياً ومعنوياً .

(د) الجهل المطبق بتعاليم الإسلام، والذي خلّفه العهد الشيوعي البائد مما أوجد تربة خصبة للعمل التنصيري .

(هـ) الانبهار بالحضارة المادية الغربية، مما يسهل عملية الغزو الفكري، والثقافي، والخلقي .

(و) حاجة المنطقة للإنماء والمشاريع الإنسانية.

(ز) وجود نسبة من الروس .

---

[١] انظر : "التنصير . خطة لغزو العالم الإسلامي" ص ٥٧ وما بعدها . الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨ م.

(ح) رغبة بعض المسلمين في تعليم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ؛ وذلك لأسباب تجارية أو علمية.

ولكن بالرغم من عوامل القوة المتعددة لدى المنظمات التنصيرية ، فإنها تواجه عوامل ضعف كثيرة تحد من عملها، وتحول دون تحقيق مخططاتها وأهدافها . وتتمثل عوامل الضعف تلك فيما يلي:

(أ) دين المجتمعات المسلمة في المنطقة وعاداتها وتقاليدها التي لا تسمح بالتنصير مهما بلغت الظروف. فالشعوب المسلمة هناك تربت على الإسلام، وورثته أباً عن جد . ومفهوم الدين عندهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقومية، فمن تخلى عن دينه تخلى عن قوميته وهويته. ومن يرتد عن دينه يتعرض لمقاطعة الأهل والأصحاب، كما يتعرض للاحتقار والإهانة، ويفقد احترامه في قلوب من حوله [١] .

(ب) تاريخ المنطقة حيث خاضت حرباً ضروساً في ماضيها وحاضرها ضد الروس الصليبيين ، ولاريب أن أسباب تلك الحروب سياسية ومادية ودينية .

(جـ) مخالفة عقيدة التثليث[٢] النصرانية المحرفة للعقل السليم والفطرة السوية .

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] عقيدة التثليث : يمثل التثليث جوهر معتقد النصارى في الألوهية. ويصورون هذا المعتقد بقولهم: طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله الروح القدس. ورغم اتفاق النصارى حول هذه العقيدة فإنهم يختلفون حول مفهومها- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - . انظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٢٥/ ٣٦٢. وانظر: "الموسوعة الميسرة في الأيان والمذاهب" ٢/١٠١٠ .

(د) ضعف مستوى الخطاب لدى دعاة التنصير لا سيما وأن الأناجيل يعتريها كثير من التناقض والضعف كونها محرفة .

(هـ) وجود عاطفة إسلامية لدى عامة المسلمين تدفعهم إلى حب دينهم وعدم التخلي عنه .

(و) التناحر بين الطوائف النصرانية المختلفة . والاختلاف العقائدي الذي يصل بهم أحياناً إلى تكفير كل طائفة للأخرى وإخراجها من الملة النصرانية.

(ز) تدني المستوى العلمي لدى كثير من القائمين على العمل التنصيري فيما يتعلق بحقيقة ما يدعون إليه.

(ح) دور علماء الإسلام ودعاته في تبصير المسلمين وفضح مخططات دعاة التنصير.

ثانياً: البوذية :

البوذية هي فلسفة وضعية اتخذت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وتعاليم مؤسسها بوذا[١] تدعو إلى نبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألّهوه.

والبوذية تعد نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية. فتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وقال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية، وكان يقول بتناسخ الأرواح[٢].

انتشرت البوذية في معظم أنحاء الهند، وعبرت شمالاً إلى الصين والتيبت وكوريا واليابان. وفي الجنوب وصلت إلى سريلانكا وتايلاند وبورما وكمبوديا وفيتنام. وانتشرت في بعض أنحاء أوربا والولايات المتحدة واستراليا خلال القرن العشرين الميلادي. ويقدر

---

[١] بوذا: لقب مؤسس البوذية، إحدى ديانات العالم الوضعية. ومعنى كلمة بوذا "المتزر" واسمه سيدهارثا غوتاما، وقد عاش في شمالي الهند في الفترة من ٥٦٣ إلى ٤٨٣ ق.م، وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والتأمل، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون. انظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٢٣٠/٥، وانظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب.." ٧٦٨/٢.

[٢] انظر: المصدر السابق: ٧٦٨/٢.

عدد البوذيين في العالم بنو ثلاثمائة (٣٠٠) مليون[١] . وعلاقة البوذيين بالمسلمين الآن لا تحمل طابع العداء العنيف، ويمكن أن يكونوا مجالاً خصباً للدعوة الإسلامية[٢] .

أما عن البوذية في شمال شرق القوقاز فإن وجودها محدود جداً ، وهو لم يظهر إلا في داغستان تأثراً بجارتها الشمالية "جمهورية كالميكيا" ذات الأغلبية البوذية. فقد تأثر عدد محدود جداً من طلاب وطالبات الجامعة الحكومية في العاصمة محاج قلعة بعقيدتهم وأعلن بعضهم اعتناقه البوذية رغم أن أبويه مسلمين. أما الروس فقد كان تأثير البوذية عليهم أكثر وضوحاً ، حيث يظهر اعتناقهم لهذه الديانة الوثنية بجلب الصور المكبرة لزعيم البوذية الذي يزعمون أنه إلههم الجديد ، ويعلقونها داخل بيوتهم[٣] .

---

[١] انظر : "الموسوعة العربية العالمية" ٢٣١/٥ .

[٢] انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . . "٧٧١/٢ .

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث من الداغستانيين .

ثالثاً: الشيعة :

أطلق مسمى الشيعة على معنى المناصرة والمتابعة . وفي باديء الأمر لم يختص به أصحاب علي بن أبي طالب دون غيرهم، بل أطلق بمعناه هذا على كل من ناصر وشايع علياً ومعاوية رضي الله عنهما . إلا أن المفهوم تطور على أيدي بعض المتسترين بالإسلام من أمثال ابن سبأ اليهودي ، وأصبح الاعتقاد بالإمامة [١] معيار التمييز بين الشعية وغيرهم من فرق الإسلام ، مع القول بعصمة الأئمة [٢] . وغير ذلك من العقائد الباطلة . وللشيعة فرق عدة أكبرها الإثنا عشرية والزيدية والاسماعيلية ، ومنهم النصيرية والدروز والبهرة وغيرها . وأصبحت الشيعة مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو لكل من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية أو زراد شتية وهندوسية وغيرها[٣] .

---

[١] الإمامة: من أهم معتقدات الشيعة التي ليست من الإسلام في شيء ، فالإمامة عندهم من الأمور الهامة حيث لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها يرى كل واحد منهم رأياً . بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعول عليه. ويرون أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نص على إمامة علي – رضي الله عنه – من بعده ويزعمون أن علياً قد نص على ولديه الحسن والحسين . . وهكذا . . فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه، ويسمونهم الأوصياء. انظر : "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. ." ١/٥٧-٥٨ .

[٢] عصمة الأئمة : من معتقدات الشيعة ، حيث يزعمون أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر . انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . ." ١/٥٨ . وانظر :

[٣] انظر : ناصر بن عبد الله القفاري ، د / ناصر بن عبد الكريم العقل "الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة" ص ١٢٢ ، ط دار الصميعي – الرياض ، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) . وانظر : "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . ." ٢ / ١٠٩٥ .

أما عن الشيعة في شمال شرق القوقاز ، فليس لهم وجود إلا في جنوب داغستان ، حيث يعيشون بعزلة في قرية "مسكين جاه" ، كما يتواجد أعداد منهم في مدينة دربند حيث نزحوا قبل نحو أربعة قرون من جمهورية أذربيجان المجاورة ذات الأغلبية الشيعية .

وينتسب هؤلاء الشيعة إلى قومية اللزكين ويتحدثون لغتهم . وهم ينظمون حياتهم الدينية بصورة مستقلة دون الخضوع والانتماء إلى الإدارة الدينية لمسلمي داغستان أو غيرهم [١] .

غير أن السفارة الإيرانية عند ما علمت بوجود قرية شيعية في جبال داغستان عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) ، بادر موظفوها بزيارة القرية ولقاء وجهائها ، وفي نفس العام نظمت لهم السفارة زيارة إلى مدينة مشهد الإيرانية ، حيث توجه مجموعة من القرية تضم ثلاثة وثلاثين (٣٣) شخصاً لزيارة ما يسمى بالعتبات المقدسة لدى الشيعة حيث يقدمونها على حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة . وكما تطلق كلمة "الحاج" على من يؤدي فريضة الحج، تطلق كلمة "مشهدي" على من يحج إلى مشهد من الشيعة[٢] . ويذكر في هذا الصدد أن للسفارة الإيرانية جهوداً ترمي إلى نشر التشيع في داغستان، ومن ذلك ما يلي:

- حث واستقبال الطلاب الشيعة والسنة للدراسة الجامعية في إيران، وقد وجدوا بعض الاستجابة رغبة في الحصول على الشهادة، حيث يدرس بعض الطلاب – وغالبيتهم من الشيعة في قم وطهران وغيرها .

---

[١] انظر : مراد فتح اللايف "أتباع علي من قرية مسكين جاه" مقال مترجم عن الروسية من صحيفة "ينزافيسيما يا غازيتا" الروسية . ملحق الدين، بتاريخ ١٩٩٩/٨/١١م.

[٢] انظر : المصدر السابق.

- استقبال بعض حجاج بيت الله الحرام وتيسير حجهم عن طريق إيران براً، واعتبارهم من الحجاج الإيرانيين. ثم بعد عودتهم إلى إيران تنظم لهم رحلات لزيارة العتبات المقدسة لدى الشيعة وتهدى لهم بعض الكتب الداعية إلى التشيع[١].

- التواصل مع الشيعة في دربند وتقديم الخدمات الدينية لهم.

غير أن الدعوة إلى التشيع – في عمومها لا تحظى باستجابة المسلمين السنة في شمال القوقاز .

---

[١] ذكره أحد الحجاج الداغستان .

رابعاً : الأحباش :

الأحباش هم طائفة ضالة تنسب إلى عبد الله الحبشي[١] ، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خلفته الحرب الأهلية اللبنانية من الجهل والفقر للدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنية بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

ومن معتقداتهم وأفكارهم الشاذة ما يلي :

- يزعم الأحباش أنهم على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد ، لكنهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن مذهب الإمام الشافعي – رحمه الله – فهم يؤولون

---

[١] عبد الله الحبشي : هو عبد الله بن محمد العبدري نسباً الهرري موطناً، نسبة إلى مدينة هرر بالحبشة. درس في الحبشة العربية والفقه الشافعي ثم ارتحل إلى منطقة جمة وبها درس صحيح البخاري وعلوم القرآن الكريم. ثم التقى بالشيخ مفتي السراج – تلميذ الشيخ يوسف النبهاني صاحب كتاب "شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق" ودرس على يديه الحديث، ومن هنا توغل في الصوفية وبايع على الطريقة الرفاعية. ثم أتى إلى سوريا ثم إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفريقيا عام ١٣٨٩ (١٩٦٩م) بعد أن أثار في بلاد الحبشة فتناً عظام وتعاون مع نظام هيلاسيلاسي ضد الدعاة والعلماء مما جعل الناس هناك يطلقون عليه " شيخ الفتنة " . انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. ." ١/٤٣٠، وانظر: عبد الرحمن دمشقية "موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم" ١/ ٧. ط (١) دار المسلم – الرياض ، ١٤١٨ هـ (١٩٩٧م) .

صفات الله تعالى بلا ضابط شرعي فيؤولون الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة والجهمية[١] [٢].

- يزعم الحبشي أن جبريل هو الذي أنشأ ألفاظ القرآن الكريم وليس الله تعالى، فالقرآن عنده ليس بكلام الله تعالى، وإنما هو عبارة عن كلام جبريل، كما في كتابه "إظهار العقيدة السنية" صفحة ٥٩١ [٣].

- يحث الأحباش الناس على التوجه إلى قبور الأموات والاستغاثة بهم وطلب قضاء الحوائج منهم ، لأنهم في زعمهم يخرجون من قبورهم لقضاء حاجات المستغيثين بهم ثم يعودون إليها . كما يجيزون الاستعاذة بغير الله، ويدعون للتبرك بالأحجار، كما جاء في كتب الحبشي "الدليل القويم" صفحة ١٧٣ ، و"بغية الطالب" صفحة ٨، و "صريح البيان" صفحة ٥٧، ٦٢[٤] .

-

---

[١] المعتزلة والجهمية : فرق منحرفة ظهرت في التاريخ الإسلامي خالفت أهل السنة والجماعة في كثير من قضايا الاعتقاد. انظر تفصيل ذلك في: محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني "الملل والنحل" ص ٣٨، ص ٧٣ . ط (٢) دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) . وانظر : "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب. ." ١٠٥٠/١، ٦/١ .

[٢] انظر : عبد الرحمن دمشقية "موسوعة أهل السنة. ." ١١/١. وانظر : "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . . " ٤٣١/١ .

[٣] "انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . . " ٤٣١/١ .

[٤] انظر" المصدر السابق ٤٣٢/١، وانظر : عبد الرحمن بن عبد الله الحجاج "جماعة الأحباش . حقيقتهم وآراؤهم" مجلة "البيان" العدد ١١٠، شوال ١٤١٧هـ (مارس ١٩٩٧م) ص ٦٨ .

- يكثر الحبشي من سب الصحابة ويقول إن الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب[١] – رضي الله عنه – ماتوا ميتة جاهلية . انظر في ذلك كتاب الحبشي "إظهار العقيدة السنية" صفحة ١٨٢ .
- كفّر الحبشي العديد من العلماء، فحكم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه كافر، وجعل من أول الواجبات على المكلف أن يعتقد كفره ! ولذلك يحذر أشد التحذير من كتبه ، وكذا الإمام الذهبي[٢] فهو عنده خبيث. كما يزعم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٣] مجرم قاتل كافر ! ويرى أن الشيخ محمد ناصر الدين

---

[١] انظر: عبد الرحمن دمشقية "موسوعة أهل السنة . ." ٨٣٧/٢ وما بعدها . وانظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . . " ٤٣٢/١ .

[٢] الإمام الذهبي : (٦٧٣ – ٧٤٨هـ ، ١٢٧٤م) هو محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الدمشقي الذهبي الشافعي ، أبو عبد الله، شمس الدين. محدث مؤرخ ، ولد بدمشق وأخذ العلوم على الكمال عن أكثر من ألف ومئتي شيخ، وسمع منه خلق كثير، وتوفي بدمشق. له تصانيف رائعة وكثيرة، منها: تاريخ الإسلام الكبير في ٢١ مجلة، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ، وطبقات الحفاظ ، والإعلام بوفيات الأعلام، وسير أعلام النبلاء، وغيرها كثير. انظر: "معجم المؤلفين" ٨٠/٣.

[٣] الإمام محمد بن عبد الوهاب : (١١١٥– ١٢٠٦هـ ، ١٧٠٣ – ١٧٩٢م) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، إمام وداعية مجدد ومن زعماء الإصلاح في العصر الحديث. ولد بقرية العيينة بنجد حيث تعلم على والده القرآن والحديث ثم رحل في طلب العلم إلى العراق والمدينة ومكة المكرمة، ألم خلالها بكثير من العلوم الشرعية. عاد إلى مسقط رأسه إلا أنه لم يستطع التأثير في بيئته مما دفعه إلى الانتقال إلى قرية الدرعية المجاورة ، فقام بدعوة أميرها محمد بن سعود وتحالف معه. نادى الشيخ بإقامة تعاليم الإسلام والسنة الصحيحة وقضى حياته مجاهداً في نصرة الدين حتى توفي رحمه الله. انظر: "الأعلام" ٢٥٧/٦، وانظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٣٣٦/٢٢ .

الألباني كافر، وكذلك الشيخ سيد سابق فيزعم أنه مجوسي كافر ، أما الاستاذ سيد قطب[١] فمن كبار الخوارج الكفرة في ظنه[٢] .

ولا يستبعد أن يكون الحبشي وكثير من أتباعه مدسوسين من قبل بعض القوى الخارجية لإحداث الفرقة وتمزيق شمل المسلمين ، لا سيما وأن كثيراً من فتاواهم وأفعالهم تدل على أنهم أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين .

انتشارهم ومواقع نفوذهم :

ينتشر الأحباش في لبنان بصورة تثير الريبة ، حيث انتشرت مدارسهم الضخمة التي تفوق سعة المدارس الحكومية ! علاوة على الرواتب المغرية لمن ينضم إليهم ويعمل معهم. وأصبح لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم. كما ينتشر أتباع الحبشي في أوربا

---

[١] الأستاذ سيد قطب : (١٣٢٤- ١٣٨٧ هـ ، ١٩٠٦- ١٩٦٦م) هو سيد بن قطب بن إبراهيم بن حسين ، أديب ومفكر إسلامي مصري. ولد بأسيوط ، وحفظ القرآن الكريم في صغره . تخرج من دار العلوم بالقاهرة . ثم عين مدرساً للعربية، وأوفد في بعثة لدراسة برامج التعليم في أمريكا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تماشي والمنهج الإسلامي. أقيل عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) في العام الثاني للثورة . وانضم إلى الإخوان المسلمين فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم – رحمه الله – من مؤلفاته : في ظلال القرآن ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، السلام العالمي والإسلام ، وغيرها . انظر : " الأعلام " ١٤٧/٣، وانظر : " الموسوعة العربية العالمية " ٣٧٠/١٣ .

[٢] انظر : مجلة الأحباش " منار الهدى " الصادرة في لبنان ، العدد ٣ ، وانظر : مجلة الأحباش "منار الهدى" العدد ٤، ص ٣٤ وما بعدها، في الملحق رقم (٢) من هذا البحث. وانظر: عبد الرحمن دمشقية "المقالات السنية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية ورد مفتريات الفرقة الحبشية " ص ٢٤ وما بعدها . ط (١) دار المسلم – الرياض ، ١٤١٩ (١٩٩٨م) . وانظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . . " ٤٣٢/١ .

وأمريكا، وقد أثاروا القلاقل والفتن في كندا واستراليا والسويد والدانمرك وغيرها بسبب فتاوى شيخهم الشاذة المنحرفة، ومنها فتواه بتحويل اتجاه القبلة إلى جهة الشمال!

أما في روسيا وما حولها فقد زاد نشاطهم بشكل ملحوظ، لاسيما في أوكرانيا المجاورة حيث أصبح مفتي المسلمين فيها حبشياً، وهو أوكراني من أصل لبناني. وقد أنشأ معهداً يدرس فيه كتب شيخه الحبشي ويستقطب الطلاب من القوقاز والفولغا وعموم روسيا. كما وثق علاقاته مع بعض المفتين - لاسيما في داغستان- لمواجهة الصحوة الإسلامية والكيد بالدعاة، وهم في سبيل تحقيق ذلك لا يتورعون عن تأليب واستعداء سلطات موسكو[١].

---

[١] انظر اللقاء الصحفي مع مفتي داغستان في مجلة الأحباش "منار الهدى": الملحق رقم (٢).

فتاوى العلماء في طائفة الأحباش :

أفتى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز[١] – رحمه الله – بعد أن اطلع على أحوال الحبشي وفرقته جاء فيها ما يلي: "إن طائفة الأحباش طائفة ضالة، ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله . فالواجب مقاطعتهم وإنكار عقيدتهم الباطلة وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قبول ما يقولون"[٢] .

كما تصدى لهم عدد من علماء أهل السنة والجماعة وبينوا غلوهم وانحرافهم عن منهج الإسلام، منهم المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – والشيخ

---

[١] سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : هو العلامة الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عالم وفقيه من المملكة العربية السعودية والرئيس العام للإفتاء والدعوة والإرشاد منذ عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) . ولد بالرياض عام ١٣٣٠ (١٩٢٢م) . ودرج في طلب العلم حتى بلغ فيه مبلغاً عظيماً . ولي القضاء ثم التدريس حتى أصبح نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم رئيساً لها عام ١٣٩٠هـ (١٩٧٠ م) . وللشيخ جهود كبيرة في الدعوة فقد حمل هم المسلمين وترأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى للمساجد، وعضوية بعض الهيئات والمجالس العاملة في مجال الدعوة .توفي – رحمه الله – في فجر يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ . انظر: د/ ناصر الزهراني "إمام العصر" ص ٩ وما بعدها . ط (١) مؤسسة الجريسي ، الرياض ١٤٢٠ (١٩٩٩م) . وانظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٩١/٤ .

[٢] فتوى رقم ١/٢٣٩٢ بتاريخ ٣٠ ١٤٠١هـ (١٩٨٦/٧/٧م) .

الدكتور يوسف القرضاوي[١] والشيخ فيصل مولوي في لبنان وغيرهم[٢] .

نماذج لفتنتهم وتمزيقهم المسلمين في داغستان :

لقد كانت الفتنة نائمة . فرغم وجود الطرق الصوفية بغلوها وانحرافها كان الدعاة إلى الله تعالى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكانت المناقشات والمناظرات بين الطرفين لم تصل إلى حد التكفير والاقتتال إلا عندما دخل الأحباش داغستان قادمين من أوكرانيا ولبنان عام ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) ، حيث وطدوا العلاقات مع الإدارة الدينية ، ثم دعوا المفتي لزيارة لبنان للقاء شيخهم الحبشي، فلبي المفتي الشيخ سيد أحمد درويش حاجييف الدعوة ، والتقى بالأحباش وشيخهم هناك حيث أعلنوا الحرب على الصحوة الإسلامية في داغستان والقوقاز التي يسميها المفتي "الوهابية"[٣] .

---

[١] الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: هو يوسف بن عبد الله القرضاوي . ولد عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) في أسرة متدينة، فحفظ القرآن صغيراً وأكمل تعليمه في الأزهر حتى حصل على الدكتوراه. واجتهد في طلب العلم حتى أصبح عالماً فقيهاً يحمل هموم العالم الإسلامي وقضاياه. وللشيخ دور كبير في مجالات الدعوة الإسلامية وهو عضو مؤسس للعديد من الهيئات الإسلامية. كما أنه صاحب فكرة إنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي مقرها الكويت. وذخائره العلمية كثيرة منها: السياسة الشرعية، الحلول المستوردة ، الحل الإسلامي، ملامح المجتمع المسلم ، الإيمان والحياة ، وغيرها . انظر : "علماء ومفكرون عرفتهم" ٤٣٩/١ .ط .

[٢] انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب . ." ٤٣٤/١ . وانظر د/ عبد الرحمن دمشقية "الحبشي . شذوذه وأخطاؤه" ص ١٢ .

[٣] انظر : ملحق رقم (٢) : لقاء صحفي مع مفتي داغستان في مجلة "منار الهدى" الحبشية الصادرة في لبنان، عدد (٤) ص ٣٤، ٣٥ .

ومن أبرز الأعمال التي قام بها الأحباش بعد تلك الزيارة ما يلي:

(١) أخذ بعض الطلاب الداغستان والشيشان للدراسة في أوكرانيا في معهد الأحباش الذي يديره المفتي أحمد تميم.

(٢) إقناع المسئولين في معهد الإدارة الدينية بداغستان بتقرير بعض كتب الحبشي في مناهج الدراسة ، حيث لا تخلو تلك الكتب من انحراف عقدي وفكري ، وسب للصحابة – رضوان الله عليهم- وافتراء على علماء الإسلام .

(٣) استغلال منابر المساجد للطعن بعلماء الإسلام. فقد خطب بعض الأحباش في بعض مساجد العاصمة محاج قلعة وأخذوا بتكفير شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأستاذ سيد قطب ، والشيخ يوسف القرضاوي ، والشيخ فيصل مولوي اللبناني! بلا أدب ولا ذوق ، مما أثار فتنة ومزق صفوف المسلمين [١] .

(٤) الظهور بوسائل الإعلام المختلفة من صحف وتلفزة، ونشر فكرهم الشاذ ومعتقدهم المنحرف، وكيل التهم والشتم والتكفير لعلماء الإسلام ودعاته، وتأليب الرأي العام والسلطات المحلية والروسية ضدهم! [٢]

(٥) طباعة ونشر بعض كتبهم بالتنسيق مع الإدارة الدينية .

(٦) إيفاد بعض المدرسين من خريجي معهد الأحباش بأوكرانيا للتدريس والعمل في داغستان.

---

[١] ذكره بعض الثقات ممن التقاهم الباحث .

[٢] ذكره بعض الثقات ممن التقاهم الباحث .

(٧) إقامة بعض المشاريع المشتركة في داغستان .

إن الأعمال التي يقوم بها الأحباش لا يقوى عليها إلا مؤسسات ذات تمويل كبير أو دول مقتدرة ، ومعلوم إن لبنان بلد يعاني ضائقة مالية حادة على مستوى الأفراد والدولة . والسؤال الذي يتبادر إلى العقول : من يقف خلف هذه الطائفة المنحرفة؟ ومن يمولها هذا التمويل الكبير؟ !

كما أن السماح لهم من قبل سلطات موسكو بحرية التنقل، بل وتمكينهم من وسائل الإعلام من تلفزة وصحافة ؛ كل ذلك يعطي مؤشراً واضحاً عن طبيعة العلاقة التي ترتبط بها هذه الجهات الثلاث: الصوفية ، والأحباش ، وسلطات موسكو. لا سيما وأن جهود هذه الأطراف حثيثة لاستئصال الصحوة الإسلامية في القوقاز ، فكل من يدعو إلى الله على هدي من كتاب الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – هو عند هذه الأطراف الثلاثة وهابي كافر يجب القضاء عليه !

إن مما هو مؤكد أن سلطات موسكو التي عجزت عن استئصال شأفة الإسلام في القوقاز عن طريق استخدام القوة الغاشمة ، لن تجد أفضل من طائفة الأحباش لاستخدامهم في تمزيق المسلمين وضرب وحدتهم ومن ثم السيطرة على المنطقة بلا عناء كبير .

المبحث الثالث :

سبل اجتياز المعوقات.

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول :

سبل اجتياز المعوقات الداخلية .

المطلب الثاني :

سبل اجتياز المعوقات الخارجية .

المطلب الأول :

سبل اجتياز المعوقات الداخلية :

معلوم أنه ما من داء إلا وله دواء . والداعية الكفء لا يقف أمام المعوقات مكتوف الأيدي ، ولا يجوز أن تثنيه هذه المعوقات – وإن كثرت – عن مواصلة السير، ساعياً في إيجاد الحلول المناسبة لما يعترض طريق دعوته. مستحضراً قول الله تعالى: "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين"[1] .

ومعوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز يمكن علاجها وتجاوزها، وذلك باتباع الحلول المناسبة لها على النحو التالي :

---

[1] سورة يوسف : آية ١٠٨.

أولاً : سبل اجتياز معوق الجهل بتعاليم الإسلام :

إن الجهل بتعاليم الإسلام داء عضال قلّما سلم منه قطر من أقطار المسلمين. وتتجلى سبل التغلب على هذا الداء في شمال شرق القوقاز بما يلي :

(أ) العمل بشتى الوسائل والطرق على استمرار أداء المدارس الإسلامية لرسالتها التربوية والعلمية وذلك من خلال دعمها بالمعلمين الأخيار والمناهج والكتب ونحو ذلك.

(ب) دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم لتخريج الحفظة لكتاب الله الكريم.

(جـ) الاستمرار في ترجمة وطباعة الكتب المعتمدة ، مع ضرورة الحكمة والاعتدال في الطرح حتى لا يكون الضرر أكبر من النفع.

(د) مراعاة الترتيب في الدعوة والتعليم، والبدء بالأهم وهو توحيد الله تعالى، ثم الأقل أهمية. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[١] .

---

[١] رواه البخاري. انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٤/٤٥٥) كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث رقم ١٤٩٦ .

(هـ) ضرورة التركيز على جانب الالتزام بالكتاب والسنة في العملية الدعوية التعليمية، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي" [١].

(و) الاستفادة من وسائل الإعلام والصحافة في نشر الدعوة.

(ز) استخدام وسائل التقنية الحديثة في نشر الدعوة والتعليم، ومن ذلك ما يلي:

(١) توفير الأشرطة السمعية التسجيلية الجيدة ، كأشرطة القرآن الكريم وتعليم العربية والخطب والدروس والمحاضرات. . إلخ .

(٢) استخدام أشرطة الفيديو حيث إنها ذات تأثير فعال في الدعوة والتربية ، مع ضرورة انتقاء النافع واستبعاد الغث .

(٣) إدخال تعلم الحاسوب (الكمبيوتر) في المدارس والمعاهد الإسلامية، والاستفادة من الإصدارات الشرعية المتميزة في هذا الجانب.

(ح) الاستمرار في تسهيل قبول وكفالة الطلاب الراغبين بمواصلة الدراسة في الجامعات العربية والإسلامية بهدف سد النقص الشديد في أعداد الدعاة المؤهلين في المنطقة .

---

[١] أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنه، وذكر رواته المتفق على صحتهم، ووافقه الذهبي، وزاد : له أصل في الصحيحين. انظر: مستدرك الحاكم (٩٣/١). وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير . انظر. صحيح الجامع الصغير ٥٦٦/١ ، ط (٣) المكتب الإسلامي – بيروت (٥٦٦/١) حديث رقم ٢٩٣٧ .

(ط) العناية بدعوة المرأة المسلمة وتربيتها، إذ أن لها أهمية بالغة في بناء المجتمع المسلم. فبصلاحها يصلح أبناؤها ومجتمعها، لهذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصها بالتعليم والموعظة ، ويوصي بها خيراً .

(ي) الاستمرار والتوسع في إقامة الدورات الشرعية للرجال والنساء . وهي دروس علمية متخصصة في القرآن الكريم وعلومه، والتفسير والحديث وعلومه، والفقه وأصوله. مع التركيز على بيان فقه الدعوة لحاجة المنطقة إلى ذلك .

ثانياً: سبل اجتياز معوق تقليد مظاهر الحياة الغربية :

ويتحقق ذلك من خلال ما يلي:

(أ) بذل الجهود والعمل على نشر العلم الشرعي ورفع الجهل لأن ذلك يسهم في تقويم الأخلاق وتصحيح المفاهيم ، والتخفيف من موجة الافتتان بتقليد مظاهر الحياة الغربية.

(ب) ضرورة بيان سمو شريعة الإسلام وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وتميزها عن الشرائع المحرفة والقوانين الوضعية العاجزة .

(هـ) من الأهمية بمكان رفع الحجاب عن تجربة أوربا مع النصرانية المحرفة ، تلك التجربة البئيسة إلى أقصى حد . لقد كان الدين بالنسبة لأوربا ظلاماً وجهلاً واستبداداً وانصرافاً عن عمارة الأرض . قال تعالى : "ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"[١] .فلم تعرف أوربا دين الله الحقيقي الذي أنزل على عيسى بن مريم – عليه السلام- إنما عرفت صورة محرفة منه هي التي أذاعها بولس[٢] (رسول

---

[١] سورة الحديد ، آية ٢٧ .

[٢] بولس : (٢٠- ٦٠م) ويسمى أيضاً القديس بول . من الشخصيات الكنسية الأولى . يهودي الأصل. أشتهر بوصفه منصراً ومؤسساً لمجموعات الأديرة التي انتشرت في آسيا وجنوب شرقي أوربا. لشدة أهميته فإن بعض النصارى يسمونه الحواري رغم أنه لم يكن كذلك . لقب برسول الوثنيين . أرسل عدداً من الرسائل الأنجيلية إلى أتباعه. واعترافاً بأهمية بولس فقد حافظ النصارى على رسائله وعدوها جزءاً أساسياً من العهد الجديد . انظر: "الموسوعة العربية العالمية" ٢٩٥/٥ .وانظر "الموسوعة العربية الميسرة " ٤٤٠/١ .

الأمم برعمهم) ونشرها في ربوع الأرض، وبخاصة أوربا . من هنا ثارت أوربا على دينها المحرف وأتت بفكرة فصل الدين عن الدولة [١] .

(د) من الأهمية بمكان اطلاع الشعوب المسلمة في المنطقة على ما آلت إليه المجتمعات الغربية – المفتتن بها – من انحطاط أخلاقي مفجع. يقول "ريتشارد لفنجستون" وكيل جامعة أكسفورد في كتابه "التربية لعالم حائر" : ". . لكنك إذا انتقلت من ميدان العلوم إلى ميدان الأخلاق والدين، رأيت نفسك في أرض قفر، تسودها المعتقدات المزعزعة ، والمعايير الخلقية المحطمة." [٢]

ونذكر هنا نموذجاً للانحلال الخلقي في الغرب، وهو نموذج قديم يعتبر ما فيه "محافظاً" بالنسبة لما تطور إليه الحال، وهو ترجمة حرفية لما نشرته كل صحف بريطانيا اليومية في شهر ذي الحجة ١٣٨٣هـ (إبريل ١٩٦٤م) وهو موجز لتقرير ضخم أصدرته الهيئة الطبيه موضوعة "الشباب والأمراض السرية" كانت قد عهدت بإعداده إلى لجنة تضم ممثلين للكنيسة، وباحثين اجتماعيين ونفسيين وأساتذة جامعيين بالإضافة إلى بعض الأطباء. ذكرت فيه:" . . الشباب يتخذ اللذة مبدأ في الحياة، لذة لا تحترم دينا ولا علماً ، ولا تلقي بالاً لروابط الأسرة أو المسئوليات الاجتماعية، فشريعة اليوم هي البحث اليائس عن اللذة".

ويقول التقرير أيضاً : "إن نسبة زيادة الأمراض السرية أكبر بكثير من نسبة الزيادة في عدد السكان. فما بين سنتي ١٣٧٠ – ١٣٧١هـ (١٩٥١- ١٩٥٢م) زاد عدد

---

[١] انظر : محمد قطب "العلمانيون والإسلام" ص٨ وما بعدها . ط (١) دار الوطن – الرياض ١٤١٤هـ .

[٢] انظر : د / يوسف القرضاوي " الإسلام حضارة الغد" ص ٣٣ . ط (١) مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

السكان بنسبة ٦% بينما زادت نسبة الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي بنسبة ٦٣%" ! .

ويضيف التقرير: " . . ومن أسباب هذا التغيير تناقص أثر الدين ، وفقدان الأمن ، وفشل التربية والتوجيه الأبوي" . وقد عد أصحاب التقرير شرب الخمر، والحفلات الساهرة، من بين العوامل التي قادت إلى الفوضى الجنسية بين الشباب. ويؤكدون : "أنه لا حل غير العفة إذ إن العفة وحدها هي الضمان ضد الأمراض التناسلية والحمل السفاحي"[١] .

ولكن هل استجابت مجتمعات أوربا لهذا النداء المخلص ؟ وهل وجدت الدعوة للعودة إلى العفة قبولاً؟ إن واقع الحال يؤكد عكس ذلك، إذ مازلنا نقرأ عن انتشار الشذوذ الجنسي، إلى حد مهزلة أو مأساة "زواج الرجال بالرجال" ! أو "زواج النساء بالنساء" ! وأن بعض الكنائس باركت ذلك[٢] !

فلا عجب بعد هذه الفوضى الجنسية أن ينتشر في العالم الغربي ذلك المرض العضال، الذي أعياهم دواؤه ، وهو المعروف بمرض "الإيدز" أو نقص المناعة المكتسبة .

---

[١] انظر: د/ يوسف القرضاوي "الإسلام حضارة الغد" ص ٣٤ وما بعدها .

[٢] انظر : المرجع السابق .

ثالثاً: سبل اجتياز معوق التعصب القومي العرقي :

إن السبيل لمواجهة هذا المعوق إنما يكون بالعمل على تجفيف منابع هذه المشكلة باتخاذ سبل الوقاية منها، وذلك من خلال:

(أ) نشر معاني الأخوة الإيمانية ، وبيان ميزان التفاضل بين الناس وهو تقوى الله عز وجل، كما قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[١] . يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي : "فأكرمكم عند الله أتقاهم ، وهو أكثر طاعة ، وانكفافاً عن المعاصي . لا أكثر قرابة وقوماً، ولا أشرفهم نسباً"[٢] .

(ب) التأكيد على حرمة دم المسلم وماله وعرضه . وبيان أن قتال المسلم هو من أكبر المعاصي والذنوب. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار" [٣] . قال الإمام النووي في شرحه للحديث: " . . ويكون قتالهما عصبية ونحوها"[٤] .

---

[١] سورة الحجرات ، آية ١٣ .

[٢] انظر : العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ٢/٧٢٢ .

[٣] رواه مسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٦/٣٣٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، حديث رقم ١٥.

[٤] انظر : صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ٦/٣٣٩ .

(جـ) التأكيد على أن التفاخر بالأنساب أو الطعن فيها هو من أمر الجاهلية ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت" [١] . قال الإمام النووي: " . . إن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية "[٢] .

(د) تجنيب المؤسسات الإسلامية كل أنواع التعصب العرقي وغيرها، والحذر من أن يسيطر ذلك على مجريات العمل. والحرص على ربط الدعاة بالمنهج الرباني الصحيح في هذا الشأن . والاستفادة من الطاقات الدعوية والعلمية بغض النظر عن انتمائها العرقي. والعمل على تذويب هذه الآفة في مؤسسات الدعوة الإسلامية لاسيما المدارس والمعاهد الشرعية وذلك من خلال إشاعة روح الأخوة الإسلامية والحب في الله بين الجميع.

(هـ) تشكيل هيئة أو لجنة من العلماء أو الدعاة والوجهاء في المناطق التي يخشى أن تحدث فيها منازعات عرقية، تكون مهمتها فض تلك المنازعات وتأليف القلوب .

---

[١] رواه مسلم. انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٢٤٣/١) كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، حديث رقم ١٢١.

[٢] انظر : المصدر السابق .

رابعاً : سبل اجتياز معوق تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة:

(أ) الأمر بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن ، فهي مصدر كل خير ، قال تعالى: "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض"[١] . يقول الأستاذ سيد قطب : "إن العقيدة الإيمانية في الله ، وتقواه ، ليست مسألة منعزلة عن واقع الحياة . . إن الإيمان بالله ، وتقواه، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض . وعداً من الله . ومن أوفى بعهده من الله؟ "[٢] .

(ب) التذكير أن الذي أورث بلادهم الفقر والبأساء إنما هو الإلحاد والشيوعية التي أتى بها ماركس ولينين وستالين حيث وعدت جماهير الشعب بحياة لا شقاء فيها ولا جوع ولا بأساء .

(جـ) أن عوام المسلمين يرون – ولاسيما في أوساط الصوفية – أن رقة الحال (والدروشة) ضرب من التدين، وأن الفقر في الدنيا أمارة على الغنى في الآخرة. وهذا خطأ كبير، والإسلام ينكر على هذه الطائفة نظرتها إلى الفقر ، فليست في كتاب الله تعالى آية واحدة تدعو إلى الفقر، بل إن الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بالغنى فقال : "ووجدك عائلاً فأغنى"[٣] .

---

[١] سورة الأعراف ، آية ٩٦ .

[٢] انظر: سيد قطب "في ظلال القرآن" ١٣٣٨/٣ .

[٣] سورة الضحى، آية ٨ .

(د) إن توفير أسباب العمل أمر تلزم به الحكومات، ويباح لها أن تتخذ من الوسائل الاقتصادية ما تراه كفيلاً بتحقيق هذه الغاية العظيمة. بل يتحتم عليها أن تتخذ هذه الوسائل ، وأن تبتكر من المشاريع العمرانية والصناعية والزراعية وغيرها ما يقطع دابر البطالة ، ويسوق أفراد الشعب قاطبة إلى ميادين العمل والإنتاج. وليس في دين الله تعالى ما يحول دون هذا ؛ بل على العكس ، فهناك من التوجيهات الربانية والنبوية ما يؤكد هذا المسلك ويستلزمه[١] .

(هـ) التأكيد على أن الإسلام كما أنه ينكر النظرية الاشتراكية والشيوعية ، فهو أيضاً ينكر النظرية الرأسمالية التي تعتبر الغني هو المالك الحقيقي لماله وثروته. وهو صاحب الحق الأول والأخير فيها، يتصدق منها على من يشاء ويبخل إن شاء . ويسرف على شهواته إن شاء، كما هي النظرية الرأسمالية المطلقة ، نظرة قارون الذي نسب المال كله إلى نفسه وجحد نعمة ربه ، فخسف الله به وبداره الأرض . قال تعالى: "فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين"[٢] .

(و) العمل على إنقاذ المجتمعات المسلمة من طغيان بعض الطبقات المتنفذة اقتصادياً، وذلك بتطبيق مبدأ "من أين لك هذا ؟ الذي أخذ به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ورأى أن طريقة تملكها باطلة[٣] .

---

[١] انظر : محمد الغزالي "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" ص ١٤٤ وما بعدها .

[٢] سورة القصص ، آية ٨١ .

[٣] انظر : محمد الغزالي " الإسلام والأوضاع الاقتصادية" ص ١٤٨ .

(ز) إن من الأهمية بمكان تصحيح الصورة المغلوطة لدى المتدينين والتي تصور لهم أن قوام الدين إنما هو الإيمان بالغيب، واليقين في الآخرة ، والعبادات الخاشعة ، والتعاليم الروحية ، وطائفة أخرى من الأحوال الشخصية المحددة فحسب . إن دين الله تعالى منهج رباني شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً التعبدية الشعائرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها[١] .

(ح) العمل على إشاعة روح التكافل بين أفراد المجتمع، وحث دول المنطقة على تنظيم أمور الزكاة وتفعيل أثرها في المجتمع. والترغيب في التعاون على البر والتقوى.

(ط) الكشف عن منابع الثروات الطبيعية والاستفادة منها .

(ي) تقريب الشقة بين مختلف الطبقات تقريباً يقضي على الثراء الفاحش والفقر المدقع.

(ك) تحريم موارد الكسب الخبيث بشتى أشكاله وصوره.

(ل) تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم منسجم مع شرع الله تعالى. والتدقيق في شئون النقد [١] .

---

[١] انظر : محمد الغزالي " الإسلام والأوضاع الاقتصادية" ص ٢٠٣ .

[٢] انظر : محمد الغزالي "الاستعمار أحقاد وأطماع" ص ٢٤٨، ط (٢) نهضة مصر _ القاهرة ، ١٩٩٧ م .

خامساً: سبل اجتياز معوق ضعف عقيدة الولاء والبراء :

(١) يتعين على الدعاة إلى الله تعالى في المنطقة التنبيه إلى أهمية الولاء والبراء ، والتأكيد على أنه شرط في الإيمان، كما قال تعالى : "ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون"[١] . يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي : "فشرط ولاية الله والإيمان به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء "[٢] .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم ، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع، فقلت يا رسول الله ابسط يدك حتى أبايعك واشترط علي فأنت أعلم. قال: "أبايعك على أن تعبد الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين ، وتفارق المشركين"[٣] .

(٢) إن واقع المنطقة المليء بصور الانحطاط من فقر وضعف وجهل وخرافة مع بسط الاستعمار الروسي سيطرته على البلاد والعباد، كل ذلك من عوامل ضعف عقيدة الولاء والبراء ، ومع ذلك فإن الواجب يقتضي تصحيح

---

[١] سورة المائدة ، آية ٨٠- ٨١ .

[٢] انظر : العلامة عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ٤٦٨/١ .

[٣] أخرجه النسائي . انظر : " سنن النسائي " للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ص ٨٥٣. حديث رقم ٤١٨٢. ط (١) دار السلام- الرياض ، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م) . وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ٩٣٦ .

الإيمان وترسيخ العقيدة، كما كان حال الجيل الأول رضي الله عنهم حيث استعلوا بدينهم وإيمانهم على قوة الكافرين وجبروتهم حتى في وقت الهزيمة ولحظة الفشل. قال تعالى "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"[١] .

(٣) التأكيد على أن موالاة الكفار تقع على صور مختلفة ودرجات متفاوتة ، لذا فإن الحكم فيها ليس حكماً واحداً ، فإن من هذه الصور ما يوجب الردة، ونقض الإيمان بالكلية ، ومنها ما هو دون ذلك من المعاصي[٢] .

(٤) قد يتعلل بعض الموالين للكفار بأنهم يخافون على أموالهم ومراكزهم وسلطانهم وغير ذلك من المخاوف التي لا تصح، ولا يعتبرها الله عذراً لهم فيعذرهم من أجلها . لأنها جميعاً من تزيين الشيطان، ومن حب الدنيا والطمع فيها . والله سبحانه وتعالى لم يقبل عذراً لأحد في إظهار موالاته للكفار وطاعتهم وموافقتهم على دينهم إلا عذراً واحداً وهو "الإكراه"[٣] . قال تعالى: "من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم .

---

[١] سورة آل عمران ، آية ١٣٩ .

[٢] انظر تفصيل ذلك في : محمد بن سعيد القحطاني "الولاء والبراء في الإسلام" ص ٢١٨ وما بعدها، ط (٩) دار طيبة – الرياض، ١٤٢٠. وانظر:د/ عبد العزيز العبد اللطيف "نواقض الإيمان القولية والعملية" ص ٣٦١ وما بعدها .

[٣] الإكراه: في اللغة : تأتي بمعنى المشقة والقهر والشدة. انظر: "لسان العرب " ٥٣٤/١٣، وانظر: "القاموس المحيط" ص ١٦١٦ .

ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين" [١].

(٥) التأكيد على أن من أطاع الكفار في التشريع والتحليل والتحريم، وأظهر الموافقة في ذلك، فإن ذلك كفر مخرج من الملة[٢]. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين"[٣].

(٦) بيان أن من أعظم ما يترتب على موالاة الكافرين ما يفرض على أولئك الموالين من "التجنيد العسكري" حيث يصبح بعض المسلمين جنوداً لتلك الدولة الكافرة في مواجهة المسلمين. فيصير بذلك مظاهراً لأولئك الكفار ضد المسلمين[٤]، وقد قال الله تعالى: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" [٥].

---

[١] سورة النحل، آية ١٠٦ – ١٠٧.

انظر: محمد بن سعيد القحطاني "الولاء والبراء في الإسلام" ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

[٢] انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية "مجموع الفتاوى" ٣٥/٤٠٨، وانظر: الإمام ابن كثير "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير" إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري. ص ٣٠٨، في تفسير الآية ٥٠ من سورة المائدة، ط (١) دار السلام- الرياض، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م). وانظر: د/ عمر سليمان الأشقر "الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية" ص ١٩٣ وما بعدها، ط (٢) دار الدعوة – الكويت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

[٣] سورة آل عمران، آية ١٠٠.

[٤] انظر: د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف "نواقض الإيمان القولية والعملية" ص ٣٦٩.

[٥] سورة المائدة، آية ٥١.

(٧) إن مفهوم الولاء والبراء لا يمنع من معاملة الكافرين بالحسنى . وأصل هذا قوله تعالى: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" [١] . قال العلامة عبد الرحمن السعدي: "لا ينهاكم الله عن البر والصلة، والمكافأة بالمعروف والقسط للمشركين من أقاربكم وغيرهم، حيث كانوا بحال لم ينصبوا لقتالكم في الدين ، والإخراج من دياركم" [٢] .

سادساً: سبل اجتياز معوق الغلو والتكفير:

(١) إن السبيل لاجتياز هذا المعوق الخطير إنما يكون ببيان وسطية الإسلام ويسره وسماحته التي هي من أبرز سماته ، وأجل خصائصه التي سما بها وتميز عن جميع الأديان والمذاهب، إذ كان من حكمة بعث محمد – صلى الله عليه وسلم – رفع الإصر والأغلال عن الناس جميعاً . يقول المولى سبحانه: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"[٣] .

---

[١] سورة الممتحنة ، آية ٨ .

[٢] انظر: العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ٨٥٣/٢ .

[٣] سورة الأعراف : آية ١٥٧ .

لقد نزل هذا القرآن العزيز للبشرية هادياً ومرشداً، ومبشراً وميسراً. نزل لإسعاد الأمم لا لإشقائها والتشديد عليها. قال تعالى: "طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"[١] .

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:- أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وزنوا وأكثروا ، فأتوا محمداً صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملناه كفارة، فنزل : "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون"[٣] . ونزل: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"[٤] .

وعن معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – قال : بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت . فلما صلى رسول الله صلى الله عليه

---

[١] سورة طه : آية ١، ٢ .

[٢] رواه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع "فتح الباري" (١٢٦/٢) كتاب الإيمان، باب (٢٩) الدين يسر ، حديث رقم (٣٩) .

[٣] سورة الفرقان: آية ٦٨ .

[٤] سورة الزمر : آية ٥٣ . والحديث متفق عليه . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع "فتح الباري" ٧٠٦/١٠ ، كتاب التفسير، سورة ٣٩، باب (١) "يا عبادي الذين أسرفوا . ." حديث رقم ٤٨١٠ . وانظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي ٣٠٥/١ ، كتاب الإيمان ، باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الحج والعمرة، حديث رقم ١٩٣ .

وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كهرني[١] ولا ضربني ولا شتمني. ثم قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن"[٢] .

وهكذا كان أسلوبه – صلى الله عليه وسلم – في معاملة العصاة والمارقين والمخالفين، بلا انتهار ولا تعنت ولا شتيمة ولا تكفير، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

"إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسرا"[٣] .

إن منطقة شمال شرق القوقاز قد دخلت واستقرت فيها الانحرافات والبدع والخرافات عبر مئات السنين. وسنة الله الكونية تقتضي أن الزمن والتدرج جزء من العلاج، فلا بد من الصبر والمصابرة والرفق والحكمة .

(٢) بيان أن التكفير حكم شرعي خطير ، لا يطلق على شخص معين إلا بشروطه الشرعية ، فالمسلم إذا تلبس بشيء من مظاهر الشرك لا يلزم أن نحكم عليه بالشرك، بل قد يكون معذوراً ، فلا يحكم بردته حتى يتحقق فيه التكفير وتنتفي موانعه .

---

[١] كهرني : من الكهر. جاء في "لسان العرب" : "كهره يكهره كهراً: زبره واستقبله بوجه عابس وانتهره تهاوناً به" . انظر : "لسان العرب" ١٥٤/٥ . وانظر : "القاموس المحيط" ص ٦٠٨ .

[٢] رواه مسلم . انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١٩٠/٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته. حديث رقم ٥٣٧ .

[٣] رواه مسلم . انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٦٤/٤) كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية . حديث رقم ١٤٧٨ .

والجزم بتكفير شخص معين وإخراجه من الإسلام خطره عظيم ، وتترتب عليه آثار كثيرة ، كانتفاء ولايته العامة على المسلمين ، وانتفاء ولايته على ذريته، وتحريم زوجته عليه، وسقوط إرثه ، وعدم حل ذبيحته، وعدم جواز تغسيله والصلاة عليه إذا مات، وأنه لا يدفن في مقابر المسلمين، وعدم جواز الاستغفار له، وما إلى ذلك من أحكام[١] .

ولهذا ورد الوعيد الشديد فيمن كفر مسلماً، كما جاء في الحديث الصحيح: "إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما"[٢] وفي رواية : "إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"[٣] .

(٣) بيان النصوص الشرعية التي توضح ضرورة تحلي الداعية بالرفق واللين، ومن ذلك:

---

[١] انظر : الشيخ محمد بن صالح العثيمين "مجموع الفتاوى" ٢/١٢٤، ١٢٥ . جمع: فهد السليمان، ط (٢) دار الثريا – الرياض – ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) . وانظر: عبد الله بن محمد القرني "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة" ص ١٥،١٦. ط (٢) دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ .

[٢] رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (١٣/٦٣٠) كتاب الأدب ، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال. حديث رقم ٦١٠٣.

[٣] رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه. انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١/٢٣٨) كتاب الإيمان، باب أيما امريء قال لأخيه" . . ، حديث رقم ٦٠ .

(أ) أمر الله تعالى نبييه الكريمين موسى وهارون عليهما السلام بإلانة القول لفرعون أثناء دعوتهما له. قال تعالى: "اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى"[١] .

وإذا كان موسى وهارون عليهما السلام – وهما من أحب خلق الله تعالى إليه – قد أمرا بإلانة القول مع عدو الله تعالى فرعون – وهو من أبغض خلق الله تعالى إليه – فما بال غيرهما من الدعاة مع الناس الآخرين[٢]، لاسيما في القوقاز التي عاشت حقباً من الزمن تحت حكم الملحدين .

(ب) أمر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بالمجادلة بالتي هي أحسن حيث قال جل وعلا: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"[٣] ، أي : جادلهم غير فظ ولا غليظ، وألن لهم جانبك [٤] .

---

[١] سورة طه ، الآيتان ٤٣، ٤٤ .

[٢] انظر : د/ فضل إلهى "من صفات الداعية اللين والرفق" ص ١٢ ، ط (٣) دار ترجمان الإسلام – باكستان، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

[٣] سورة النحل ، آية ١٢٥ .

[٤] انظر: الإمام عبد الرحمن بن الجوزي "زاد المسير في علم التفسير" ١٢٦/٤ . ط (٤) المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧م) .

(جـ) نفور الناس وفشل الدعوة عمن يكون فظاً غليظاً ، مهما عظم شأنه وكثرت فضائله . قال الله تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك"[١] .

يقول الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – : "فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة ، وإلى ود يسعهم ، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم . في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء ، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه ، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء . . وهكذا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا كانت حياته مع الناس" [٢] .

---

[١] سورة أل عمران ، آية ١٥٩ .

[٢] انظر: الأستاذ سيد قطب "في ظلال القرآن" ١/٥٠١، ط (٢٤) دار الشروق – بيروت ، ١٤١٥ (١٩٩٥م) .

المطلب الثاني :

سبل اجتياز المعوقات الخارجية .

أولاً: سبل اجتياز معوق الاحتلال الاستعماري الروسي :

إن ما يردده بعض المسلمين في أن الخير ببقاء المسلمين في المنطقة تحت سيادة روسيا بحجة ارتباط المنطقة اقتصادياً بموسكو، والسماح للمسلمين بممارسة الشعائر التعبدية. إن هذا القول يفتقر إلى الرؤية الفاحصة لواقع المسلمين والقراءة الصحيحة لتاريخهم. فتاريخ العالم لم يعرف أسوأ من صلف الروس وقسوتهم في معاملة المسلمين، وتجاهل مصالحهم، ومصادرة حقوقهم، بدءاً من القياصرة السابقين ثم الشيوعيين ثم قياصرة موسكو الجدد . أما هامش الحرية المتاح حالياً، فهو هامش ضعيف ، فقوانين الروس وأنظمتهم هي السائدة، ووسائل إعلام موسكو ومناهجها هي المسيطرة . وليس من المستبعد أن يكون هامش الحرية الدينية المتاح مؤقتاً ، فالدولة تعيش مرحلة ضعف كتلك التي عاشتها الشيوعية في مراحلها الأولى، حيث أطلق ستالين بيانه الذي يعد فيه المسلمين بعيش رغيد وحرية تامة، حتى إذا استقر له الأمر ، واستتب له الأمن ، ملأ البلاد قتلاً وجوراً وإلحاداً وفجوراً .

إن من أبسط الحقوق أن تطالب الشعوب المسلمة بحريتها المسلوبة وأن تعمل على نيل استقلالها المنتهك. وإن من سبل تحقيق ذلك ما يلي:

(١) فضح الاستعمار الروسي المثقل بضغائنه القديمة، فهو يكره الإسلام كراهية شديدة ، ويضيق بكل من ينتمي إليه، ويشتد ضيقه بالعرب خاصة ، فهم قوم محمد – صلى الله عليه وسلم – وحملة رسالته، وما تزال لغتهم

مستودع كتابه وسنته. وصدق الله : "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"[١] .

(٢) معلوم أن الاستعمار الروسي عمل على تمزيق الشعوب المسلمة في المنطقة لكسر شوكتها اتباعاً لسياسة "فرّق تسد" ، وقد وصل إلى أهدافه كما يريد بإثارة النعرات العرقية الشعوبية. من هنا فإن السبيل لتحقيق أسباب القوة والمنعة للشعوب المسلمة في القوقاز يكمن في تحقيق التآلف وتوحيد الصف وإزالة أسباب الخلافات والصراعات المريرة . فبقدر النجاح في إزالة الخلافات وتقوية الروابط وتنميتها يتحقق الهدف في الوصول إلى الوحدة المنشودة والتضامن وتكوين جبهة إسلامية موحدة .

(٣) بذل الجهود ونشر الوعي الكامل بضرورة تحقيق التآلف والوحدة بين الشعوب المسلمة في المنطقة كما كانت في عهودها الإسلامية الزاهرة. والتأكيد على أن أسباب التآخي والتآلف والوحدة أكبر بكثير من مبررات الفرقة والتناحر. فالروابط التي ربط بها الإسلام هذه الشعوب كفيلة بأن تجعلها تعيش مع بعضها أمة واحدة في أخوة متجانسة ، فلا تشعر باختلافات عرقية أو لغوية. ومن أهم الروابط التي ربط الإسلام بها شعوب شمال القوقاز، والتي ينبغي التأكيد عليها والعمل على إعادة تحقيقها ما يلي:

(أ) وحدة العقيدة الإسلامية: فقد عاشت شعوب المنطقة في سلام وحب ووئام قروناً طويلة تجمعها كلمة التوحيد، وتوحدها عقيدة الإسلام المتمثلة في عبادة الله وحده لاشريك له وترك عبادة ما سواه، فتلك العقيدة هي أوثق عروة تجمع شتات

---

[١] سورة البقرة ، آية ١٢٠ .

الشعوب والأعراق، مصداقاً لقول الباري سبحانه: "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" [١].

(ب) وحدة العبادات : فالعبادات والشعائر التي تؤديها شعوب القوقاز المسلمة واحدة.

وهذه العبادات التي رسمها الله تعالى للمسلمين تربط الشعوب وتشعرها بالتقارب في الدين، وتربطهم بالله سبحانه فيصبحون كلهم عباداً للرحمن متساوين أمامه متآخين في دينه[٢].

(جـ) وحدة الأخلاق : فالإسلام رسم لجميع الشعوب منهاجاً واحداً قويماً للأخلاق. فالحياة الخلقية الربانية القويمة تدعو شعوب المنطقة إلى السير على أسلوب واحد في السلوك ، وعلى منهج واحد في الحياة، وعلى تعاليم وآداب واحدة في المعاشرة بين الأفراد والجماعات. ولكي تكون الوحدة الأخلاقية متحققة وفاعلة لا بد من تربية أجيال شعوب المنطقة على هذه القيم عن طريق تعميم التربية الأخلاقية الإسلامية في مناهج التعليم والتربية .

---

[١] سورة الأنبياء، آية ٩٢ .

انظر: أ.د/ مقداد يالجن "مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية" ص٢٣ ، ط (١) دار عالم الكتب – الرياض، ١٤١٨ (١٩٩٧م) .

وانظر : "محمد محمود الصواف "المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام" ص ٢٩ – ٣٠ .

[٢] انظر: أ د/ مقداد يالجن "مشكلة التمزق . ." ص ٢٣ .

(د) وحدة القبلة: فمن مقاصد توجيه المسلمين قاطبة إلى قبلة واحدة حتى يشعروا بالتقارب . ويعرفوا أن أهدافهم واحدة ومصيرهم واحد .

(هـ) وحدة المعاملات والتشريع: فالإسلام قد جاء بنظام رباني محكم يرمي إلى تحقيق الخيرات ودفع الشرور ، فوضع معايير للحلال والحرام، والنافع والضار. فكل ما دعا إليه هو خير نافع، وكل ما نهى عنه هو ضار وشر عاجلاً أو آجلاً. وانسياق المجتمع بكافة شعوبه لتحقيق طاعة الله بالتزام شرعه يحقق الوحدة المطلوبة والتآلف المنشود[١] .

(و) وحدة التاريخ والمصير : لقد عاشت شعوب المنطقة في وحدة متماسكة تحت حكم واحد منذ دخولها في الإسلام حتى عهد قريب. فكانت أخوة في الجهاد والكفاح من أجل الإسلام، وما كان يشعر أي شعب من هذه الشعوب بأية مهانة إذا كان الحاكم من شعب آخر، لأنه أخوه من جهة، ولأنه يحكم بمباديء دينه من جهة أخرى. كما أن الجميع كان يشعر بأن مصيره واحد إذا ما داهمته قوة غازية ، من هنا فإن جميع الشعوب المسلمة في المنطقة استجابت لدعوة الإمام شامل لدفع العدو الغازي، وما ذاك إلا لشعور تلك الشعوب بوحدة المصير [٢] .

إن الغفلة التي تعيشها بعض شعوب المنطقة اليوم إنما نشأت لغياب الوعي بأهمية الوحدة البالغة ، ولنجاح الاستعمار الروسي في تمزيق وحدة هذه الشعوب بإثارة النعرات الجاهلية العرقية .

---

[١] انظر: أ. د/ مقداد يالجن "مشكلة التمزق والتفرق.." ص ٢٤.

[٢] انظر: د/ محمد علي البار "المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ" ص ٤٦ .

(٤) العمل على تغيير المواقف العدائية لدى الروس عن طريق إشعارهم بأن مصالحهم تتحقق من خلال التعاون مع المسلمين، لا من خلال العدوانية وبث روح التفرقة ، لأن الإمكانات الاقتصادية الواسعة النطاق في القوقاز – لاسيما في بحر قزوين – يمكن الاستفادة منها بصورة أكبر عن طريق التعاون باستخراج مواردها ، وذلك بعد إعطاء شعوب المنطقة حقها في تقرير مصيرها .

(٥) وقوف العالم الإسلامي جبهة واحدة تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامي، للعمل على تحقيق الرغبة العادلة لشعوب منطقة شمال شرق القوقاز في تقرير مصيرها بنيل الاستقلال والتحرر .

ثانياً: سبل اجتياز معوق الكيد الغربي واليهودي :

(١) التأكيد على أن الإسلام دين الحق ومنهج الحق، وصراعه مع الباطل صراع حتمي أبدي . قال تعالى : "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق" [١] .

(٢) بيان أن الكيد للإسلام لم يتوقف خلال حقب التاريخ الممتدة منذ العهد النبوي إلى يومنا هذا . قال تعالى: "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون"[٢] .

ورغم كل ذلك الكيد ، فإن صرح الإسلام بقي وسيبقى شامخاً تتحطم دونه كل المكائد مهما بلغت. قال تعالى: "أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون. أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون"[٣] .

(٣) التأكيد على أن السبيل لرد كيد الأعداء إنما يكون بالاعتصام بكتاب الله تعالى، ونبذ ما سواه. قال تعالى: "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"[٤] . وقال سبحانه : "وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

---

[١] سورة الأنبياء ، آية ١٨ .

[٢] سورة الصف ، آية ٨ .

[٣] سورة الطور ، آية ٤٢، ٤٣ .

[٤] سورة الصف ، آية ٩ .

ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون"[١] . يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي: " . . فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم ، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم" [٢] .

(٤) بيان مكائد اليهود وأنهم المحرك المركزي العالمي للأحقاد على الإسلام والمسلمين ، فهم يضطلعون بعمل ذاتي ومباشر في التآمر ، فضلاً عن دورهم الخفي في تحريك القوى المعادية للإسلام والمسلمين في روسيا للحيلولة دون قيام أية نهضة إسلامية في القوقاز وغيرها .

(٥) العمل – قدر الإمكان – على تعرية وفضح العناصر التي تتعامل مع العدو الصهيوني والتحذير منها، ولا سيما أن العدو الصهيوني غالباً ما يستعمل تلك العناصر للتجسس على المسلمين .

(٦) حث الدول العربية والإسلامية على التواصل الاقتصادي والاستثماري مع الجمهوريات المسلمة في شمال القوقاز ، لتعزيز أو اصر الأخوة الإسلامية، ولتفويت الفرصة على أعداء الإسلام من استغلال هذا الجانب .

---

[١] سورة الأنعام ، آية ١٥٣ .

[٢] العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن . ." ١/ ٥٦٠ .

ثالثا: سبل اجتياز معوق الملل والمذاهب الهدامة :

(١) التنصير: يمكن اجتياز هذا المعوق من خلال ما يلي :

(أ) العمل على سد فجوة الجهل التي من خلالها ينشط المنصرون وأرباب الملل الهدامة الأخرى .

(ب) تبصير المسلمين – ولاسيما الدعاة – بخطورة الحركات التنصيرية على حاضر المنطقة ومستقبلها . والاستعانة بخطب الجمعة والصحافة الإسلامية في تحصين المسلمين عقائدياً ، وذلك بالتأكيد على تميز الإسلام بعقيدة التوحيد الخالص. وأن الدين عند الله الإسلام ، حيث لا يقبل الله غيره، وأن الإسلام قد نسخ الأديان الأخرى . وما إلى ذلك من أدلة .

(جـ) تنبيه المسؤولين في الدول المعنية من مغبة السماح للمؤسسات التنصيرية العمل في أوساط المسلمين ، ولا سيما أن ذلك قد يؤدي إلى فتنة تضر بمصالح الدول .

(د) من الأهمية بمكان رصد العمل التنصيري ، ومحاولة الاتصال بمن تنصروا والعمل على إرجاعهم إلى دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

(هـ) بيان الخلل في عقيدة التثليث التي يقوم عليها معتقد النصارى المحرف ، حيث إنه ينافي العقل السوي والفطرة السليمة . وبيان ما يقابلها من عقيدة التوحيد الخالص لله رب العالمين التي تنسجم مع العقل والفطرة والمنطق والواقع، حتى يكون المسلم في موقف الواثق بدينه، المطمئن إلى عقيدته.

(و) حماية الأطفال من مشاهدة الأفلام المتلفزة التنصيرية.

(ز) ترجمة الرسائل والكتيبات ونشر الأشرطة البصرية (الفيديو) التي تفضح ضلالات النصارى وانحراف معتقدهم، ولاسيما كتب وأشرطة الشيخ أحمد ديدات [١].

(ح) الاتصال بالهيئات الإسلامية الكبرى خارج المنطقة وإطلاعها على حقيقة العمل التنصيري في شمال القوقاز، لا سيما في داغستان.

(ط) العمل على إغاثة المسلمين في الكوارث كي لا يكونوا عرضة لاستغلال المنصرين.

(٢) البوذية والشيعة: إن وجود وتأثير دعاة البوذية والشيعة في المنطقة محدود، غير أن تنوير المسلمين وتحصينهم من خطر هاتين الملتين ومعتقداتهما حسن. كما أن من الواجب الوصول إلى من تأثروا بدعاة هتين النحلتين، والعمل على ردهم إلى الإسلام رداً جميلاً .

(٣) الأحباش : لقد أثارت فرقة الأحباش الضالة فتنة في شمال شرق القوقاز – ولا سيما في داغستان– موجهة سهامها إلى دعاة أهل السنة، متعاونة

---

[١] أحمد ديدات: (١٣٣٧هـ و ١٩١٨م) هو الشيخ أحمد حسين ديدات. داعية إسلامي من جنوب أفريقيا. درس الرسم الهندسي ورياضيات تشغيل اللاسلكي وصيانته بكلية مولاي سلطات التقنية. وظل يعمل في مجال الدعوة الإسلامية واشترك في العديد من المؤتمرات الإسلامية والدولية ، وألقى محاضرات كثيرة في الدول الإسلامية وفي بريطانيا وأمريكا، وعقد مناظرات عديدة مع خصوم الإسلام، وأنشأ معهد السلام الإسلامي للدعوة، وأصدر العديد من الكتيبات والمنشورات التي ترد على خصوم الإسلام. وحاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٦ هـ) ١٩٨٦م) . انظر "الموسوعة العربية العالمية" ٥٥٤/١٠ .

متضامنة في ذلك مع غلاة الصوفية ومع الحكومة الروسية . من هنا فإن من الواجب بذل الجهود للتصدي لهذا المعوق الدعوي ، وذلك من خلال ما يلي:

(أ) تجنب إثارة الفتنة والاقتتال حيث إن ذلك ما يهدف إليه أعداء الإسلام. غير أن ذلك لا يعني ترك فرقة الأحباش تصول وتجول في المنطقة، وتنفث السم الزعاف في أوساط المسلمين دون أن يتصدى لها دعاة الحق مبينين انحراف معتقدهم وضلال منهجهم.

(ب) التركيز على المعاهد الإسلامية وأوساط الدعاة إلى الله تعالى في بيان حقيقة الأحباش وتاريخهم وفتاوى علماء الإسلام فيهم، مع الاستعانة بما صدر من كتب ورسائل موثقة تعرض حقيقة منهجهم، وتبين ضلال معتقدهم من خلال ثوابت القرآن والسنة . ومن تلك الكتب ما يلي:

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . إصدار : الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

(٢) موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش . تأليف: عبد الرحمن دمشقية .

(٣) بين أهل السنة وأهل الفتنة . تأليف : عبد الرحمن دمشقية.

(٤) الرد على الشيخ الحبشي. للشيخ عثمان الصافي.

(٥) عبد الله الحبشي: شذوذه وأخطاؤه . لعبد الرحمن دمشقية.

(٦) جماعة الأحباش . حقيقتهم وآراؤهم. مقالات بقلم : عبد الرحمن ابن عبد الله الحجاج . مجلة البيان . الأعداد: ١١٠، ١١١، عام ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

(٧) الرد على عبد الله الحبشي. للشيخ محمد عبد الله الشامي.

(٨) المقالات السنية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية ورد مفتريات الفرقة الحبشية . للشيخ عبد الرحمن دمشقية .

(جـ) نشر فتاوى علماء الإسلام التي تحذر من ضلال وانحراف فرقة الأحباش.

(د) إلقاء الضوء على أهداف الروس في فتح الأبواب مشرعة لفرقة الأحباش ، لبث فكرهم ونشر معتقدهم في وسائل الإعلام المختلفة ، وعلى منابر المساجد ، في الوقت الذي يحارب فيه دعاة الإسلام وتكمم أفواههم.

وبهذا يكون البحث قد انتهى من بيان سبل اجتياز المعوقات ، الذي به يختتم فصل معوقات الدعوة .

الفصل الرابع :

تقويم الدعوة وسبل النهوض بها

في الجمهوريات الثلاث .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

معايير التقويم .

المبحث الثاني :

تقويم الدعوة في الجمهوريات الثلاث .

المبحث الثالث :

سبل النهوض بها في الجمهوريات الثلاث .

المبحث الأول :

معايير التقويم .

ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول :

مشروعية التقويم وأهدافه .

المطلب الثاني :

معايير التقويم .

المطلب الأول :

مشروعية التقويم[1] وأهدافه :

إذا كان التقويم مهماً في حياة البشر قاطبة وفي ميادين الحياة عامة، فإن ميدان الدعوة الإسلامية التي هي رسالة هذه الأمة لمن أهم الميادين المتطلبة لذلك. وتقويم الدعوة والدعاة ليس بدعاً من الأمر، أو غريباً على الدعاة، بل إن ذلك كان من سمات الدعاة الأوائل ، رسول الله- صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم. فقد كان – صلى الله عليه وسلم – يقوّم أصحابه دائماً وهم دعاة الأمة، كما كان الصحابة يقوم بعضهم بعضاً . وسيتجلى لنا هذا الأمر – إن شاء الله – عند ما نتحدث عن مشروعية التقويم.

---

[1] التقويم لغة: مصدر الفعل الثلاثي المضعف (قوم) . وله معان عدة، منها: قوّم الشيء أي عدّله وأزال اعوجاجه. يقال: قوّم الشيء تقويماً، فهو قويم أي مستقيم. ومنها: التسعير والتثمين. انظر: "لسان العرب" ٤٩٨/٢، و"القاموس المحيط" ١٤٨٧ .

والتقويم اصطلاحاً: هو العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف العامة التي يتضمنها المنهج. وكذلك نقاط القوة والضعف فيه، حيث يمكن تحقيق الأهداف المرجوة بأحسن صورة ممكنة. انظر: عبد العزيز صادق، مجلة "البيان" العدد ٥٠، شوال ١٤١٣هـ . مقال بعنوان "تقويم المناهج" ص٢٠ .

مشروعية التقويم :

التقويم أمر شرعه الإسلام وحث عليه في سائر الأعمال والأحوال . يقول الحق تبارك وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون" [١] .

فالآية الكريمة تدعو إلى محاسبة النفس ومراقبتها في الأعمال ، يقول ابن جرير الطبري في تفسيرها: "ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه؟"[٢] .

ويرى العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره أن الآية "أصل في محاسبة العبد نفسه، وأنه ينبغي له أن يتفقدها، فإن رأى زللاً تداركها بالإقلاع عنه، والتوبة النصوح والإعراض عن الأسباب الموصلة إليه، وإن رأى نفسه مقصراً في أمر من أوامر الله، بذل جهده واستعان بربه في تتميمه وتكميله وإتقانه" [٣] .

وهناك كثير من آيات القرآن الكريم تدعو إلى مراقبة النفس ومحاسبتها، والعمل لما فيه صلاح الدين والدنيا . ولاشك فإن العمل الدعوي من الأعمال المهمة التي تنساق تحت هذه الآيات ، ومنها قوله سبحانه: "قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها"[٤] .

---

[١] سورة الحشر، آية ١٨ .

[٢] ابن جرير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، ٢٣/٢٩٩ .

[٣] الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" ، ٢/ ٨٤٥ .

[٤] سورة الشمس ، آية ٩ ،١٠ .

وقوله تعالى في سورة العصر: "والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر "[١]، ويقينا فإن التواصي بالحق والصبر من أجل أعمال الدعاة، كما هو واجب على الأمة كلها .

كذلك يقول الحق تبارك وتعالى : "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "[٢] ، وإصلاح ذات البين – وخاصة فيما بين الدعاة إلى الله تعالى- أمر مهم لتوحيد الكلمة والصف، وجمع الأمة على هدف واحد، وهو من جهود التقويم الرئيسة .

فالآيات الكريمات السابقات كلها تدلل على ضرورة التقويم للنفس وللغير باستخدام الوسائل المباحة .

وإذا انتقلنا إلى السنة النبوية الشريفة نرى النبي -صلى الله عليه وسلم- يرغب في إتقان العمل وتقويمه، ومحاسبة النفس وتهذيبها . يقول -صلى الله عليه وسلم- "الكيس (أي العاقل) من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"[٣] .

---

[١] سورة العصر .

[٢] سورة الأنفال ، آية ١ .

[٣] رواه الترمذي عن شداد بن أوس رضي الله عنه. انظر : جامع الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذي (٧/ ١٣١،١٣٢) حديث رقم ٢٥٧٧ . قال الإمام الترمذي : هذا حديث حسن. وانظر شرح الحديث في تحفة الأحوذي ١٣٢/٧ .

فالعمل الدعوي من أهم الأعمال حاجة إلى مراقبة النفس ومحاسبتها، بمعنى تقويمها في الدعوة إلى الله . كذلك كان -صلى الله عليه وسلم- يقوم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بنصحه لهم في كثير من المواقف[١] .ففي رواية عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن " [٢] .

وكثيراً ما قوّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وصحح الخطأ من غير ذكر أهله ، لأن المقصد من التقويم هو تعريف المخطيء أن فعله لا يحل ليقلع عنه ويتركه، وهذا يتحقق بنقد الأفعال الخاطئة دون ذكر أصحابها، لأن ذكر المخطيء بخطئه على ملأ من الناس تشهير به وهذا قد يؤدي إلى الحقد على المشهّر. ومن أمثلة ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بأناس يتخلفون عن صلاة الجماعة ، فلم يواجههم بتخلفهم ، ولم يشهر بهم، بل قال عليه الصلاة والسلام: "أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً . . ." [٣] .

---

[١] انظر : محمد رواسي قلعجي ، "دراسة تحليلية لشخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – من خلال سيرته الشريفة" ص ٢٨٠ ، ٢٨١. ط (١) دار النفائس ، بيروت ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨م) .

[٢] رواه أحمد والترمذي. انظر: مسند الإمام أحمد (١٥٣/٥) ، حديث رقم ٢١٦٨١، وانظر: جامع الإمام الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذي (١٠٤/٦) حديث رقم ٢٠٥٣. كما رواه أبوداود والدارمي عن أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: تحفة الأحوذي (١٠٥/٦). وقال الألباني: حسن . انظر: صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (٣٧٣/٢) حديث رقم ١٩٨٧ .

[٣] رواه البخاري . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٥٦/٣) كتاب مواقيت الصلاة، باب (٢٠) ذكر العشاء والعتمة .

وكان -صلى الله عليه وسلم- يحث على النصيحة في كل مجال وميدان حتى يعم التقويم سائر نواحي المجتمع، فقد أشار إلى أن الدين نفسه عملية تقويمية ، من كل فرد مسلم لسائر من حوله ، بل إنه -صلى الله عليه وسلم- جعل الدين بكل منظومته متمثلاً في النصح والتقويم، وذلك ما جاء في رواية تميم الداري [١] رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "الدين النصيحة. قلنا لمن : قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٢] .

هذا وقد كان التقويم والنصح سائداً بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لبعضهم البعض ، فلا يتحرجون من دعوة بعضهم لتقويم بعض ، فها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول للمسلمين عندما ولوه الخلافة: " . . . أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني . . . "[٣] .

هكذا تواردت الآيات والأحاديث على مشروعية التقويم للنفس وللغير، لكي تزكو النفوس ويسمو المجتمع .

---

[١] تميم الداري رضي الله عنه : هو تميم بن أوس بن خارجة بن سواد بن جذيمة، ينسب إلى الدار، وهو بطن من لخم. يكنى أبا رقية. كان نصرانياً أسلم في سنة ٩ هـ . كان يسكن المدينة ثم أنتقل إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه. وكان كثير التهجد رضي الله عنه. انظر: "أسد الغابة. ." ٤٢٨/١ ، وانظر: "الاستيعاب. ." ٢٧٠/١ .

[٢] رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٢٢٨/١) كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم ٩٥ .

[٣] أنظر : ابن هشام "السيرة النبوية" ص ٥٥٤، ط (١) دار المعرفة – بيروت، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) . وانظر : الإمام محمد بن عبد الوهاب "مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم " ص ٢٥٢ .

أهداف التقويم :

إن عملية التقويم – كما ذكر آنفاً [١] – تحمل معنيين اثنين:

الأول : بمعنى التعديل وإزالة الاعوجاج.

الثاني: بمعنى التثمين والتسعير ، أي تحديد قيمة الشيء وإعطاؤه حكماً من حيث الجودة والضعف.

وعلى ذلك فإن عملية التقويم تهدف إلى ما يلي :

(١) معرفة مدى نجاح الدعوة وإخفاقها في ميادين الدعوة المتعددة ، وذلك من خلال تطبيق معايير واضحة لقياس مدى النجاح والفشل.

(٢) التعرف على جوانب القوة والضعف في العمل الدعوي ، والوقوف على أسباب النجاح لتدعيمها، وأسباب الفشل لتجنبها .

(٣) تطوير العمل الدعوي وإنماؤه على نور وهداية . ذلك أن كشف الأخطاء والعيوب والمشكلات، يساعد على معالجتها ومن ثم ينمو العمل ويزدهر ويتطور على هداية ونور.

(٤) تعليم المنهج الصحيح . وهذا ظاهر بين في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها

---

[١] انظر الهامش في ص٤٠١ .

امرأة . قال : من هذه ؟ قالت: فلانه – تذكر من صلاتها – قال: "مه، عليكم بما تطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تملوا" ، وكان أحب الدين إليه ماداوم عليه صاحبه " [١] .

(٥) إغلاق منافذ قد يلج منها الأعداد والمفسدون بسبب أخطاء الدعاة. وإخماد نار الفتنة التي يشعلها شياطين الأنس والجن لإيقاع الشقاق بين دعاة الإسلام . ذلك أن التقويم الدعوي القائم على ثوابت الكتاب العزيز والسنة المطهرة يضع الجميع أمام الهدي الرباني والمنهج القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

[١] رواه البخاري . انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٢/١٣٦) كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أدومه .

المطلب الثاني :

معايير[١] التقويم :

إن عملية التقويم إنما هي قياس للسلوك الإنساني والعوامل المؤثرة فيه، ومن المتعذر أن تكون هناك وسيلة واحدة جامعة مانعة يمكن بها دراسة ذلك السلوك، ولكن من الممكن دراسة أنماط السلوك الإنساني بالسؤال أحياناً ، وبالمقابلة أحياناً، وبملاحظته أحياناً [٢] .

وعلى الرغم من أنه يمكن بحث وتقويم الواقع الدعوي بواسطة أدوات بحث متعددة، إلا أن بحثها بواسطة الملاحظة يمكن من الوصول إلى نتائج أكثر دقة وأقرب إلى وصف الواقع وتشخيصه وتقويمه، ذلك أن درجة الثقة في المعلومة التي يتم الحصول عليها بواسطة الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث. وذلك بسبب أنها (أي المعلومة) تستنتج من سلوك طبيعي غير متكلف، كما أن كمية المعلومات التي يتم الحصول عليها بواسطة الملاحظة أكثر منها في بقية أدوات البحث[٣] . وبالإضافة إلى ما سبق فإن الوضع الأمني غير المستقر في منطقة شمال شرق القوقاز يتعذر معه تطبيق أداة بحث أخرى كالاستبانة مثلاً .

---

[١] المعيار أو العيار في اللغة : هو كل ما تقدر به الأشياء ، أو هو كل ما اتخذ أساساً للمقارنة . أنظر : "المعجم الوسيط" ٢/ ٦٣٩ .

[٢] انظر: د/ صالح العساف "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية" ص ٤٠٥ .

[٣] انظر: المرجع السابق، ص ٤١١، ٤١٢ .

ولكي يسهل رصد وقياس السلوك الدعوي ومن ثم تقويمه بأساليب موضوعية سيتم تحليل الظاهرة السلوكية الدعوية إلى وحدات ، وكل وحدة منها تشكل معياراً من معايير التقويم .

وهذه الوحدات (أي المعايير) التي اتخذت لقياس ومعرفة مدى نجاح الدعوة في كل قطر من أقطار شمال شرق القوقاز هي كما يلي :

معايير التقويم :

(١) مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها في المنطقة ، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية .

(٢) مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

(٣) مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .

(٤) مدى تلاحم وترابط الشعوب والأعراق .

(٥) مدى اهتمام الشعوب المسلمة في المنطقة بالتحرر من الاحتلال الروسي.

ويأتي اختيار هذه المعايير للأسباب التالية .

(أ) أهمية المضمون الذي اشتمل عليه كل معيار من هذه المعايير .

(ب) يمكن ملاحظتها ورصدها حيث إنها ليست معقدة .

(جـ) تنوعها وتغطيتها جوانب عديدة هامة .

إن الغرض من تطبيق هذه المعايير الخمسة هو التقويم ، من هنا فإنه لم يكتفى بكتابة المعايير التي يراد ملاحظتها، وإنما وضع أمام كل وحدة مقياس تقدير خماسي متدرج كما في الجدول التالي :

جدول رقم (٥) :

نموذج جدول تطبيق معايير التقويم .

تسلسل	المعيار	الدرجة				
		ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً	ممتاز
١	مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية .					
٢	مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين .					
٣	مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .					
٤	مدى ترابط وتلاحم الأعراق والشعوب .					
٥	مدى اهتمام الشعب بالتحرر من الاحتلال الروسي .					
	نتيجة تقويم الدعوة :					

ويتم الوصول إلى نتيجة التقويم من خلال معرفة متوسط الدرجات . وينبغي الإشارة إلى أن قياس درجة كل معيار بالمقارنة بما كان عليه واقع الحال قبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، أي قبل عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م) . كما ينبغي التأكيد على أن عملية التقويم ليست هدفاً في ذاتها ، وإنما هي وسيلة للتعرف على مواطن القوة والضعف في الجهود الدعوية، ثم العمل على ترشيدها وتسديدها .

وهذا الجهد إنما هو جهد بشري معرض للصواب والخطأ غير أن اتباع الخطوات المنهجية – سابقة الذكر- تجعل من نتيجة التقويم تقترب – بإذن الله- من حقيقة الواقع الدعوي الذي تعيشه المنطقة .

المبحث الثاني :

تقويم الدعوة في الجمهوريات الثلاث .

ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول :

تقويم نجاح الدعوة .

المطلب الثاني :

تقويم جهود المؤسسات والأفراد .

المطلب الأول :

تقويم نجاح الدعوة :

لمعرفة مدى نجاح الدعوة في شمال شرق القوقاز لابد لنا من تطبيق معايير التقويم على كل قطر من أقطار المنطقة ، ثم استخلاص النتائج من واقع المعلومات والمعطيات التي تم التوصل إليها عن طريق استخدام أدوات البحث التي هي الملاحظة والمقابلة الشخصية.

ولاشك أن الوصول إلى معرفة مدى نجاح الدعوة في الميادين المختلفة سيمكّن من التعرف على مواطن القوة والضعف في الجهود الدعوية، ومن ثم الوقوف على أسباب النجاح لتدعيمها، وأسباب الفشل لتجنبها .

وسنتعرف على مدى نجاح الدعوة في كل قطر كما يلي:

أولاً: تقويم نجاح الدعوة في جمهورية داغستان:

المعيار الأول : مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية :

لقد نشطت حركة بناء المساجد بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق حيث قام الأهالي في المدن والقرى بالمساهمة في البناء حتى بلغ عدد المساجد في عموم داغستان أكثر من ثلاثة آلاف مسجد عام ١٤٢٠ (٢٠٠٠م)[١] ، أما عن ارتياد تلك المساجد فإنه

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

متفاوت بين منطقة وأخرى ، غير أنه جيد – بشكل عام – حيث يحرص كثير من الشباب والشيوخ على صلاة الجماعة ، لا سيما في القرى .

وللمسجد في داغستان أثره الفاعل ورسالته الرفيعه، حيث تنتشر في كثير من المساجد حلقات حفظ القرآن الكريم، وينظم بعض طلاب العلم النابغين بعض الحلقات العلمية إذا ما عادوا من جامعاتهم في المملكة العربية السعودية ومصر وغيرها صيف كل عام. ولا تخلو كثير من المساجد من مكتبة صغيرة تلبي حاجة طالب الهداية . كما لا تخلو من مصليات للنساء تلبي حاجة الأخوات الراغبات في نيل أجر صلاة الجماعة ، لا سيما في شهر رمضان المبارك وفي الجمع والعيدين .

أما في شهر رمضان المبارك فإن لبيوت الله تعالى دورها المتميز حيث تمتلىء بالمصلين ما بين ساجد وراكع وقاريء لكتاب الله وطالب علم . وقد انتشرت في السنوات الأخيرة سنة الاعتكاف وصلاة التراويح التي تمتد إلى منتصف الليل، كما انتشرت في بعض المساجد سنة قيام الليل امتثالاً لهدي النبي صلى الله عليه وسلم . غير أن هذا الأثر الفاعل للمسجد لا يشمل جميع المدن والقرى.

وخلاصة القول إن انتشار المساجد والحرص على ارتيادها ، وتحقيق المسجد لرسالته الدعوية جيد في داغستان .

* المعيار الثاني: مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين [1] .

---

[1] بطبيعة الحال لا توجد أرقام أو إحصاءات في هذا الجانب، غير أن بعض من التقاهم الباحث أفاد أن نسبة الشباب الملتزم بدينه تصل إلى الربع تقريباً في بعض المناطق، وتقل عن هذه النسبة في مناطق أخرى .

إن نسبة التزام الشباب من الرجال والنساء بهدي الكتاب والسنة تبدو قليلة في داغستان، غير أن هذه النسبة في ازدياد مطرد رغم الضغوط الشديدة التي يتعرض لها الشباب في الآونة الأخيرة ، لا سيما بعد دخول المجاهدين الشيشان لبعض مناطق داغستان، ومن مظاهر ذلك أن إطلاق اللحية ولبس النساء للنقاب أصبح موضع تهمة ومساءلة وتحقيق بل واعتقال بتهمة الوهابية، تلك التهمة الجاهزة لدى الروس وعملائهم.

وحري القول أن المجتمع الداغستاني محب للدين ، متدين فطرة . ولبس النساء الحجاب ظاهرة منتشرة في الأرياف والقرى ، كما يندر وجود من لا يقيم الصلاة لدى بعض القوميات كالأوار والقوموق.

أما عن مدى الحرص على تعلم أحكام الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، فبدو تلك الظاهرة الملفتة للنظر في داغستان ، فرغم انتشار عشرات المدارس الإسلامية – كبيرة وصغيرة – يعجز العديد منها عن استيعاب الأعداد المتزايدة للطلاب الراغبين في تعلم أحكام كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم .

والخلاصة أن المتابع لواقع الدعوة الإسلامية في داغستان يستطيع القول إن التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام ، وحرصه على تعلم أحكام دينه جيد وهو يسير إلى الأفضل .

* المعيار الثالث : مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته: في السنوات التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي السابق شهدت العديد من مدن وقرى داغستان انتشاراً ملحوظاً للكتاب الإسلامي، ساعد على ذلك وجود المؤسسات الدعوية، مما أسهم في نشر الوعي والثقافة الإسلامية، سيما وأن أوساط المجتمع متعطشة

لمعرفة دينها والسير على هداه . لذا فقد كان الكثير من الشباب يحرص على القراءة في الكتب الشرعية التي كان بعضها يوزع وبعضها يباع ، حيث كان بعضها مكتوباً بالعربية ومترجماً في الهامش باللغتين الأوارية والقوموقية، وبعضها الآخر مكتوباً باللغة الروسية .

أما في السنوات الأخيرة فقد أدى إغلاق المؤسسات الدعوية والتضييق والملاحقة الذي تمارسه السلطات إلى توقف حركة الانتشار للكتاب الإسلامي عدا بعض كتب الصوفية التي لا تخلو من الغلو والانحراف .

وخلاصة القول إن نتيجة تقويم مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته كانت جيدةً .

* المعيار الرابع : مدى ترابط وتلاحم الشعوب والأعراق :

ذكرنا سابقاً أن داغستان يعيش فوق ترابها العديد من القوميات والشعوب حيث لكل قومية لغتها وعاداتها ومناطق نفوذها[1] . وتشير الكثير من الدلائل الواقعية إلى ضعف الترابط والتلاحم بين الأعراق التي عاشت قروناً من الزمن بأمن وأمان تجمعها كلمة التوحيد، وتظللها راية الإسلام. ومن صور ضعف الترابط التنازع والخصومة بين بعض الأعراق ، الولاء والبراء من منطلق قومي لدى الكثيرين، ووجود طبقية عرقية ، وغير ذلك.

---

[1] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الثالث ، المبحث الأول، المعوق الثاني : التعصب القومي العرقي ص ٣٢١ .

وخلاصة القول إن ترابط وتلاحم الشعوب والأعراق في داغستان ضعيف.

الميعار الخامس : مدى اهتمام الشعب الداغستاني بالتحرر من الاحتلال الروسي :

من المعلوم أن الاحتلال الروسي لداغستان يعوق مسيرة الدعوة الإسلامية، فرغم هامش الحرية الدينية المتاح، غير أن ذلك الاحتلال يخضع المنطقة لقوانين المحتل وأنظمته التي تخالف في كثير من النواحي التشريعية والأخلاقية والاجتماعية تعاليم الإسلام ، كما أنه يفرض مناهج تربيته ووسائل إعلامه ، وينشر أسلوب الحياة الروسية الإباحية ، ويشجع المذاهب الهدامة ، ويحارب دعاة الإسلام، وغير ذلك كثير[١] .

وإن الناظر إلى مدى إدراك الشعوب المسلمة لهذا الخطر واهتمامها بالتحرر من ذلك الاحتلال، يجد أن الغالبية العظمى من أبناء داغستان لا ترى ضرورة لخروج المحتل من بلدهم ، فقد استطاعت وسائل الإعلام الروسية إقناع أبناء ذلك الشعب بأن حياتهم مرهونة بالارتباط في موسكو اقتصادياً وسياسياً . لذا فإن الدعوات التي أطلقها قادة المجاهدين الشيشان صيف عام ١٤٢٠ هـ (١٩٩٩م) لتحرير شمال شرق القوقاز من الاحتلال الروسي لم تلق استجابة كبيرة داخل داغستان .

والخلاصة أن اهتمام الشعب الداغستاني بالتحرر من الاحتلال الروسي ضعيف . والجدول التالي يبين خلاصة تقويم الدعوة في داغستان :-

---

[١] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الثالث، المبحث الثاني، المعوق الأول : الاحتلال الاستعماري الروسي ص ٣٤٤.

جدول رقم (٦):

تقويم الدعوة في جمهورية داغستان .

تسلسل	المعيار	الدرجة				
		ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً	ممتاز
١	مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية .			√		
٢	مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين .			√		
٣	مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .			√		
٤	مدى ترابط وتلاحم الأعراق والشعوب .	√				
٥	مدى اهتمام الشعب الداغستاني بالتحرر من الاحتلال الروسي .	√				
نتيجة تقويم الدعوة في جمهورية داغستان :		متوسط				

ثانياً: تقويم نجاح الدعوة في جمهورية الشيشان :

* المعيار الأول : مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية :

لقد بلغ عدد المساجد في الشيشان عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) أكثر من مائتين وخمسين (٢٥٠) مسجداً[١] ، ثم ازداد هذا العدد وتضاعف في السنوات الأربع التي تلت ذلك[٢]، سيما وأن الرئيس جوهر دودايف قد شجع على العودة الحثيثة للإسلام ، ويسر السبل لتحقيقها .

لقد أسهمت توجهات الدولة في تمسك المجتمع بجميع فئاته بالإسلام، كما أثمرت تلك التوجهات الطيبة إلى أن يأخذ المسجد دوره في توجيه الشباب، بل وفي ريادة المجتمع وتوجيه حركته. فألوية الجهاد التي قاومت المعتدى الروسي قد خرج كثير منها من رحاب المسجد . وانسجمت برامج وسائل الإسلام ومناهج تربية الأبناء مع توجيهات أئمة وخطباء المساجد فأثمر ذلك توحيداً لفئات الشعب في مواجهة المعتدي ، وضربوا للعالم أروع المثل في الجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى، وتكلل ذلك بالنصر والتمكين على العدو .

وخلاصة القول انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، وتحقيق المسجد لرسالته الدعوية كان جيد جداً في الشيشان، مقارنة بما كان واقع الحال قبل عام١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

---

[١] انظر: سعيد بينو "الشيشان والاستعمار الروسي" ص ٢٣٣ .

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

* الميعار الثاني : مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين :

لقد كان من ثمرات الجهاد الشيشاني المبارك أن عاد الشباب إلى دينهم عوداً جميلاً، فامتلأت بهم المساجد، وسارع الكثير منهم إلى تعلم أحكام دينه من خلال المدارس الشرعية التي أنشأت بعد الحرب عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، ومن خلال الدورات الشرعية التي نظمتها بعض المؤسسات الدعوية . كما أسهمت جهود الدولة التي تبنت تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في العودة الحميدة للدين ، ولا أدل على ذلك من الجهود الحثيثة التي بذلتها وزارة الداخلية لمنع المحرمات، ثم جهود المحاكم الشرعية ووزارة الإعلام لا سيما قناة القوقاز الإسلامية . كل ذلك أثمر توجهاً عاماً لدى الشباب من الرجال والنساء إلى التزام تعاليم الإسلام.

وخلاصة القول إن التزام الشباب الشيشاني بتعاليم الإسلام، وحرصه على تعلم أحكام الدين كان جيد جداً .

* المعيار الثالث : مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته :

إن من إيجابيات الجهاد الشيشاني أن عزز التواصل الأخوي مع العالم العربي والإسلامي، فكانت المؤسسات الخيرية الإسلامية تقوم بواجب الإغاثة وتسهم في ذات الوقت بنشر الدعوة من خلال توزيع الكتب والكتيبات النافعة ، ومع مرور الزمن أصبح لتلك الكتب أثرها الظاهر في تصحيح كثير من المفاهيم وفي تعليم كثير من الأحكام. كما كان للكتب التي ترجمها أو ألفها بعض دعاة البلد أثرها في نشر الثقافة والتوعية الإسلامية.

وقد حرصت جهات عدة على نشر الكتاب الإسلامي، فبالإضافة إلى المؤسسات الخارجية، أسهمت مؤسسة الرسالة بنصيب وافر في هذا الشأن، كما أسهمت وزارة التربية ووزارة الإعلام والمحاكم الشرعية في ذلك أيضاً [1].

وخلاصة القول أن انتشار الكتب الإسلاميي والحرص على قراءته كان جيداً جداً في الشيشان، لا سيما في الفترة التي أعقبت الحرب الأولى عام ١٤١٥هـ (١٩٩٦م).

* المعيار الرابع : مدى ترابط وتلاحم الأعراق :

المجتمع الشيشاني لا تقسمه الأعراق فهو شعب واحد وعرق واحد في غالبيته العظمى الساحقة، ولا تبدو فيه آثار للاختلاف والتنازع إلا على نطاق ضيق رغم بذل سلطات موسكو جهدوداً كبيرة في محاولاتها شق وحدة الشعب، فقد دعمت روسيا حركات المعارضة عندما أعلن الرئيس جوهر دودايف الاستقلال ، بل وزودتها بالسلام بهدف إشعال حرب أهلية بين أبناء الشعب الواحد، غير أن تلك المحاولات وغيرها باءت بالفشل . ولكن يبدو أن هناك قلة قليلة من الشيشان تؤيدالسياسة الروسية .

وخلاصة القول في هذا الشأن إن ترابط وتلاحم الأعراق في الشيشان جيد بفضل الله.

---

[1] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

• المعيار الخامس: مدى اهتمام الشعب الشيشاني بالتحرر من الاحتلال الروسي :

إن من الواضح والظاهر للعيان أن اهتمام الشعب الشيشاني بالتحرر من الاحتلال الروسي ممتاز ، فقد ضرب هذا الشعب – ولا يزال يضرب- أروع المثل في الجهاد والفداء والتضحية في مقارعة المحتل رغم الفارق الكبير في العدد والعدة.

والجدول التالي يبين خلاصة تقويم الدعوة في جمهورية الشيشان.

جدول رقم (٧) :

تقويم الدعوة في جمهورية الشيشان :

تسلسل	المعيار	الدرجة				
		ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً	ممتاز
١	مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية .				√	
٢	مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين .				√	
٣	مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .				√	
٤	مدى ترابط وتلاحم الأعراق والشعوب .			√		
٥	مدى اهتمام الشعب الشيشاني بالتحرر من الاحتلال الروسي .					√
نتيجة تقويم الدعوة في جمهورية الشيشان :		جيد جداً				

ثالثاً: تقويم نجاح الدعوة في جمهورية الأنغوش :

- المعيار الأول: مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية.

لقد نشطت حركة ترميم وبناء المساجد في أنغوشيا مع هبوب رياح التغيير والتحول عن الشيوعية في عموم روسيا ، وما زالت تلك الحركة نشطة بجهود الأهالي حتى بلغ عدد المساجد عام ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) ما يزيد عن مائتين وخمسين مسجداً .

وفي أنغوشيا يحظي إمام المسجد باحترام كبير ومكانة رفيعة ، ويسهم بدور فاعل في الإصلاح بين الناس وحل مشكلاتهم. وغالبية من يتولى الإمامة ويرتاد المساجد هم الشباب، حيث يحرص البعض منهم على أداء الصلوات الخمس في جماعة. ولا يكاد يخلو مسجد في أنغوشيا من حلقة أو مركز لتحفيظ القرآن الكريم وتعلم العربية والفقه الشافعي، كما لا تخلو المساجد الجامعة من مصليات للنساء .

أما في شهر رمضان المبارك فإن بيوت الله تعالى تعمر بالمصلين والذاكرين ، حيث تصلى التراويح في جميع المساجد ، ويحيي بعض الشباب سنة الاعتكاف والقيام في العشر الأواخر من الشهر الكريم[١] .

وخلاصة القول أن انتشار المساجد والحرص على ارتيادها ، وتحقيق المسجد لرسالته الدعوية جيد جداً في أنغوشيا ، مقارنة بما كان عليه الحال قبل عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

- المعيار الثاني: مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين:

رغم الحملة الدعائية الروسية التي ترمي إلى تشويه صورة الشباب الملتزم بتعاليم الإسلام، وصورة الحجاب والنقاب الشرعي، فإن نسبة الملتزمين بتعاليم دينهم الحنيف من الرجال والنساء في المجتمع الأنغوشي في ازدياد مطرد – بفضل الله – حيث ينشط الدعاة الذين تلقوا العلم في المعاهد الشرعية بأنغوشيا أو خارجها نشاطاً ملحوظاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ويقوم الكثير من أولئك الشباب بتعليم إخوانهم أحكام الدين لا سيما في العطلة الصيفية إذا ما رجع الجميع إلى قراهم، حيث يجتهد البعض منهم على تسخير جل وقته من الفجر وحتى المساء في التعليم والدعوة[1] .

وخلاصة القول أن التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام، والحرص على تعلم أحكام الدين في أنغوشيا جيد .

- المعيار الثالث: مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته:

يحرص الكثيرون في أنغوشيا على القراءة ، فالمجتمع الأنغوشي تندر فيه الأمية، لذا فإن المكتبات متوفرة في هذا المجتمع، وهي لا تخلو من ركن لبيع الكتب الإسلامية، كما أن هناك بعض المكتبات الصغيرة متخصص في بيع الكتب الإسلامية.

---

[1] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

ولقد نشطت بعض المؤسسات الدعوية الداخلية والخارجية قبل بضع سنين في توزيع بعض الكتب والكتيبات التي أسهمت في نشر الوعي والثقافة الإسلامية ، فقد كان للمركز الأنغوشي الإسلامي ولهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وللندوة العالمية للشباب أثر طيب في هذا المجال[1] .

وخلاصة القول أن انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته جيد جداً في أنغوشيا .

- المعيار الرابع مدى ترابط وتلاحم الأعراق :

لا وجود لتعدد الأعراق في المجتمع الأنغوشي، فهو شعب واحد ينتمي إلى عرق واحد، ويتواجد بينهم أقلية قليلة من الروس. كما لا تظهر في ذلك المجتمع أية صراعات .

والخلاصة أن ترابط وتلاحم المجتمع الأنغوشي – بشكل عام – جيد جداً .

- الميعار الخامس: مدى اهتمام الشعب الأنغوشي بالتحرر من الاحتلال الروسي :

توجد لدى شريحة كبيرة من أبناء الشعب الأنغوشي قناعة بأن مصلحة البلد الاقتصادية في بقائها ضمن جمهورية روسيا، لا سيما وأن أنغوشيا ليس لها منفذ بحري . ورغم وجود هذه القناعة فإن الشعب الأنغوشي ليس له ولاء ظاهر لروسيا .

وخلاصة القول أن اهتمام الشعب الأنغوشي بالتحرر من الاحتلال الروسي متوسط. والجدول التالي يبين خلاصة تقويم الدعوة في جمهورية أنغوشيا .

---

[1] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

جدول رقم (٨):

تقويم الدعوة في جمهورية الأنغوش :

تسلسل	المعيار	الدرجة				
		ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً	ممتاز
١	مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية .				√	
٢	مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين .			√		
٣	مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .				√	
٤	مدى ترابط وتلاحم الأعراق والشعوب .				√	
٥	مدى اهتمام الشعب الأنغوشي بالتحرر من الاحتلال الروسي .		√			
نتيجة تقويم الدعوة في جمهورية الأنغوش :		جيد				

رسم بياني رقم (١)

تقويم الدعوة في جمهوريات شمال شرق القوقاز من خلال تطبيق المعايير الخمسة:

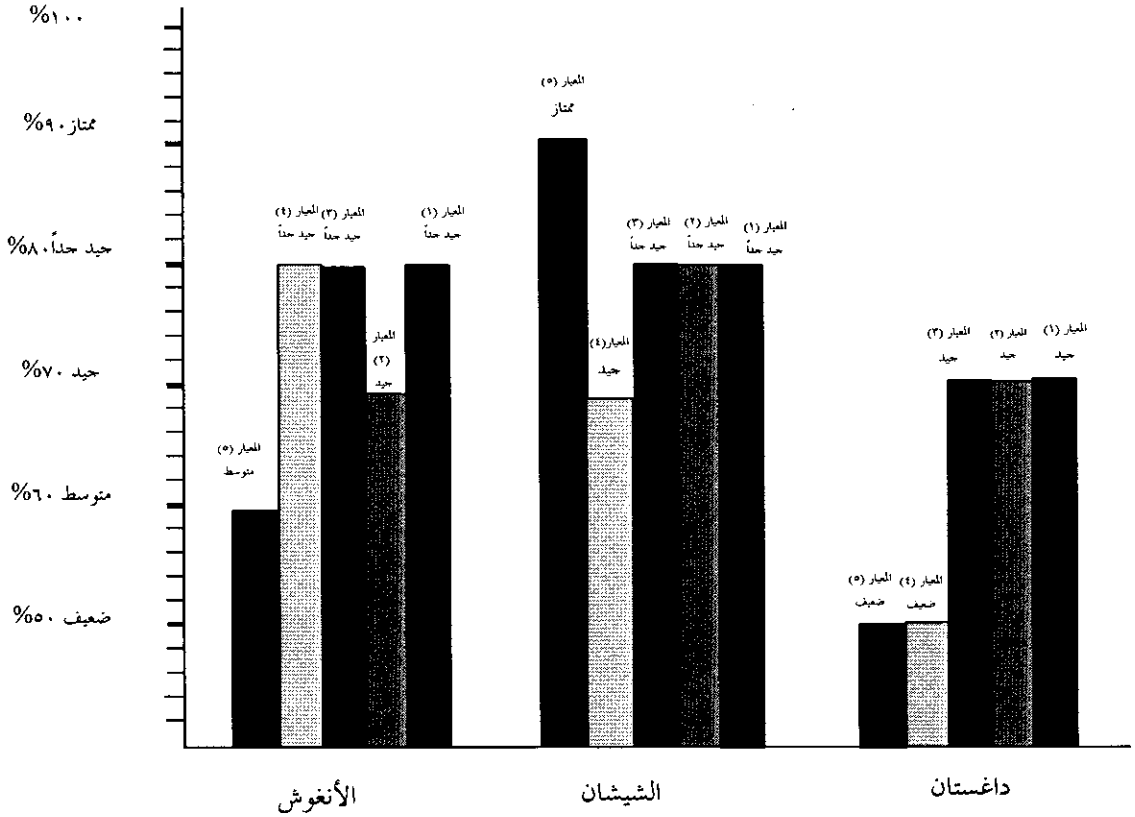

- المعيار (١) : مدى انتشار المساجد والحرص على ارتيادها، ومدى تحقيق المسجد لرسالته الدعوية.
- المعيار(٢) : مدى التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام، ومدى الحرص على تعلم أحكام الدين.
- المعيار (٣) : مدى انتشار الكتاب الإسلامي والحرص على قراءته .
- المعيار (٤) : مدى ترابط وتلاحم الأعراق والشعوب .
- المعيار (٥) : مدى اهتمام الشعب بالتحرر من الاحتلال الروسي .

رسم بياني رقم (٢)

نتيجة تقويم الدعوة في جمهوريات داغستان والشيشان والأنغوش :

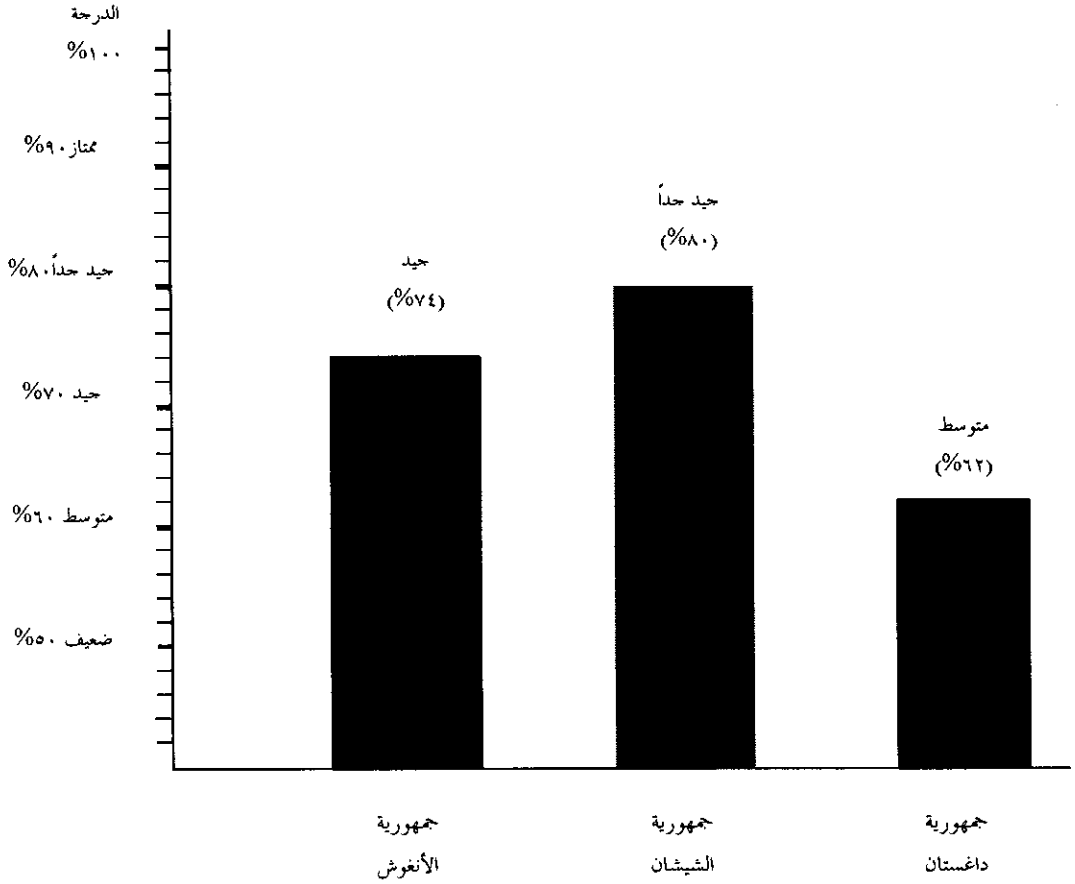

المطلب الثاني :

تقويم جهود المؤسسات :

إن التقويم يحمل معنيين اثنين – كما تقدم – وقد تناولناه بأحد معنييه في المطلب السابق. وفي هذا المطلب نتناول التقويم بمعناه الآخر – وهو معنى التعديل وإزالة الاعوجاج – حيث سنقوم جهود المؤسسات والأفراد .

ولا ريب أن الدعوة إلى الله على مستوى الفرد والجماعة هي من أولى الأعمال التي يجب أن ننظر فيها ونقومها، وذلك بعرضها على النصوص المحكمة الثابتة من الكتاب والسنة . يقول تعالى: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً" [٢]. فرجو عنا في كل أمورنا وخلافاتنا ومشكلاتنا الكبيرة والصغيرة إلى كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم لنجد فيهما الحل هو دليل على إيماننا بالله واليوم الآخر .

إن كل عمل دعوي إن لم يكن له أصل شرعي في كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو خلفائه الراشدين المهديين أو إجماع الأمة فهو عمل مردود على صاحبه. يقول المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم : ". . وإياكم ومحدثات الأمور،

---

[٢] سورة النساء ، آية ٥٩ .

فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ "[١] .

ولتقويم جهود المؤسسات والأفراد لابد لنا من معرفة الايجابيات والسلبيات في جهودهما، ثم محاولة تقويم الاعوجاج في سلبيات تلك الجهود وذلك بعرضها على ثوابت الكتاب والسنة . وسيتم تناول ذلك كما يلي :

أولاً : إيجابيات جهود المؤسسات :

(١) تعزيز التزام المنهج الرباني على مستوى الفرد والمجتمع :

لقد بذلت المؤسسات الإسلامية الداخلية والخارجية جهوداً كبيرة في سبيل تعزيز التزام المنهج الرباني ، حيث عملت على إصلاح الفرد أولاً بعد أن رأت مظاهر الانحراف عن قيم الإسلام عقيدة وأخلاقاً . فبدأت غالبية المؤسسات بإصلاح الفرد وبتطهير عقيدته من شبهات الإلحاد وضلال الخرافات، وتطهير قلبه من زيغ الشهوات .

ونجد ذلك واضحاً من خلال أهدافها التي نهضت لتحقيقها، ومن خلال المناشط والجهود التي بذلتها في الميادين الدعوية والعلمية [٢] .

---

[١] رواه الترمذي ، وقال: هذا حديث حسن صحيح . وصححه الألباني . انظر : صحيح سنن الترمذي للألباني (٦٩/٣) باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، حديث رقم ٢٦٧٦ .

[٢] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الثاني، المبحث الأول ، المطلب الأول والثاني: المؤسسات الداخلية، والمؤسسات الخارجية ص٢٠٤ وما بعدها .

(٢) العمل على عرض الإسلام نقياً صافياً ، خالياً مما علق به من الخرافات والبدع والغلو في الصالحين.

ولم تكتف المؤسسات الإسلامية بأن يكون دور العقيدة ضمن الإطار النظري، وإنما تجاوزته إلى أن يكون عاملاً في السلوك، ومصدر دفع إلى العطاء والتضحية.

(٣) نشر الوعي الإسلامي بين أوساط العامة والمثقفين ، وذلك من خلال مشاركتها في الندوات واللقاءات العامة التي كانت تقام في الجامعات أو المنتديات الفكرية، أو المساجد، ومن خلال مشروع كفالة الدعاة والمعلمين.

(٤) النهوض بمستوى الدعاة المحليين في المنطقة فكرياً وأخلاقياً وثقافياً من خلال الدورات التدريبية على العمل الدعوي، والمخيمات التربوية والثقافية[١] .

(٥) محاولة إزالة العصبية العرقية في شعوب المنطقة، والعمل على توحيدهم ، وتأليف قلوبهم، وذلك من خلال تنظيم لقاءات فكرية أو علمية أو ثقافية أو ترفيهية تجمعهم يتبادلون فيها أحاديث الود والإخاء ، وأنهم أبناء دين واحد، ووجهتهم واحدة وقبلتهم واحدة . . . إلخ [٢] .

---

[١] انظر في ذلك جهود مركز الرسالة وهيئة الإغاثة وغيرها، الفصل الأول ، المبحث الأول ، المطلب الثاني ص٢١٣ وما بعدها .

[٢] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الأول ، المبحث الثاني، المضمون الخامس: الدعوة إلى وحدة الصف والآخي ونبذ العصبية العرقية .

(٦) محاولة عرض المفهوم الصحيح للدين ونفي تهمة التطرف والإرهاب عنه، بإظهاره في سمته المعتدل، وذلك من خلال الكتيبات والنشرات أو ترجمة الكتب التي تعالج قضايا الانحراف العقدي أو التطرف الفكري[١] .

(٧) المساهمة بشكل ملموس في إعانة المحتاجين ، وإشعارهم بروح التعاون والمحبة والمودة والتكافل بينهم وبين إخوانهم المسلمين ، وتعميق العلاقة بينهم وبين غيرهم في سائر أرجاء العالم الإسلامي .

وقد ظهر هذا جلياً في مشروعات زكاة الفطر، وكفالة اليتيم، ورعاية الأرامل واللاجئين، ومشروعات الزواج الإسلامي[٢] .

(٨) مساهمة المؤسسات بدور جيد في تعليم اللغة العربية، ونشر الثقافة العربية والإسلامية ، وذلك من خلال المشروعات التعليمية التي كانت تقيمها ، كالمدارس والمعاهد، ودعمها بالمعلمين الأكفاء[٣] .

(٩) تعزيز التواصل مع العالم الإسلامي وتعزيز روح التحرر من التبعية. فالتبعية — كما هو معلوم — مناقضة للحرية، لأنها في جوهرها تعبير عن ضعف القدرة على الاختيار. وهذه التبعية لم تتوطن في شمال القوقاز في يوم وليلة وإنما تراكمت عبر قرون ، ومن ثم فإن الخلاص منها يحتاج إلى وقت وصبر. إن التحرر من التبعية في المنطقة سيظل

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] ذكره العديد ممن التقاهم الباحث .

[٣] انظر تفصيل ذلك في جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي وجهود جمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرهما: الفصل الثاني ، المبحث الأول ، المطلب الثاني: المؤسسات الخارجية ص ٢١٥ .

مرهوناً بمدى قدرتها على إحداث نوع من الوحدة والتنسيق بينها، وتوسيع علاقاتها وتعزيز تواصلها مع العالم الإسلامي على جميع الأصعدة والمستويات الدينية والسياسية والثاقفة والاقتصادية[١]، ومن الواضح أن جهود المؤسسات الخارجية قد عززت هذا الجانب[٢] .

تلك هي أهم إيجابيات جهود المؤسسات الإسلامية العاملة في المنطقة .

ثانياً : سلبيات جهود المؤسسات :

إن أي عمل بشري لا يخلو من الثغرات والسلبيات والنقص أو الخلل – وهذه طبيعة البشر – لكن الخلل الأكبر في أن تبقي هذه السلبيات وتلك الثغرات دون تسديد وتصويب. من هنا فإن عرض سلبيات جهود المؤسسات يهدف إلى رتق الثغرات والارتقاء بمستوى العمل، من باب التقويم الموضوعي الهادف، وأداءً لأمانة النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وهذه أهم جوانب القصور في عمل المؤسسات :

(١) الخطأ في ترتيب الأولويات أحياناً:

إن المنطقة مبتلاة بأصناف البدع وأنواع الخرافات التي تشوه الدين وتذهب بصفاء عقيدته ونقاء شريعته، وإن من أولى الأولويات أن يطهر جناب التوحيد من تلك التشوهات والضلالات في كل زمان ومكان لاسيما في منطقة القوقاز التي يندر فيها العلماء .

---

[١] انظر: د/ عبد الكريم بكار "مدخل إلى التنمية المتكاملة . رؤية إسلامية" ص ٣٥٦ وما بعدها .

[٢] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

إن مما يلاحظ على جهود بعض المؤسسات الدعوية في المنطقة عدم إعطاء الأولوية لهذا الجانب الهام ، حيث انشغلت تلك المؤسسات ببعض القضايا السياسية والأخلاقية وغفلت عن هذا الجانب الخطير. إن من الواجب أن يبقى في صدارة أولويات العمل الدعوي تطهير جناب التوحيد والعقيدة ومحاربة البدع والشركيات، فقد كان ذلك على رأس كل دعوات الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام – رغم اختلاف شرائعهم ومناهجهم. يقول تعالى : "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت"[١] ويقول سبحانه: "وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"[٢] . ونجد أن حياة النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد هذا المعنى بكل وضوح ، فقد انتهت حياته صلى الله عليه وسلم بمثل ما ابتدأت به بعثته من إقرار التوحيد ونفي البدع والخرافات .

(٢) مجانبة الرفق والحكمة في الإصلاح أحياناً :

إن بعض مؤسسات العمل الدعوية لم توفق في بعض أساليبها الهادفة إلى الإصلاح ، ومما نتج عن ذلك استفزاز الناس وإثارة خصوم الدعوة[٣] .

---

[١] سورة النحل ، آية ٣٦ .

[٢] سورة الأنبياء ، آية ٢٥ .

[٣] مثال ذلك : قيام إحدى المؤسسات بترجمة وتوزيع كميات كبيرة من شريط محاضرة ألقيت في الجزيرة العربية يشنع المحاضر فيها بشدة على القبور والقبوريين، مما أثار خصوم الدعوة ، وأعطاهم مبرراً قوياً لإغلاق المؤسسات الدعوية في داغستان. ويذكر أحد الدعاة أن مجانبة الترفق والحكمة في الإصلاح كان سبباً رئيساً من أسباب تعاون الإدارة الدينية مع فرقة الأحباش لمواجهة الدعوة .

إن أسلوب التغيير والإصلاح أشبه بعمل من يحاول اقتلاع شجرة ليغرسها في موضع آخر، فهو يحفر حول جذورها مع الحرص الشديد على سلامة تلك الجذور .

إنك إذا قلت للناس: إنني سأغير ما أنتم عليه، فإنك بذلك تستفزهم وتستعديهم . ومن الحكمة أن تذكر لهم إيجابيات هم فيها ، ومن ثم تتدرج وترفق في أسلوب التغيير . وهذا هو المسلك والأسلوب الذي اتبعه النبي – صلى الله عليه وسلم – في دعوته للناس، حيث أقر كثيراً مما كانوا عليه من مكارم الأخلاق، وأثنى عليه، ونبههم إلى الأخطاء والنواقص في حياتهم بأسلوب ملؤه الشفقة والرحمة والحكمة والرفق[١] .

(٣) ضعف العمل في مجال الرعاية الاجتماعية :

فأقسام الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الإسلامية لم يشمل جميع طبقات المحتاجين، بل اقتصرت على عدد محدود من الأطفال الأيتام بالمنطقة " ولم تلحق بهم رعاية الأطفال المحرومين أو المهملين أو المعاقين، أو اللقطاء أو المشردين، أو أطفال اللاجئين الفارين من ظلم واضطهاد الروس ومن مآسي الحرب سواء في حرب الأفغوش من الأسيتيين ، أو في حرب الروس مع الشيشان .

فهاتان الحربان قد خلفتا عددا كبيراً من الأطفال المعاقين على اختلاف نوع إعاقتهم، فضلاً عمن كانت إعاقته طبيعية. هؤلاء المعاقين وجبت رعايتهم بما يحقق لهم كرامتهم وأهليتهم واعتبارهم، وبما يضمن لهم فرص التكافؤ مع غيرهم من الأطفال

---

[١] انظر : د/ عبد الكريم بكار "تجديد الوعي" ص ١٩٢، ١٩٣ . ط (١) دار المسلم – الرياض ، ١٤٢١ هـ (٢٠٠٠م) . وانظر : سعيد بن على القحطاني "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى" ص ٦٨ وما بعدها .

العاديين، ويتيح لهم فرص الإسهام في بناء مجتمعهم أسوة بغيرهم، مما يرفع من معنويات هؤلاء الأطفال ويعطيهم الثقة في أنفسهم وفي الآخرين المحيطين بهم.

ورعاية المعاقين أمر اعتنى به الخلفاء تنفيذاً لتوجيهات الإسلام في هذه الناحية، وقد بلغ من اهتمام عمر بن عبد العزيز – الخليفة الراشد –[١] في هذا المجال أنه حث على إحصاء المعوقين، وخصص مرافقاً لكل كفيف ، وخادماً لكل مقعد لا يقوى على القيام[٢] .

كذلك لم تشمل الرعاية الاجتماعية الأطفال اللقطاء في المنطقة، رغم وجود فئة كبيرة منهم هناك، وتتنافس الجهات التبشيرية المعادية في التقاطهم وجمعهم والاهتمام بهم، ثم دفعهم لمحاربة المسلمين فيما بعد . فللأسف تخلو المنطقة من دور حضانة أو مراكز لرعاية أمثال هؤلاء الأطفال من قبل الهيئات الخيرية العاملة هناك لتتولى رعايتهم أو إسنادهم إلى أسر مأمونة خلقياً ، يتولون تربيتهم في جو عائلي سليم يساعد على نمو شخصياتهم نمواً طبعياً .

---

[١] عمر بن عبد العزيز – الخليفة الراشد – : هو الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي ، الخليفة الصالح، يلقب خامس الخلفاء الراشدين. ولد ونشأ بالمدينة المنورة عام ٦١هـ ، ووليها للوليد بن عبد الملك ثم استوزره سليمان بالشام، وولي الخلافة بعده عام ٩٩هـ. لم تطل مدة خلافته أكثر من سنتين ونصف غير أنها كانت آية في العدل وحسن السياسة . توفي – رحمه الله – عام ١٠١هـ . انظر "سير أعلام النبلاء" ٥/١١٤ ، وانظر : "الأعلام " ٥/ ٥٠ .

[٢] انظر: د/ محمد عبد المنعم نور "الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل" ص ١٠ ، ط مكتبة القاهرة الحديثة – القاهرة ، ١٩٧٣ م .

(٤) عدم إدراك البعض بيئة العمل :

إن من الأهمية بمكان إدراك الداعية للبيئة التي سيتم عمله فيها، ووعيه لواقعها ، حتى يعرف طبيعة من فيها . ويدرك الاتجاهات الفكرية والمنهجية ، ومراكز النفوذ والقوة ومواطن الضعف . والقوانين والنظم التي تحكمها، ومدى احتياجاتها الدعوية والتربوية وغيرها . غير أن بعض المؤسسات نزلت المنطقة ، ونشط دعاتها فيها دون إدراك واقع تلك البيئة عن كثب، ودون وعي لأحوال الناس الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية . ودون التعرف على عادات القوم وتقاليدهم وأعرافهم. مما جعلهم يواجهون المشاق والصعوبات في التعامل مع الناس، بل إن البعض منهم قد وقع في عثرات نتيجة ذلك فأساء إلى الدعوة والمؤسسات الدعوية [١] .

فمنطقة شمال شرق القوقاز يتباين الناس فيها بدرجة كبيرة ، ففيها قبائل عدة مختلفة الطبائع والأمزجة والميول والاتجاهات ، والعادات والأعراف والتقاليد .

والداعية الواعي هو الذي يحاول أن يتخير المداخل المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة. محاولاً تلمس الجانب الطيب فيهم، مع شيء من سعة الصدر، وعدم الاصطدام مع تقاليدهم قدر الإمكان. فإن مراعاة ذلك تعين على كسب ودهم ومحبتهم، ومن ثم يسهل إقناعهم والتأثير فيهم .

وإنه من الصعوبة بمكان تغيير هذه العادات دفعة واحدة ، فهي أمور ترسخت في قلوبهم عبر أزمنة مديدة، وطبعت النفوس على التعصب لها . فعلى الداعية الفطن التسلل إلى نفوس المدعوين دون جرح أحاسيسهم أو إشعارهم بالبلادة والتفاهة إزاء

---

[١] ذكره بعض مسئولي المؤسسات الدعوية .

مواقفهم من هذه التقاليد البالية. ولعل تهور بعض الدعاة في المنطقة ، بمهاجمة أعراف وتقاليد المسملين هناك أفقد دعوتهم إحداث الأثر الفعال المطلوب .

والتعرف على أحوال الناس وعاداتهم الاجتماعية يكون من خلال معايشتهم الاجتماعية، وحضور المناسبات المختلفة من أفراح وأتراح وأعياد . فإن ذلك يفتح ميادين للدعوة، ويقدم فرصاً طبيعية للاتصال بالناس وكسب ودّهم .

وقد كان ذلك منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم منعزلاً ، بل كان يختلط بالناس في أسواقهم، ويزورهم في بيوتهم . عايش الأغنياء والفقراء ، والخدم والسادة. وكان يمزح ويضحك، ويشير ويستشير، ويستدين برهن وبغير رهن. ويسمع الشعر ويثيب عليه، وكان يسابق ويصارع، وغيرها من الأعمال التي تؤدي إلى الاختلاط بالناس والتعرف على طباعهم، حتى يتمكن من أن يدخل إليهم المدخل الصحيح[١] .

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم قوله: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[٢] . وهكذا كان

---

[١] انظر : ابن القيم "زاد المعاد في هدي خير العباد" ١/ ١٦٠ وما بعدها ، ق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط و ط (١٤) مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦م). وانظر: محمد رواس قلعجي "دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم" ص ١٩٣.

[٢] رواه أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الترمذي بلفظ "إن المسلم إذا كان يخالط الناس . .". انظر : مسند الإمام أحمد (٤٣/٢) حديث رقم ٥٠٢٢، وانظر : جامع الترمذي المطبوع مع تحفة الأحوذي (١٧٧/٧) أبواب صفة القيامة، حديث رقم ٢٦٢٥ .

صلى الله عليه وسلم قريباً من قلوب الجميع، كلهم يود فداءه والتضحية لنصرة مبادئه، وقد أثر عن أكثرهم قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم "بأبي أنت وأمي يا رسول الله"[١] .

هذه الدراسات ستُذكّر الناس هناك بماضيهم العريق، ونضالهم المجيد، مما يعينهم على مواجهة ما يقابلهم من تحديات في بناء دولهم، واستعادة أصالتهم والحفاظ على هويتهم. كما سيعين الدعاة في الدخول إلى قلوب الناس سيما وأن المنطقة مملوءة بالآثار التاريخية الإسلامية التي تساعد في وضع هذه الدراسات مثل المخطوطات والأبنية والقلاع وغيرها[٢] .

(٥) إيثار الجانب الدعائي على جوانب العمل الجاد أحياناً :

لاريب أن للعمل الدعائي الإعلامي أهميته في تعزيز ثقة المتبرع والمنفق مما يعود نفعه على المؤسسة بمزيد الدعم والثقة ، غير أن المبالغة في هذا الجانب تترك آثارها السلبية الواضحة على العمل.

لقد كانت بعض المؤسسات الدعوية تهتم اهتماماً مفرطاً في تصوير أعمالها وإظهارها إعلامياً أكثر من اهتمامها بإتقان العمل نفسه .

ومع التأكيد على أهمية الجوانب الإعلامية غير أنها لا تناسب سائر المشروعات الدعوية، لاسيما المشروعات الموسمية كإفطار الصائم، وتوزيع لحوم الأضاحي ، وزكاة

---

[١] انظر: د/ عبد الغني عبود "أنبياء الله والحياة المعاصرة" ص ١١٢ ، ط (١) دار الفكر العربي – بيروت من غير ذكر سنة الطبع .

[٢] ذكره بعض مسؤولي المؤسسات الدعوية العاملة في المنطقة .

الفطر، حيث يستحي ويأنف بعض الأهالي والمعوزين أن تلتقط لهم صور بجوار قطعة اللحم المهداة لهم، أو عند تقديم زكاة الفطر، وما إلى ذلك . مما يسبب لهم أذى وحرجاً نفسياً، بل إن البعض منهم كان يقوم من مائدة إفطار الصائم ، ومنهم من لا يقبل الضحية من شدة الحرج، والله تعالى يقول في كتابه الكريم: "قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم "[١] . قال الإمام الشوكاني : "المراد بالمغفرة : الستر للخلة، وسوء حالة المحتاج"[٢] .

ومن سلبيات الإفراط في الدعاية الإعلامية أنها كانت تظهر هذه الهيئات بحجم كبير لا يتناسب مع قدراتها المحدودة، مما جعل أفرادها عرضة لنهب المافيا (عصابات الإجرام) وقطاع الطرق في المنطقة . بل إن الإفراط في الدعاية كان سبباً مباشراً في إيغار صدور خصوم الدعوة وتحريض السلطات على الدعاة[٣] .

(٦) ضعف التنسيق في العمل الخيري بين المؤسسات العاملة في المنطقة:

إن ضعف التنسيق بين مؤسسات العمل الدعوي جعل بعض أعمالها تتضارب مع بعضها أحياناً وتتكرر أحياناً أخرى. كما أنه أدى إلى استئثار قومية معينة بخدمات هذه المؤسسة أو تلك، وفي المقابل توجد قوميات في مناطق نائية لا تتمتع بأي من خدمات هذه المؤسسات، مما أدى إلى عدم العدل والتوازن في توزيع الأعمال الخيرية على المناطق ،

---

[١] سورة البقرة، آية ٢٦٣ .

[٢] انظر : الإمام محمد بن علي الشوكاني "فتح القدير " ١/ ٣٢٧ . وانظر : الإمام البغوي "معالم التنزيل " ٣٢٦/١ .

[٣] ذكره بعض من التقاهم الباحث من مسؤلي المؤسسات الدعوية العاملة في المنطقة .

فتجد قرية بني فيها مسجدان أو ثلاثة، وأهل قرية أخرى يمشون مسافة عشرين (٢٠) كيلو متراً لأداء صلاة الجمعة، لوجود مسجد واحد فقط في المركز التابعة لها[١] .

كانت تلك أبرز سلبيات المؤسسات الدعوية العاملة في منطقة شمال شرق القوقاز، نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منهم جهدهم الواضح ، وأن يغفر لهم تقصيرهم في الجوانب السلبية . ولعل جدة العمل في المنطقة ، وظروفها الصعبة لم تساعد على تلافي هذه السلبيات. وعلى أية حال ، فهم مأجورون – إن شاء الله – على عملهم، ونتمنى لهم مزيداً من التوفيق. ولم يكن هدف الباحث التثبيط، وإنما سد الثغرات لإتمام العمل والارتقاء به. والله الموفق .

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث من مسئولي المؤسسات الدعوية العاملة في المنطقة.

ثالثاً : إيجابيات جهود الأفراد :

إن مما يلفت النظر ويسر النفس ما يتميز به أفراد الدعاة إلى الله عز وجل في المنطقة من سرعة الاستجابة لنداء الحق، ومن شغف شديد بالعلم الشرعي ، ومن حماسة كبيرة وتشبع بروح الدعوة إلى الله تعالى وحرص على هداية الناس، وتفصيل ذلك كما يلي :-

(١) سرعة الاستجابة للحق :

لا تخلو الطبيعة البشرية من آفة التعصب لموروثات الآباء والأجداد ، لكنها تتباين من مجتمع لآخر ، حيث تبدو متأصلة متجذرة في عقول كثير من الناس – لا سيما كبار السن – في شمال شرق القوقاز. ولعل من أسباب ذلك الطبيعة الجبلية القاسية للمنطقة ، التي أورثت بعض أبنائها غلظ الطبع .

ولكن رغم ذلك فإن الاستجابة السريعة للحق في عموم المنطقة – لاسيما بين شرائح الشباب – تبدو واضحة ، ومن مظاهرها كثرة أعداد الشباب المتمسك بدينه، وتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة والعقائد المنحرفة في فترة زمنية وجيزة – نسبياً – في المنطقة .

ولا غرو في ذلك، فقد جعل الله عقول البشر ونفوسهم مهيأة لقبول الحق واستحسانه، والإعراض عن الشر واستقباحه. ووضع في قلوبهم محبة الحق وإيثاره. وهذه حقيقة الفطرة . فالبشر مفطورون على معرفة الله وعلى توحيده، وانحراف النفس

طاريء على الفطرة[١] ، فإذا انحرفت النفس عن الفطرة لم يردها إليها إلا هذا الدين المناسب لهذه الفطرة. قال تعالى: "فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" [٢].

(٢) حب العلم والشغف به :

إن مما يبشر بالخير ويدعو إلى الغبطة ، تلك الرغبة الجامحة لدى شباب الأمة في شمال شرق القوقاز لطلب العلم وتحصيله ، والسعي إليه، وبذل الجهد والمال للظفر به. وليس أدل على ذلك من كثرة الراغبين المتلهفين في الحصول على قبول في المعاهد الإسلامية في داخل المنطقة وخارجها، حتى بلغت أعداد المتقدمين إلى بعض المعاهد المتميزة أضعاف ما تسمح به الطاقة [٣]. كما يدل عليه الإقبال على مراكز تحفيظ القرآن الكريم وحلقات العلم والعلماء .

إن دين الله تعالى قوامه العلم، بل إن أول ما نزل من الوحي الإلهي على قلب محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو الآيات الأولى من سورة العلق[٤] التي لقنها أمين الوحي جبريل – عليه السلام – إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في أول لقاء بينهما

---

[١] انظر : العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن. ." ٢/٣٣٥، ٣٣٦ .

[٢] سورة الروم ، آية ٣٠ .

[٣] ذكر ذلك أحد الأساتذة العرب في جامعة الإمام الشافعي بداغستان. كما لاحظ الباحث ذلك عند زيارته لمعهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية في غروزني.

[٤] انظر : الإمام ابن الجوزي "زاد المسير . ." ٩/١٧٥ . وانظر : الإمام محمد بن على الشوكاني "فتح القدير" ٥/ ٥٧٠ .

عند غار حراء. قال تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم"[١] .

كان لأولية نزول هذه الآيات الكريمة دلالتها وإيحاؤها ، فهي توحي بفضل العلم وتقديمه على غيره. فبه تبدأ الأمور وتفتح الأعمال. فقد أمرت الآيات بالعلم مرتين: "اقرأ باسم ربك" ، "اقرأ وربك الأكرم" والقراءة هي باب العلم ومفتاحه[٢] .

قال الإمام ابن القيم : "وهذه المنزلة – أي منزلة العلم – إن لم تصحب السالك من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه ؛ فسلوكه على غير طريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول ، مسدود عليه سبل الهدى والفلاح ، مغلقة عنه أبوابها"[٣] .

وقال أيضاً : "العلم هاد . . وهو تركة الأنبياء وتراثهم. وأهله عصبتهم ووراثهم . وهو حياة القلوب .ونور البصائر . وشفاء الصدور . ورياض العقول . ولذة الأرواح . وأنس المستوحشين. ودليل المتحيرين . وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال . وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين. والغي والرشاد، والهدي والضلال . به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد ، ويحمد ويمجد . وبه اهتدى إليه السالكون . .

---

[١] سورة العلق، الآيات ١– ٥ .

[٢] انظر : د/ يوسف القرضاوي " الحياة الربانية والعلم " ص ٦٩ ، ط (١) مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٤١٦ هـ (١٩٩٥م) .

[٣] انظر: ابن قيم الجوزية "مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" ٢/ ٤٣٤، ط (١) دار الحديث – القاهرة ، ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م).

به تعرف الشائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام . . وهو إمام ، والعمل مأموم. وهو قائد ، والعمل تابع . وهو الصاحب في الغرفة ، والمحدث في الخلوة ، والأنيس في الوحشة ، والكاشف عن الشبهة . والغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزه. والكنف الذي لا ضيعة على من آوى إلى حرزه .

مذاكرته تسبيح . والبحث عنه جهاد . وطلبه قربه. وبذله صدقة . ومدارسته تعدل بالصيام والقيام . والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام"[١] .

وقال الإمام أحمد : "الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب . لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين. وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه " [٢] .

(٣) الحماسة والتشبع بروح الدعوة :

معلوم أن الدعوة إلى الله تعالى من أفضل الأعمال ، وأقرب القربات، وأوجب الواجبات. ولقد كان خيار عباد الله تعالى من الأنبياء والمرسلين – عليهم الصلاة والسلام – والصالحين يهتمون بالدعوة أبلغ اهتمام، ويحرصون على إخراج الناس من الظلمات إلى النور أشد الحرص .

ولا يزال – بفضل الله تعالى – كثير من دعاة الإسلام في شمال شرق القوقاز على هذا الدرب من الحماسة الإيمانية، والحرص على هداية الناس، ومن شواهد ذلك أن

---

[١] انظر الإمام ابن قيم الجوزية "مدارج السالكين. ." ٢/٤٣٩ .

[٢] انظر: المصدر السابق، وانظر : الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن ملوح "موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ٧/ ٢٩٨٠، ط (١) دار الوسيلة – جدة ، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

كثيراً من الشباب جعل كل وقته وماله وروحه خدمة لدين الله تبارك وتعالى، وفداءً لمنهج لا إله إلا الله محمد رسول الله .

إن كثيراً من طلاب المعاهد الشرعية كانوا سبباً في هداية أهلهم وأقاربهم وجيرانهم، فقد كان الكثير منهم إذا ما رجع إلى قريته أو مدينته في عطلة نهاية الأسبوع ؛ علم من حوله من الأهل والأقارب ما تعلمه من آيات الله والحكمة التي أخذها عن مشايخه وأساتذته. أما في فترة العطلة الصيفية فقد كان بعضهم – لاسيما النابهين المتميزين – يشكلون مجموعات صغيرة ، ثم يطوفون في بعض القرى القريبة موجهين معلمين، آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر . بل إن بعض الدعاة في المنطقة كانوا – بعد توفيق الله – سبباً في هداية قرى بأسرها، وفي انتشار الحجاب والنقاب ومظاهر التزام أحكام الإسلام بين الرجال والنساء الكبار والصغار[١] .

لقد كان لهم في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أسوة حسنة، فقد كانت عنايته بالدعوة شديدة . لقد كانت الدعوة تجري في جسده الشريف مجرى الدم ، ولم يغفل عنها حتى في مرض موته، بل حتى وهو يغرغر بنفسه في لحظات عمره الأخيرة – بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم – ، فقد استمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الدعوة في مرضه الذي توفي فيه ، ولم تجعله شدة المرض يتخلى أو ينسى أو يغفل عن اهتمامه بهداية الناس وإرشادهم[٢] . فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه . قالت فهو

---

[١] ذكره العديد ممن التقاهم الباحث .

[٢] انظر : د/ فضل إلهى "الحرص على هداية الناس" ص ٣٩ ، ٤٠ .

يضعها مرة على وجه ، ومرة يكشفها عنه، ويقول: "قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" . يحرم ذلك على أمته[١] .

واستمر الرسول الكريم الرؤوف الرحيم – صلوات الله وسلامه عليه – يرشد أمته إلى ما فيه صلاحهم حتى بلغت روحه الحلقوم. فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: كانت عامة وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه: "الصلاة وما ملكت أيمانكم"[٢]. هكذا كان حرصه الشديد – صلوات الله وسلامه عليه – على تبليغ دين الله ودعوته .

---

[١] رواه الإمام أحمد . انظر: أحمد عبد الرحمن البنا "الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد" أبواب حوادث سنة إحدى عشرة، باب ما جاء في احتضاره – صلى الله عليه وسلم – ومعالجته سكرات الموت (٢١/ ٢٤٧) . ورواه أيضاً الإمام البخاري مختصراً في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (٢٥٧/٤) كتاب الجنائز ، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ، حديث رقم ١٣٣٠ .

[٢] رواه الإمام ابن ماجة. وقال الألباني : صحيح . انظر: سنن ابن ماجة (١١٤/٢) أبواب الوصايا ، باب : وهل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ حديث رقم ٢٧٣٠ . وانظر : الشيخ ناصر الدين الألباني "صحيح سنن ابن ماجة" (١٠٩/٢) حديث رقم ٢١٨٣ ، ط (٣) مكتب التربية العربي لدول الخليج .

رابعاً: سلبيات جهود الأفراد :

إن النقد الذي يوجه إلى بعض جهود الدعاة ، ليس له من دافع سوى الحرص على السمو بالأعمال الدعوية، ودفعها نحو المزيد من الفاعلية والنمو والعطاء . وإن الباحث لينظر نظرة إكبار إلى كل أولئك الشباب الذين يبذلون أعمارهم وأموالهم وجهودهم في سبيل الله تعالى ، لتمكين دينه ، ولرفعه أمتهم ، والرقي بمجتمعاتهم ، ومساعدة الفقير والضعيف والمحروم .

إن من أبرز سلبيات جهود الدعاة الفردية ما يلي :

(١) ضعف الفقه في الدين والدعوة :

لقد شاعت ظاهرة انفصال أحكام الفقه عن الفقه الدعوي في أزماننا المتأخرة، فتكونت شريحة كبيرة من الشباب الدعاة تجهل أحكام الدين، وتدعو إلى الله – عز وجل – على غير بصيرة مع حماس وإخلاص وإقدام، ورأي كثير منهم أنهم في غنى عن الفقه، مما جعلهم عرضة للزلات التي تلحق الضرر البالغ بالدعوة الإسلامية وأهلها[١] .

والأمثلة الدالة على ما سبق في شمال شرق القوقاز كثيرة ، ويكفي لبيان ذلك إيراد هذين الحادثين اللذين حدثا في الشيشان :

---

[١] انظر : مفيد خالد عيد "العلاقة بين الفقه والدعوة" ص ٢٢٨، ط (١) مكتبة دار البيان – الكويت ، ١٤١٦ هـ (١٩٩٥م) .

* الحادث الأول : كان أحد الشباب المتحمس للدعوة يقود حافلة عامة ، ولا يسمح فيها بالركون لأي امرأة كاشفة الشعر. وعند وقوف الحافلة في أحد الميادين العامة، ركبت امرأة الحافلة وهي مثقلة بما تحمله من أغراض ، فنهرها وطردها من الحافلة . وكان زوجها خارج الحافلة ، فصعد إلى هذا السائق الشاب، وضربه ضربة أودت بحياته ! [١].

* الحادث الثاني : أخذت الرغبة الشديدة بعض الشباب المتحمس في تطبيق الشريعة وأسلمة المجتمع، فوقفوا – وهم مسلحين – يعترضون السيارات في أحد الطرق الرئيسة في العاصمة غروزني ، ويلزمون النساء قسراً بلبس الحجاب لكي يسمحوا لهم بالمرور [٢] !

إن مثل هذه الأحداث لن تزيد الناس إلا نفوراً وإعراضاً عن دعوة الله عز وجل، وهي في ذات الوقت تدل على جهل كبير عند بعض الدعاة بفقه الدين وبفقه الدعوة. ولا يمكن للداعية المسلم بأي حال من الأحوال أن يستوعب الناس وهو جاهل بأحكام الإسلام وأصوله وتشريعاته وحلاله وحرامه .

لقد بين لنا رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام أنه إذا خيف عند الأمر بمعروف فوات معروف أعظم أو حدوث منكر أخطر فإنه لا يؤمر به . وكذلك إذا خيف من النهي عن منكر حدوث منكر أعظم أو ترك معروف أهم فإنه لا ينهى عنه. وقد وردت شواهد كثيرة في سيرته المطهرة وسيرة صحابته الكرام تدل على ذلك . ومن ذلك ما يلي :

---

[١] ذكره بعض من التقاهم الباحث .

[٢] حدث ذلك خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث للمنطقة .

(أ) ترك النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – الأعرابي يبول في المسجد حتى فرغ منه [١] .

(ب) عدم ترخيص النبي – صلى الله عليه وسلم – بالخروج على الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، حتى لا يحدث بذلك الخروج فتنة أعظم [٢] .

(جـ) منع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وكذلك علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إقامة الحدود بأرض العدو[٣] ، حتى لا يؤدي ذلك إلى منكر أعظم ، وهي أن تأخذ الحمية الشيطانية الرجل المقام عليه الحد فيلحق بالكفار [٤] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة إذ بهذا

---

[١] حديث : "بال أعرابي . ." سبق تخريجه ، انظر ص .

[٢] انظر في ذلك حديث أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – في صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٢/٢٨٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار ، وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام ، حديث رقم ٦٤٨ .

[٣] انظر : الإمام عبد الرزاق الصنعاني "المصنف" ١٩٧/٥ ، ط (١) المجلس العلمي بجنوب إفريقيا ، ١٣٩٢هـ ، بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، رواية رقم ٩٣٧٠. وكذلك : نفس المرجع ، ١٩٨/٥ ، رواية رقم ٩٣٧٣ .

[٤] انظر : د / فضل إلهي "مراعاة أحوال المخاطبين" ص ١٤٢ وما بعدها .

رابعاً: سلبيات جهود الأفراد :

إن النقد الذي يوجه إلى بعض جهود الدعاة ، ليس له من دافع سوى الحرص على السمو بالأعمال الدعوية، ودفعها نحو المزيد من الفاعلية والنمو والعطاء . وإن الباحث لينظر نظرة إكبار إلى كل أولئك الشباب الذين يبذلون أعمارهم وأموالهم وجهودهم في سبيل الله تعالى ، لتمكين دينه ، ولرفعه أمتهم ، والرقي بمجتمعاتهم ، ومساعدة الفقير والضعيف والمحروم .

إن من أبرز سلبيات جهود الدعاة الفردية ما يلي :

(١) ضعف الفقه في الدين والدعوة :

لقد شاعت ظاهرة انفصال أحكام الفقه عن الفقه الدعوي في أزماننا المتأخرة، فتكونت شريحة كبيرة من الشباب الدعاة تجهل أحكام الدين، وتدعو إلى الله – عز وجل – على غير بصيرة مع حماس وإخلاص وإقدام، ورأي كثير منهم أنهم في غنى عن الفقه، مما جعلهم عرضة للزلات التي تلحق الضرر البالغ بالدعوة الإسلامية وأهلها[١] .

والأمثلة الدالة على ما سبق في شمال شرق القوقاز كثيرة ، ويكفي لبيان ذلك إيراد هذين الحادثين اللذين حدثا في الشيشان :

---

[١] انظر : مفيد خالد عيد "العلاقة بين الفقه والدعوة" ص ٢٢٨، ط (١) مكتبة دار البيان – الكويت ، ١٤١٦ هـ (١٩٩٥م) .

بعثت الرسل، ونزلت الكتب ، والله لا يحب الفساد . فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم يكن مما أمر الله به، وإن كان قد تُرك واجب وفُعل محرم [١] .

وخلاصة القول: إن دين الله تعالى قائم على التيسير لا التعسير ، وعلى الرفق لا الشدة ، وعلى التبشير لا التنفير . وإن الدعاة مأمورون أن يقودوا الخلق بزمام الحب لا بسوط الخوف ، وأن يزرعوا في نفوس الناس الأمل لا القنوط ، وأن يقدموا دين الله تعالى صافياً غير مشوب ، كاملاً غير مجزأ، متوازناً غير مائل إلى غلو ولا تفريط [٢] .

(٢) ضعف التضامن والتعاون بين بعض الدعاة العاملين للإسلام :

من المعلوم اختلاف ميول الدعاة العاملين للإسلام – على هدي الكتاب والسنة – أولوياتهم ووسائلهم، هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، حيث إن الجميع يهدف إلى تحقيق العبودية لرب العالمين، ونقل الناس من ذل المعصية إلى عز الطاعة لله عز وجل .

غير أن تضامن الدعاة وتعاونهم وتحقيق التكامل من خلال تنوع الجهود الدعوية التي ترمي إلى تحقيق هدف واحد يبدو ضعيفاً على الساحة الدعوية في شمال شرق القوقاز، ومن شواهد هذا الضعف ما يلي :

* الابتلاء بالقيل والقال .

* الانكفاء على تجريح الأشخاص والهيئات .

---

[١] انظر : شيخ الإسلام ابن تيمية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ص ٤٠ ، ٤١ باختصار .

[٢] انظر : د/ يوسف القرضاوي "مستقبل الأصولية الإسلامية " ص ٣٨ ، ط (٣) المكتب الإسلامي – بيروت – ، ١٤١٨ هـ (١٩٩٨م) .

* التسرع في الاتهام وعدم التثبت .

هذه الآفات السرطانية ، وهذا البلاء الاجتماعي في جسد الدعوة علامة مرض خطير وداء عضال[١] ، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال ، وإضاعة المال وكثرة السؤال" [٢] .

لقد صار إثبات الذات وكسب الأنصار لدى بعض أشخاص الدعاة في سلاطة اللسان والقيل والقال على هذا المسلم الداعية أو ذاك ، أو هذه الهيئة أو الجماعة أو تلك .

إن التضامن والتعاون ضرورة إنسانية، وبه تتحقق الحياة على وجه الأرض ، وإذا ما توحّد الهدف فيجب التعاون على أدائه ، فاليهود والنصارى وغيرهم من المخربين الضالين ، رغم اختلاف مللهم ومذاهبهم إلا أنهم يتوحدون على ضرب المسلمين، فلماذا لا نعتبر نحن المسلمين ونترك خلافاتنا جانباً، ونوحد صفوفنا لمواجهة أعدائنا ؟ !

إن التعاون والتضامن فضيلة حث عليها القرآن الكريم، يقول تعالى : "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"[٣] . ولقد طلب نبينا موسى – عليه

---

[١] انظر : د / بهيج ملاحويش " معوقات العمل الإسلامي المعاصر " ص ٢٥ ، ط (٣) دار الدعوة، الكويت ، ١٤١٢هـ .

[٢] رواه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٤/٤٣٤) كتاب الزكاة، باب : قول الله تعالى : "لا يسألون الناس إلحافاً" ، حديث رقم ١٤٧٧ . وانظر: صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٤/٣٧٥) كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، حديث رقم ١٧١٥ .

[٣] سورة المائدة ، آية ٢ .

السلام – من ربه – عز وجل – أن يعضده بأخيه هارون – عليه السلام- في دعوته لفرعون فقال: "واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي"[١] ، وقوله: "وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون"[٢] .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ثم شبك بين أصابعه"[٣]، فالتعاون على البر والتقوى بين الدعاة يكسبهم محبة فيما بينهم، وييسر أعمالهم، ويحقق أهدافهم ، ويظهر توحدهم حتى يصير ذلك خلقاً للأمة [٤] .

والدعوة في منطقة شمال شرق القوقاز، تلك المنطقة الساخنة الآن ، أشد ما تكون إلى هذا التعاون ، ذلك أن دعوة الإسلام لن تتحقق على وجهها إلا بالتعاون، ودين الله بنيان شامخ لا يقوم ولا يثبت إلا حين تتراص لبناته وتتضامن مبانيه لتسد كل لبنة ثغرتها .

ورجل الدعوة بطبيعته متعاون ، فهو يتعاون مع الناس على كافة طبقاتهم، فيتعامل مع كل فئة حسب طبيعتها ووظيفتها، لذلك وجب عليه قبل أن ينتظر معاونة الناس أن

---

[١] سورة طه ، آية ٢٩ ، ٣٠ .

[٢] سورة القصص ، آية ٣٤، ٣٥ .

[٣] متفق عليه . انظر : صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٥٥١/١٣) كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ، حديث رقم ٦٠٢٦ . وانظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح الإمام النووي (١٠٨/٦) كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم ٢٥٨٥ .

[٤] انظر : صالح بن عبد الله بن حميد "معالم في منهج الدعوة" ص ١١٢ ، ط (١) دار الأندلس – جدة ، ١٤٢٠ هـ (١٩٩٩م) .

ينظر في نفسه وأخلاقه ومعاونته لإخوانه من الدعاة، فلا يختلف معهم ولا يعاديهم ما دام الهدف واحداً .

والتعاون بين الدعاة يحتاج إلى صدق وإخلاص وتجرد، حيث تُقدّم المصالح العليا، والحاجات الكبرى على المصالح الخاصة والمطامع الفردية[1] .

(٣) التعسف في أسلوب التغيير أحياناً :

إن استخدام العنف وسيلة للإصلاح في المجتمع المسلم خطأ فادح ، وضرره أضعاف نفعه، وقد دلت التجربة على أن الذين يستخدمون القوة وسيلة للإصلاح لا يستطيعون الحفاظ على أهدافهم، ولا ضبط وتيرة تحركهم ، فمن خلال المحاصرة والمطاردة لهم، يسرعون حركة المقاومة ؛ ويقومون بأعمال يائسة بلا هدف ، ومن ثم فإن دائرة القتل تتوسع؛ لتشمل بعض الأبرياء، كما أن أعمالاً من قبيل السلب والنهب قد تقع في سبيل تمويل الجهد العسكري، ويحدث نوع من التوسع في الفتوى لإضفاء الشرعية على كل ذلك ! وهذا كله يفرغ الحركة القتالية من مضامينها بالتدريج ، ويزرع في داخلها أزمة الافتقار إلى الرؤية الراشدة .

ثم إنك حين تستخدم السلاح ضد غيرك من المسلمين ، فإنك تكون قد أسست سابقة خطيرة، وأبحت لغيرك استخدامه ضدك متى ما أراد ذلك، وهكذا ينحدر المجتمع برمته إلى الهمجية، وقد كان القصد إصلاحه ورقيه ! .

---

[1] انظر : صالح بن عبد الله بن حميد "التعاون بين الدعاة . مبادؤه وثمراته" ص ٣٦ ، ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ١٤١٩ هـ .

إن الخطط الإصلاحية المتصلبة تفضي دائماً إلى كوارث، والذين يسعون إلى الصدام دائماً يخسرون ؛ والعاقل من اعتبر بغيره[١] .

فلا يخفى على أحد الوضع المحزن الذي صار إليه إخواننا الأفغان بعد خروج روسيا وسقوط كابل ؛ حيث تحولت كل الطاقات القتالية إلى الداخل ؛ لتحدث كوارث وفواجع داخلية كبرى .

إن من مساويء العنف أنه يخنق كل الأنشطة الدعوية الأخرى إذ إن استخدام القوة بشكل واسع سيفرز روح التوجس والتخوف، وتكون الاستعدادات لقبول التغيير الإسلامي شبه معدومة . كما أن الفريق المعادي يجد من العار أن يتقبل أفكار الذين يقاتلونه . ولعل هذا المعنى وراء قبول النبي صلى الله عليه وسلم لشروط صلح الحديبية[٢]، كما أنه كان وراء المعاملة السمحة الكريمة التي عامل بها منافقي المدينة [٣] . ولذا فإن الإصلاح القائم في جوهره على التسوية والتراضي والصبر لا يمكن أبداً أن يحدث من وراء استخدام القوة الغاشمة في المجتمع المسلم [٤] .

---

[١] انظر : د/ عبد الكريم بكار "مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي" ص ٣٢٥ ، ٣٢٦. ط (١) دار المسلم – الرياض، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

[٢] انظر : صفي الرحمن المباركفوري "الرحيق المختوم" ص ٣٤٤ وما بعدها . وانظر : الشيخ محمد الغزالي "فقه السيرة" ص ٣٧١ وما بعدها، ط (٢) دار الدعوة – الإسكندرية ، بدون ذكر سنة الطبع.

[٣] ومن ذلك عدم سماح النبي صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين رغم استحقاقه، وذلك حتى لا يقول الناس: إن محمداً يقتل أصحابه . فيعرضون عن قبول الدعوة . انظر : د/ فضل إلهي "مراعاة أحوال المخاطبين" ص ٩١ .

[٤] انظر : د/ عبد الكريم بكار "مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي " ص ٣٢٤ .

(٤) الخضوع للعواطف والانفعالات أكثر من الخضوع للحكمة والعقل :

لاشك أن للعاطفة الجياشة أثرها الفاعل في تحفيز الطاقات وشحذ الهمم نحو العمل لخدمة دين الله – عز وجل – غير أن هذه العاطفة يجب أن تلجم بلجام العقل والحكمة ، قال تعالى : "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"[١] ، وقال عز من قائل : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين"[٢] . قال العلامة عبد الرحمن السعدي : "على بصيرة . أي : على علم ويقين" [٣] .

إن الخضوع للعواطف والانفعالات الآنية يصرف الدعاة عن المواقف العلمية مع الأطراف المخالفة، كما أنه يؤدي – أحياناً – إلى التعسف في إصدار المواقف والأحكام. ذلك أن كثيراً من المشكلات يكمن حلها المتكامل في الرؤية العلمية الشاملة والحكيمة[٤] .

(٥) ضعف الاهتمام بمحاولة إزالة مظاهر الفقر والمرض :

فلقد انشغل الدعاة عن أمراض المجتمع الرئيسة التي من شأن العمل على علاجها أن يتيح فرصة أكبر للناس بأن يتقبلوا منهم دعوتهم، فالناس هناك مشغولون بالبحث عما

---

[١] سورة النحل ، آية ١٢٥ .

[٢] سورة يوسف ، آية ١٠٨ .

[٣] انظر: الشيخ عبد الرحمن السعدي "تيسير الكريم الرحمن . ." ٨٥٦/١ . وانظر : محمد بن على الشوكاني "فتح القدير" ٧٢/٣ .

[٤] انظر : د/ مقداد يالجن "مشكلات الحركات الإسلامية المعاصرة وطرق معالجتها" ص ٤٣ ، ط (١) دار عالم الكتب – الرياض ، ١٤١٨ هـ (١٩٩٧م) .

يقيم أودهم ، ويدفع مرضهم. فكان الأولى بالدعاة العمل على تضميد جروح هؤلاء ومواساتهم في فقرهم، وعلاج نفوسهم بالصبر واليقين في أن الله عز وجل لن يضيعهم. فالفقراء والمرضى هناك يعيشون في جو خانق بين ظلم الروس وصراع القوميات. فضلاً عن ضيق أحوال المعيشة وضعف العلاج، فكيف يتاح للدعوة في هذا الوسط الدامي أن تتمكن، وتسري في نفوسهم ؟!

إن ما يروع الغيور تلك الأعداد الهائلة من الشباب العاطلين عن العمل في المنطقة ؛ إنهم عاطلون عن أي عمل نافع حتى بين أولئك الذين يدعون التزام منهج الإسلام. إنهم شباب عاجز – بل متعاجز – عن كسب لقمة عيشه، وعن إتقان مهنته ؛ رغم وجود فرص اقتصادية ضخمة تحتاج إلى من يستفيد منها، ورغم وجود أراض بور تحتاج إلى من يزرعها ويعمرها .

لاشك أن الفقر من أخطر الآفات على عقيدة المسلم، وبخاصة الفقر المدقع الذي بجانبه ثراء فاحش. فالفقر المدقع حينئذ قد يكون مدعاة للشك في حكمة التنظيم الإلهي للكون، وللارتياب في عدالة التوزيع الإلهي للرزق . وقد قالها بعض ضعاف الإيمان في المنطقة[1] .

وإذا كان الفقر خطراً على عقيدة وإيمان المسلم ، فهو خطر داهم على خلقه وسلوكه. فإن الفقير المحروم كثيراً ما يدفعه بؤسه وحرمانه – لاسيما إذا كان إلى جواره

---

[1] قال بذلك بعض أساتذة الجامعة الحكومية في داغستان ، حيث شككوا في العدالة الإلهية في توزيع الرزق على العباد .

الطاعمون الناعمون – إلى سلوك مالا ترضاه الفضيلة والخلق الكريم . ولهذا قالوا: صوت المعدة أقوى من صوت الضمير[١] .

فلا عجب أن يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر مقترناً بالكفر في سياق واحد، وذلك حين قال: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر " [٢] .

ويظهر جلياً أثر الغنى في استعفاف الرجل عن السرقة ، واستعفاف المرأة عن الفاحشة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه أبو هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: "قال رجل : لأتصدقن الليلة بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون قد تُصدق الليلة على زانية ، قال : اللهم لك الحمد على زانية . لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون تُصدق على غني ، قال : اللهم لك الحمد، على غني. لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون: تُصدق على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، على زانية، وعلى غني، وعلى سارق ،

---

[١] انظر : د/ يوسف القرضاوي "مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام" ص ١٣، ١٤ .

[٢] رواه أبو داود والنسائي . انظر : سنن أبي داود ص ١١٥٢ ، كتاب الأدب ، باب (١٠١) ما يقول إذا أصبح ، حديث رقم ٥٠٩٠ ، وانظر : سنن النسائي ص ٧٤٦، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر الكفر ، حديث رقم ٥٤٨٧ .

فأُتي فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت ، وأما الزانية فلعها أن تستعف بها عن زناها ، ولعل الغني أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله ، ولعل السارق يستعف بها عن سرقته"[1] .

وليس أعجز من مجتمع تهدر فيه الثروة البشرية على نحو شائن ، وأرضه في غاية الخصوبة وحافلة بالدفائن النفيسة التي يجب استخراجها مهما تكلف من جهد ، وتطلب من عون .

---

[1] رواه مسلم والنسائي . انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (٣/٩١) ، كاتب الزكاة ، باب ثبوت أجر المتصدق ، حديث رقم ١٠٢٢ ، وانظر: سنن النسائي ص ٣٤٩ ، كتاب الزكاة ، باب إذا أعطاها غنياً وهو لا يشعر، حديث رقم ٢٥٢٤ .

المبحث الثالث :

سبل النهوض بواقع الدعوة في الجمهوريات الثلاث .

ويشتمل على مطلبين كما يلي :

المطلب الأول :

سبل النهوض بالمؤسسات الداخلية .

المطلب الثاني :

سبل النهوض بالمؤسسات الخارجية .

المطلب الأول :

سبل النهوض بالمؤسسات الداخلية:

وهذه السبل يمكن تحديدها كما يلي :

(١) الاستمرار في ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع .

(٢) تأليف القلوب على الحق بالرفق واللين.

(٣) التزام الحكمة في التصدي لمظاهر الخرافات والبدع.

(٤) الحذر من السقوط في هاوية التكفير والغلو .

ومن الإيجاز إلى التفصيل :

أولاً: الاستمرار في ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع :

إن المجتمع المسلم في داغستان والشيشان وأنغوشيا – شأنه شأن سائر المجتمعات المسلمة – بحاجة ماسة إلى ترسيخ الهوية الإسلامية التي هي عقيدة التوحيد الخالص لله عز وجل ؛ فلابد من إفراد الله سبحانه بالألوهية ، ولابد من أن تستقر عظمة الله تبارك وتعالى في الأعماق، وأن يعمر النفوس حبه سبحانه، وأن تحيا القلوب وهي تستشعر هيبته وجلاله . وهذه – بلاريب – هي أولى الأولويات لدعاة الإسلام في سبيل النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة .

إن الناس في المنطقة يملكون عاطفة جياشة تجاه دينهم ، لكنهم في ذات الوقت لا يعرفون حقيقة هذا الدين، بل إن البعض منهم – لا سيما في أنغوشيا- يخلطون عقيدتهم الإيمانية بعقائد وثنية ما أنزل الله بها من سلطان[١] .

إن العقيدة هي الأساس المكين الذي ترتكز عليه فروع هذا الدين القويم كله، من هنا يتحتم على دعاة الإسلام البدء بتشييد هذا الأساس المكين ، وبذل الجهود لحماية العقيدة وجناب التوحيد من مهلكات الخرافة ومضلات البدع ، فمن العبث تحقيق النهوض المنشود ، ومحاولة إشادة بناء ضخم بلا أساس .

إنه لابد من اتباع المنهج الرباني القيم الذي رسمه رب العالمين، وسلكه سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لإيصال دين الله إلى قلوب البشر ؛ ولا بد في البدء بالعقيدة من تعريف الناس بإلههم الحق وبحقيقة وجودهم على هذه الأرض. وأي منهاج يجب أن يحكمهم؟ وما صلة هذا الإنسان بالكون من حوله؟ وما مكانة هذا الكائن من الكون؟ وبعبارة أقصر: إقرار جلال الله ورهبته وهيبته في أعماق قلب الإنسان وطريقة الوصول إلى رضاه[٢] .

لا بد من البدء مع النفس البشرية من حيث هي، بحيث تسمو من هذا الحضيض الذي هبطت إليه؛ ثم نسير معها صعداً نعطيها الإيمان جرعة جرعة، نواكبها في نموها

---

[١] دخل الأنغوش الإسلام في عهد متأخر قبل قرن ونصف من الزمن تقريباً على يد الشيخ كوتاحجي، وهو شيخ صوفي على الطريقة القادرية . لذا فإن بعض الأنغوش يعتري معتقداتهم كثير من الدخن، غير أن الكثير من طلاب العلم، لا سيما في السنوات الأخير أخذوا بتصحيح تلك المعتقدات التي يشوبها بقايا العقيدة الوثنية السابقة .

[٢] انظر: د/ عبد الله عزام "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" ص ١٤ .

ونقيل لها عثراتها، ونردها من هنا، ونهذبها من هناك، حتى تشب قائمة على عودها صلبة لا تهزها الزلازل ، ثابتة لا تجتثها الأعاصير .

ثم نطلب منها كل ما يريده الله عز وجل ؛ فتنفذ وهي راضية مستسلمة مطمئنة أن الخير كله فيما نفذت، لأن الخير كله منحصر في منهاج الله، والشر كل الشر في الخروج عن منهاج الله[١] . قال تعالى: "فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقي . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً"[٢] . .

إن من الثمرات الطيبة للإيمان والمعتقد الصحيح بالله تعالى أنها تملأ القلوب أمناً وإيماناً ويقيناً ونوراً وهدايةً ، وتعبداً لله وتألهاً له، وإنابةً إليه في كل الأحوال، ولجوءاً إليه في كل النوازل والمهمات ، وطمأنينةً بمعرفته، وسكوناً إلى ذكره والثناء عليه، وتوجب للعبد قوة التوكل على الله والاعتماد الكامل وعليه والاستعانة به في مزاولة الأعمال الدينية والدنيوية، وكلما ضعفت إرادة العبد ووهنت قوته ، أمده هذا الإيمان الصادق بقوة قلبية تتبعها الأعمال البدنية، وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصناً حصيناً يلجأ إليه المؤمن فيطمئن قلبه وتسكن نفسه [٣]، قال تعالى: "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم"[٤] .

---

[١] انظر: د/ عبد الله عزام "العقيدة وأثرها في بناء الجيل" ص ١٤، ١٥ .

[٢] سورة طه ، آية ٢٣، ٢٤ .

[٣] انظر: العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي "الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة. ." ص ٨.

[٤] سورة آل عمران ، آية ١٧٣ ، ١٧٤ .

وهذا الإيمان الصادق واليقين الصحيح يحمل صاحبه على العزة والقوة، والشجاعة القولية والفعلية ، فإنه متى يتيقن العبد أن الله هو النافع الضار المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو عزيز، ومن التجأ لغيره فهو الذليل ، وأن الخلق كلهم فقراء إلى الله لا ينفعون ولا يضرون ، أوجب له ذلك القوة بالله ، فلا يخاف ولا يرجو أحداً غير الله . وبهذا يتم له التحرر من رق المخلوقين فلا يعلق قلبه بأحد منهم في نفع ولا في دفع ضر، بل يكون الله وحده مولاه وناصره يتولاه في طلب المنافع، ويستنصره في دفع المضار، فيتم له من كفاية المولى وتيسير أموره ما لا يتم لمن لم يكن معه هذا الإيمان، ويحصل له من قوة القلب وشجاعته ما لا يصل إليه من لم يبلغ درجته، وهذا كله من ثمرات الإيمان الصحيح[1] .

---

[1] انظر: العلامة السعدي "الرياض الناضرة.." ص ٨ .

ثانياً: تأليف القلوب على الحق بالرفق واللين :

لقد بدى واضحاً من خلال عملية التقويم ضعف ترابط وتلاحم الشعوب والأعراق والجماعات في داغستان، مما كان له آثاره السلبية على اهتمام تلك الشعوب بالتحرر من الاحتلال الروسي . هنا فإن النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة يستوجب من مؤسسات الدعوة العمل على نبذ كل ما شأنه أن يؤدي إلى تفريق الصف المسلم وتمزيق المجتمع. لذا فإن تأليف القلوب وجمعها على كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يتحقق بالترفق ولين الجانب والحكمة وخفض الجناح .

فالطبائع البشرية تنفر من الفظ الغليظ حتى ولو كان من خير خلق الله تعالى صلى الله عليه وسلم ، كما قال عز من قائل : " ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك"[١] .

والداعية في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله، وإمالة القلوب إليه كي يُسمع ويُستجاب له، وتحليه بالرفق واللين مما يساعد في تحقيق ذلك.

إن كثيراً من المدعوين ينشأ عندهم نفور تجاه الداعية بسبب دعوته، وذلك لأنه يخالف رغبات كثير منهم ويعارض شهواتهم حيث يحثهم على فعل ما لا يرغبون فيه، ويحذرهم عما يهوونه، لكن اتصاف الداعية بالرفق مما يساهم – بعون الله تعالى- في إزالة أو تقليل وتخفيف هذا النفور[٢] .

---

[١] سورة آل عمران، آية ١٥٩ .

[٢] انظر: د/ فضل إلهي "من صفات الداعية اللين والرفق" ص ٣ .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة المطهرة ضرورة تحلي الداعية بالرفق، كما قدم إمام الدعاة وقدوتهم صلى الله عليه وسلم نموذجاً مثالياً لاستخدام الرفق في الدعوة إلى الله تعالى وأكد كثير من علماء الأمة ضرورة اتصاف الداعية به .

عن عائشة رض الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"[١] .

وقال الإمام أحمد مبيناً ضرورة تحلي الداعية بالرفق واللين في دعوته وذلك حينما قيل له : كيف ينبغي أن يأمر – أي الداعية – ؟

قال: يأمر بالرفق والخضوع .

ثم قال : إن أسمعوه ما يكره لا يغضب فيكون يريد ينتصر لنفسه[٢] .

وقال الإمام سفيان الثوري[٣] : "لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان

---

[١] رواه مسلم. انظر : صحيح مسلم المطبوع مع شرح النووي (١١٢/٦) كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق، حديث رقم ٢٥٩٤ .

[٢] انظر : أبو بكر الخلال " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " بتحقيق الشيخ عبد القادر أحمد عطا ، ص ٥٠ ، ط (١) دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ .

[٣] الإمام سفيان الثوري: (٩٧– ١٦١هـ ، ٧١٦– ٧٧٨م) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من بني ثور بن عبد مناة ، من مضر ، أبو عبد الله. أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين . ولد ونشأ في الكوفة ، وراوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى. وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ وسكن مكة والمدينة . ثم طلبه المهدي فتوارى ، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً . له من الكتب: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والفرائض . انظر: "معجم المؤلفين" ٧٧١/١، وانظر: "الأعلام " ١٠٤/٣ .

فيه خصال ثلاث: رقيق بما يأمر، رفيق بما ينهى ، عدل بما يأمر ، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى"[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فلابد من هذه الثلاثة : العلم ، والرفق ، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده . وإن كان كل من الثلاثة لابد أن يكون مستصحباً في هذه الأحوال"[٢] .

ولا يفهم مما سبق أن الدعوة بالرفق واللين هي الصورة الوحيدة للدعوة ، بل هناك أحوال يعدل فيها عن الرفق واللين إلى الغلظة والشدة . فإذا انتهكت حرمات الله تعالى، أو استهزيء واستخف بشرع الله وبدعوته، وإذا حان وقت إقامة الحدود ، وإذا بدرت مخالفة الشرع عمن لا يتوقع منه ذلك . ففي تلك الأحوال يلجأ إلى الدعوة بالقسوة والشدة[٣] .

---

[١] انظر: الشيخ ابن بسام المحتسب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة " بتحقيق حسام الدين السامرائي ص ٩ ، ط مطبعة المعارف ببغداد، ١٩٦٨ م.

[٢] انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ص ٤٧ .

[٣] انظر تفصيل ذلك في كتاب: د/ فضل إلهي "من صفات الداعية اللين والرفق" ص ٣٤ وما بعدها .

ثالثاً: التزام الحكمة في التصدي لمظاهر الخرافات والبدع :

إن السبيل للنهوض بواقع الدعوة في المنطقة يقتضي بالضرورة انتهاج أسلوب الحكمة في التصدي لمظاهر الخرافات والبدع، ويقتضي فهم الواقع الديني والاجتماعي لذلك القطر المسلم. فلداغستان – مثلاً – حالة اجتماعية خاصة لا توجد في كثير من الأقطار ، وهي تبدو في ذلك التداخل العرقي المعقد الذي يفرض نفسه على الواقع الديني ويؤثر فيه[١] . من هنا كان لزاماً على دعاة الإسلام مراعاة ذلك الواقع، وانتهاج أسلوب الحكمة في التعامل معه، ومع مظاهر البدع والخرافات المنتشرة والضاربة الأطناب، يقول تعالى: "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً"[٢] .

ومن منافيات الحكمة ما يلي :-

- الفظاظة والغلاظة في الأقوال والأعمال فإنها منفرات.
- السباب والشتائم فهي بالبديهة العقلية من منافيات الحكمة ، لأنها منفرات تهدم جسور التواصل بين حامل الدعوة والموجهة له.
- اهتمام حامل الدعوة الانتصار لنفسه، وبإظهار قدرته على التأثير والإقناع والتغلب على المخالفين، لأن ذلك يشعر بأنه مغرور بنفسه، وصاحب مصلحة شخصية دنيوية.

---

[١] انظر تفصيل ذلك في: الفصل الأول ، المبحث الثالث "الأحوال الاجتماعية" ص ١٧٤ وما بعدها .

[٢] سورة البقرة ، آية ٢٦٩ .

- التشهير بأسماء العصاة والمبتدعة ، وذكر قبائحهم ومعاصيهم . فهو مخالف لسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يخدم الدعوة التي يحملها .

- تقديم المهم على ما هو أكثر أهمية. وصرف كل الجهود والطاقات على قضية أو قضيتين وجعلها محور الدعوة، والتقليل من شأن، القضايا الأخرى.

- استفزاز خصوم الدعوة، وإعطاؤهم مبررات لتنفير الناس عن الإسلام ، ولضرب الدعوة.

- عدم إعطاء جانب التعليم الشرعي والتربية الإيمانية النصيب الأوفر في الجهود الدعوية .

- عدم الاهتمام بمعرفة أحوال المدعوين الاعتقادية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، وعدم الاهتمام بالتعرف على عادات القوم وتاريخهم ولغاتهم.

- العجلة وعدم التثبت والتأني والتبصر وإلقاء الفهم جزافاً ، أو التباطؤ والتقاعس. كل ذلك يؤدي إلى كثير من الأضرار والمفاسد للدعوة.

- عدم الحلم والأناة. إذ إنها من أعظم ركائز الحكمة ومبانيها العظام . حيث تسمح للداعية أن يحكم أموره، فلا يقدم على أي عمل إلا بعد النظر والتأمل ووضوح الغاية الحميدة التي سيجنيها، ولا يتعجل بالكلام أو الفتوى قبل أن يعرف دليله وبرهانه.

- عدم الاستفادة من الخبرات والتجارب التي مر بها غيره من الدعاة. إذ إن الأخذ بخبرات وتجارب الآخرين من علماء الإسلام ودعاته يعين الداعية على التزام الحكمة واكتسابها، كما أن لذلك الأثر الكبير في نجاح الدعوة .

- قلة الاهتمام بتأليف القلوب بالمال والعفو والصفح والرفق واللين والإحسان بالقول أو الفعل، حيث إن لذلك أعظم الأثر في نفوس المدعوين .

- الغلو في الدين ، وذلك بالتشدد والتشديد على الناس .

- الاستعلاء على من توجه له الدعوة بالعلم أو بالذكاء أو بالمكانة الاجتماعية، وإشعاره بجهله أو بقلة ذكائه أو بانحطاط مكانته الاجتماعية، لما في ذلك من إهانة منفرة .

- استخدام أسلوب الاستهزاء والسخرية بالآخرين من العلماء أو الدعاة أو المؤسسات الدعوية .

- الاستدلال بالأقوال الكاذبة ، والروايات الموضوعة المصنوعة ، والقضايا الباطلة. فنصرة الحق لا يصح أن تكون إلا بالحق .

- الاستدلال بأشياء خارجة عن موضوع البحث لا تصلح للاستدلال بها فيه، وإن كانت صحيحة في ذاتها .

- مخاطبة من توجه له الرسالة الدعوية . بما هو فوق إدراكه من أسلوب كلامي أو مضمون فكري.

- مقابلة السيئة بأسوأ منها أو بمثلها، فهي مخالفة لسياسة الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، ومخالفة للوصايا الربانية .

- الحكايات والقصص الخرافية ، والأساطير التي لم تثبت صحتها، لأنها تشعر بأن القضية التي ينصح بها ليس لها شاهد صحيح يؤيدها ، ولو كانت حقاً لما احتاجت تأييداً بالخرافات والأساطير .

- فصل الدعوة عن العلم، حيث يتم الاهتمام بالدعوة عملياً ويبذل فيها كل الجهد والوقت دون أن يكون للداعية رصيد من العلم الشرعي، ودون أن يعطي العلم حقه بجانب الدعوة [١] .

---

[١] انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية: سعيد بن علي القحطاني "الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى" ص ٥٦٥ وما بعدها . وانظر: د/ ناصر العقل "من قضايا الصحوة " ص ٦٥ وما بعدها . وانظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني "فقه الدعوة إلى الله . ." ص ٦١٠ – ٦١٢ .

رابعاً: الحذر من السقوط في هاوية التكفير والغلو :

إن تكفير المسلم بغير حق، والغلو في دين الله، واستعجال تمكين دين الله وشرعه، إنما هو سقوط في الهاوية . فكيف لمن سقط في هاوية التكفير والغلو أن ينهض بواقع الدعوة ويسمو بها[١] ؟!

فكم شوهت صورة الدعوة والدعاة كلمات التكفير الخطيرة بغير حق التي يطلقها بعض المنتسبين إلى دعوة الإسلام؟ وكم مزقت تلك الكلمات الخطيرة وحدة المجتمع وتماسكه في المجتمعات المسلمة بشمال القوقاز؟! وكم أوجد الغلو في دين الله عز وجل لأعداء الدعوة المسوغات والمبررات لضربها ؟! وكم كان استعجال الخطوات إلى الغايات سبباً في حرمان الدعوة وإبعادها عن الوصول إلى الغايات المنشودة؟!

لا ريب أن في الداعية حباً لدعوته، وحباً لانتصارها وظهورها، وفي قلبه حرقة متأججة حينما يرى رايات الدعوة ينكسها المبطلون، ونور رسالته يحاول إخمادها المتكبرون . وفي حلق الداعية غصص وهو يرى أمواج الفساد تتكاثر، وزبده يعلو. غير أن ذلك لا يدعوه إلى استعجال الخطوات إلى الغايات، فيدفعه ذلك إلى حركات انفعالية ومواقف استعجالية، قد تبعد الدعوة عن النصر أكثر من أن تقربه إليه[٢] .

---

[١] انظر تفصيل الحديث عن التكفير والغلو ، في : الفصل الثالث، المبحث الأول "المعوقات الداخلية" ، المعوق ص ٣٣٤ .

[٢] انظر: د/ عبد الله بن وكيل الشيخ "تأملات دعوية في السنة النبوية" ص ١٣٦ – ١٣٧ ، ط (١) دار إشبيليا – الرياض ، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) .

من أجل هذا كان العلاج النبوي الكريم لهذه الظاهرة المتكررة حينما خاطبه الصحابي الممتحن خباب بن الأرت[١] رضي الله عنه، فهداه المصطفى الكريم -صلى الله عليه وسلم - لأقوم سبيل وأقوم طريق .

فعن خباب بن الأرت قال: "شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" [٢] .

---

[١] خباب بن الأرت رضي الله عنه: هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب التميمي، يكنى أبا عبد الله. وهو عربي لحقه سباء في الجاهلية فبيع بمكة. وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام وممن عذب في سبيل الله تعالى. كان سادس ستة في الإسلام . قال الشعبي: إن خباباً صبر ولم يعط الكفار ما سألوا، فجعلوا يلزقون ظهره بالرضف- أي الحجارة المحماة بالشمس أو النار – حتى ذهب لحم متنه. وشهد بدراً وأحد والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات بالكوفة سنة ٣٧هـ رضي الله عنه. انظر: "أسد الغابة" ١٤٧/٢، وانظر: "الاستيعاب. ." ٢١/٢.

[٢] رواه البخاري . انظر: صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري (٣٩٠/١٥) كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، حديث رقم ٦٩٤٣ .

المطلب الثاني :

سبل النهوض بالمؤسسات الخارجية :

وهذه السبل يمكن تحديدها كما يلي :

(١) دعم وترشيد المؤسسات الدعوية والتعليمية المحلية .

(٢) تعزيز ترابط المجتمع وحمايته من الموبقات وأسباب الهلاك .

(٣) تعزيز روح التحرر من التبعية ودعم حق تقرير المصير .

وتفصيل ذلك كما يلي :

أولاً : دعم وترشيد المؤسسات الدعوية والتعليمية المحلية :

إن ارتباط المؤسسات الدعوية والتعليمية بعملية النهوض الدعوي والتربوي وثيقة جداً ، فهي تضطلع بدور فاعل في التزام الشباب من الرجال والنساء بتعاليم الإسلام ، كما أنها تبذل جهوداً كبيرة في نشر الوعي الإسلامي بشتى الوسائل . من هنا فلا يمكن تحقيق هدف النهوض والتقدم المنشود دون دعم وتعزيز وترشيد المؤسسات الدعوية والتعليمية في المنطقة . ذلك أن تقدم الأمة في تلك الأقطار مرتبط بتقدم ونهوض أبنائها في العلوم والمعارف الشرعية، وبالارتقاء بأخلاقيات الأجيال وقيمهم ، الذي سينعكس على المجتمع إيجاباً بتحقيق الأمن والاستقرار .

فسبيل النهوض إنما يتحقق ببذل الجهود لنشر الدعوة إلى الله تعالى المبنية على علوم الكتاب والسنة الصحيحة التي تضطلع بها العديد من مؤسسات الدعوة والتعليم الشرعي في المنطقة. غير أن هذه المؤسسات وغيرها بأمس الحاجة إلى مزيد من الدعم والترشيد، وذلك على النحو التالي:

(١) تعزيز تلك المؤسسات بما تحتاجه من معلمين عرب يكونون قدوة في العلم والعمل.

(٢) تعزيز تلك المؤسسات بما تحتاجه من كتب دراسية ووسائل تعليمية.

(٣) المساهمة مع الأساتذة المحليين بترشيد المناهج الدراسية وتقويتها للارتقاء بمستوى الطلاب .

(٤) تحقيق الانضباط في العمل والدوام الرسمي للأساتذة والطلاب.

(٥) عقد الدورات الشرعية للرجال والنساء، والجولات والملتقيات الدعوية لمؤسسات الدعوة الإسلامية كالمراكز والجمعيات.

(٦) ترجمة ونشر الكتب والمطويات الإسلامية في مجالات العقيدة والعبادة والسلوك وغيرها .

(٧) التواصل المستمر وتبادل الزيارات الأخوية لتبادل الخبرة وتعزيز الصلة بين المؤسسات الدعوية والتعليمية في داغستان وبين نظيراتها في العالم العربي والإسلامي.

ثانياً: تعزيز ترابط المجتمع وحمايته من الموبقات وأسباب الهلاك :

بالرغم من كون شعوب القوقاز مسلمة غير أن بعض مظاهر الفرقة بين بعض العشائر والأفخاذ لا تزال موجودة ، وهي تبدو جلية في ظاهرة الثأر ، حيث يقتل أي شخص في العشيرة ثأراً ولو لم يرتكب جرماً ! وقد عزز العدو الروسي هذه العادات الجاهلية عندما عمل على ضرب الهوية الإسلامية في المجتمع ، وشجع النعرات الشعوبية القبلية . ولا ريب أن استفحال هذا الداء في المجتمع المسلم يؤذن بتفكك عراه ، وذهاب قوته .

إن سبيل النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة يتطلب العمل على تعزيز ترابط المجتمع وفق أمر الله عز وجل. كما أنه يتطلب حماية المجتمع من الموبقات ومن أسباب الهلاك، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ إنهما دعامتان أساسيتان لحماية المجتمعات من العقوبات العاجلة. فمادام الناس يتآمرون بالمعروف ، ويتناهون عن المنكر فإنهم يكونون في مأمن من نزول العذاب . أما إذا ترك الحبل على الغارب، وجاهر أهل المعاصي بمعصيتهم، وشاع في الناس الحرية الفوضوية ، وسكت الخاصة والعامة ، فلم يأمروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر ، فلينتظروا عندئذ عذاباً من الله، لا يختص بالعصاة فحسب بل يعم المجتمع كله، وشواهد ذلك في النصوص الربانية وتاريخ الإنسانية كثيرة . والعاقل من اتعظ بغيره [٢] .

يقول الله تعالى : "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده

---

[٢] انظر تفصيل ذلك في كتاب : سعيد محمد بابا سيلا "أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم " ص ٤٥٩ رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط (١) دار ابن الجوزي – الرياض، ١٤٢٠ هـ (٢٠٠٠م).

خبيراً بصيراً" [١] .قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي :"إن بعضهم إن عصى الله وبغى وطغى ولم ينههم الآخرون فإن الهلاك يعم الجميع"[٢] ؛ كما قال تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة" [٣] .

إن سبيل النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة يتأتى متى امتثل المسلمون هناك أمر الله تعالى، فسعوا في تحقيق ترابط مجتمعهم وإزالة العداوات وأسبابها، وكانوا يداً واحدة في جهادهم وفي السعي في مصالحهم المشتركة، وكان أمرهم شورى بينهم. متى عملوا على تحقيق ذلك حصل لهم – بعون الله – قوة كبيرة يدفعون بها عدوهم، ولم يزالوا في رقى مطرد في شئون دينهم ودنياهم.

إن وقاية المجتمع وحمايته من مصارع الهلاك ومن هوة الدمار في المنطقة إنما يكون بالسعي في جمع المسلمين واتفاقهم، والتحذير من تدابرهم وافتراقهم. وما طمع الأعداء وتسلطوا إلا بسلاح الفرقة الفتاك. فالحذر الحذر من سماسرة الأعداء الذي يلقون بين المسلمين بذور العداوة والشقاق ويدعون أنهم مسلمون، وإنما هو غل ونفاق[٤] .

لقد آن الأوان للجد وشد المئزر والتعاضد بين المسلمين جماعات وأفراداً فقد وقفوا على الداء، وعرفوا الطريق إلى العلاج والدواء، وأدركوا أن هذا هو السبيل الوحيد لعزهم وقوتهم ونصرهم بإذن الله .

---

[١] سورة الإسراء ، آية ١٦، ١٧ .

[٢] انظر: العلامة محمد الأمين الشنقيطي "أضواء البيان . . " ٣/٧٩ .

[٣] سورة الأنفال، آية ٢٥ .

[٤] انظر: العلامة السعدي "الرياض الناضرة . ." ص ٥٧ .

ثالثاً: تعزيز روح التحرر من التبعية ودعم حق تقرير المصير:

إن من العسير جداً النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة في ظل الاحتلال الروسي الاستعماري ، ذلك أن التبعية لموسكو هي من أولى معوقات الدعوة الإسلامية في المنطقة ، حيث يُجبر المسلمون على تطبيق نظم المستعمر وقوانينه في شتى المجالات الحياتية ، وحيث يحرص المستعمر على نشر أسلوب الحياة الروسية الإباحية بين الشعوب المسلمة فيدمر الأخلاق والقيم ، وحيث يسمح للمؤسسات التنصيرية وللملل الهدامة بالعمل في أوساط المسلمين بينما يضيق على مؤسسات العمل الإسلامي ويحاربها ويعيق وصول دعاة الإسلام إلى المنطقة ، وحيث يستغل خيرات البلاد ويستنفد ثرواتها وكنوزها لمصالحه الخاصة ، وغير ذلك الكثير من المعوقات التي يصنعها المستعمر والتي يتعذر معها النهوض بواقع الدعوة الإسلامية في المنطقة[١] .

من هنا فإن روح الشعور بالجسد الواحد بين عموم المسلمين التي ذكرها المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم في قوله : "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى "[٢] تستوجب على مؤسسات الدعوة دعم وتعزيز روح التحرر من التبعية ، دعم الشعوب المسلمة في الانفكاك من ربقة الاستعمار الذي أهلك الحرث والنسل في بلاد المسلمين في الشيشان وغيرها .

إلى هنا نكون قد استوفينا الحديث في سبل النهوض بالمؤسسات الإسلامية وبه نكون قد ختمنا الفصل الأخير من هذه الدراسة.

---

[١] انظر تفصيل ذلك في : الفصل الثالث، المبحث الثاني ، المعوق الأول: "الاحتلال الاستعماري الروسي" ص٣٤٤ .

[٢] رواه البخاري. وقد سبق تخريجه : انظر ص ٧ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والشكر له سبحانه على فضله وامتنانه بأن ذلل للباحث العقبات، وعلى ما من به من نعمه الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى .

وفي ختام هذا البحث يحسن بنا أن نعرض ملخصاً له ، ثم نسرد أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة ، وأخيراً نورد التوصيات والاقتراحات المستمدة مما انتهى إليه البحث من نتائج ، وذلك على النحو التالي:

أولاً: ملخص البحث .

هذه الدراسة هي محاولة جادة للتعرف عن قرب على واقع الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز يركز الباحث فيها على مرحلة هامة في تاريخ المنطقة وهي مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، حيث تشهد المنطقة حركة حثيثة لاستكشاف طريق المستقبل.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على واقع الدعوة في المنطقة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، والوقوف على كل أبعاد ذلك الواقع للوصول إلى فهمه ، ومن ثم العمل على تقويمه وبيان أنجع السبل للنهوض به .

وفي سبيل التعرف على واقع الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز تناول البحث التعريف بجمهوريات شمال شرق القوقاز الثلاث وهي جمهورية داغستان وجمهورية الشيشان وجمهورية الأنغوش ، وكذلك التعريف بإقليم القوقاز. كما استعرض تاريخ دخول الإسلام واستقراره في المنطقة حيث دخلها في عهد مبكر زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –

رضي الله عنه – عام ٢٢هـ . وكشف البحث عن جانب مهم من جوانب تاريخ شعوب القوقاز، وهو جهادهم الباسل ضد روسيا القيصرية وأطماعها التاريخية ، وما قدمته تلك البلاد من تضحيات عظيمة ، مع لمحات يسيرة في سيرة بعض أبطالها وقادتها، وعلى رأسهم بطل القوقاز التاريخي الإمام شامل. كما كشف البحث عن جوانب غامضة هامة من تاريخ الدعوة الإسلامية خلال العهد الشيوعي البلشفي استقى بعض معلوماتها من مخطوطات كتبها بعض من عاشوا المحنة في مرحلة الجهاد المبارك لصد سيطرة الشيوعيين على شمال شرق القوقاز، وفي مراحل محاولات الملاحدة طمس معالم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

وقد أذن الله تعالى لصنم الشيوعية أن يتهاوى، ولعقيدة الإلحاد أن تنهار، ولمنظومة الاتحاد السوفيتي أن ينفرط عقدها. فتناول البحث أحداث وأسباب تفكك الاتحاد السوفيتي ، حيث ثبت جلياً أن قيام بنيانه على الإلحاد وإنكار وجود الخالق سبحانه يقف على رأس تلك الأسباب .

ونظراً لأهمية التجربة الفريدة التي خاضها – ولا يزال يخوضها– الشعب الشيشاني المجاهد لنيل حقه في الحرية ورفع الظلم الواقع عليه، أفرد في التمهيد جانب لبيان جهاد الشعب الشيشاني من أجل الاستقلال الذي بدأ عام ١٤١٥ هـ (١٩٩٤م) ، حيث اتضحت الأهداف الحقيقية للغزو الروسي، وممارسات الروس الوحشية لتركيع ذلك الشعب الأبي الذي حمل على عاتقه رفع راية الحق، والذب عن دين الله – عز وجل – وعن حرمات المسلمين.

لقد كان ما سبق بيانه مدخلاً وتمهيداً لابد منه قبل الولوج في عرض وتحليل وتقويم واقع الدعوة الإسلامية في شمال شرق القوقاز الذي اتضحت معالمه في فصول البحث بدءاً

من الفصل الأول الذي حمل عنوان " أحوال المسلمين في شمال شرق القوقاز بعد تفكك الاتحاد السوفيتي" ، وانتهاء بالفصل الرابع الذي حمل عنوان "تقويم الدعوة وسبل النهوض بها في شمال شرق القوقاز " .

ولا ريب أن التعرف على أحوال المسلمين بجميع أبعادها ضرورة ملحة لفهم الواقع الدعوي ، من هنا فقد تناول الفصل الأول الأحوال الدينية في كل قطر من أقطار شمال شرق القوقاز عارضاً أحوال الناس الدينية – بشكل عام – مبيناً التوجهات الإسلامية الرئيسة وأثرها على واقع الدعوة. ثم تناول الأحوال الاقتصادية في عرض موجز ، ملقياً الضوء على بعض القضايا الاقتصادية الهامة مثل قضية نفط بحر قزوين وقضية الإنتاج الاقتصادي في كل قطر ومشكلة البطالة المتفشية في المنطقة .

غير أن الجانب الأهم هو في استجلاء الواقع العرقي المعقد في داغستان ، لا سيما وأن الولاء العرقي يسيطر على مجمل الأحوال الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ولا أدل على ذلك من انقسام الإدارات الدينية إلى ما يقرب من عشرة إدارات، كل واحدة منها تمثل عرقاً من الأعراق . ولقد أفرزت ظاهرة الولاء العرقي بعض النزاعات التي أثرت سلباً على الاستقرار الاجتماعي والإنتاج الاقتصادي ، وكان تأثيرها الأكبر على التضامن الإسلامي الذي هو قطب الرحى ورابطة العقد في بلد يعيش فيه أكثر من ثلاثين قومية مسلمة عاشوا قروناً طويلة تظللهم راية الإسلام وتجمعهم كلمة التوحيد ، غير أنهم اليوم يعانون آثار السياسة الروسية الخبيثة التي نجحت في تفتيت وحدتهم وإثارة النزاعات العرقية الجاهلية . وكان خاتمة الفصل الأول في بيان الأحوال العلمية الدينية في المنطقة ، حيث ألقي الضوء على أهم المدارس والمعاهد الشرعية الموجودة حالياً، كما ألقي الضوء على حلقات العلم والعلماء ، وعلى حركة الترجمة وإصدار الكتب ، وأثر ذلك في نشر الوعي والثقافة الشرعية .

وأفرد الفصل الثاني لبيان الجهود الدعوية في شمال شرق القوقاز حيث اشتمل على توثيق جهود المؤسسات والأفراد، وعرض مضمون الدعوة ووسائلها وأساليبها، ثم توثيق جهود المؤسسات الداخلية مثل المؤسسات الحكومية كإدارات الدينية ومركز الرسالة الإسلامي وغيره .

كما تم توثيق جهود المؤسسات الخارجية التي كان لها جهود دعوية وإغاثية وعلمية مباركة ، وكان في مقدمة تلك المؤسسات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي تركز نشاطها في داغستان، فكان لها جهود إغاثية مميزة استهدفت تخفيف وطأة الفقر والمرض عن المنكوبين الداغستان واللاجئين الشيشان ، كما كان لها جهود علمية ودعوية بارزة تمثلت في إنشاء أو دعم المدارس والمعاهد الشرعية ، ومن ذلك جامعة الإمام الشافعي في العاصمة الداغستانية "محاج قلعة" ، ومدرسة عائشة أم المؤمنين ، ومعهد زين العابدين وغيرها .

وشمل التوثيق أيضاً جهود الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي تركزت جهودها في جمهورية أنغوشيا حيث أنشأت هناك معهد البر الإسلامي ومعهد الملك فهد ، فكان لمعهد البر أثر واضح بفضل الله ثم بجهود مديره الشيخ عيسى بن سلطان ، غير أن المعهد قد أغلق عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

وكما تركزت جهود هيئة الإغاثة في داغستان وجهود الندوة العالمية في أنغوشيا ، فقد تركزت جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية في الشيشان حيث قامت الجمعية بإنشاء معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) ، وكذلك المدرسة الشيشانية الكويتية ، والمركز النسائي الثقافي الذي يهدف إلى نشر الوعي والثقافة الإسلامية وتأهيل المرأة تربوياً وعملياً للقيام بمسئولياتها . ولم تقف جهود الجمعية عند هذا

بل أنجزت العديد من المشروعات الدعوية والتربوية والثقافية والإغاثية كبناء المساجد وكفالة الأئمة والمعلمين وترجمة وطباعة وتوزيع الكتب والأشرطة السمعية والبصرية وتنظيم حملات الإغاثة وغير ذلك .

وشمل التوثيق – بالإضافة إلى ما سبق – جهود مؤسسات أخرى مثل اللجنة السعودية المشتركة للإغاثة ، ومؤسسة الحرمين الخيرية ، والبنك الإسلامي للتنمية ، ولجنة مسلمي آسيا الكويتية ، وجمعية قطر الخيرية ، وجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية ، ومجمع أبي النور الإسلامي بدمشق .

ولم يغفل البحث جهود الشخصيات العلمية والدعوية الذين كان لهم بصمات واضحة في نشر العلم وتجديد الإيمان وإرجاع المسلمين إلى حقيقة دينهم وسمو شريعتهم، ومن جملة أولئك العلماء والدعاة العلامة الشيخ حسام الدين الطبسراني والشيخ محمد نور الهركاني والشيخ أحمد قاضي في داغستان. والرئيس جوهر دودايف والرئيس سليم خان يندر بايف والشيخ أحمد حمزة في الشيشان والشيخ عيسى بن سلطان في أنغوشيا .

وفي سبيل استجلاء حقيقة مضمون الدعوة في المنطقة تناول البحث ذلك من محورين اثنين ، وهما مضمون الدعوة في مجالي العقيدة والشريعة، ومضمون الدعوة في مجال الأخلاق.

فقد اشتملت مضامين الدعوة المتصلة بالجوانب العقدية والتشريعية تثبيت معاني الإيمان الخالص بالله تعالى والرد على شبهات الملحدين ، والتصدي لمظاهر الانحراف العقدي والغلو في الصالحين، والتصدي لظاهرة إقامة الموالد المنتشرة في المنطقة طوال العام . أما المضامين الدعوية المتصلة بالجوانب الأخلاقية والتي يهتم بها الدعاة فمن أبرزها مواجهة مظاهر الفساد والانحلال الخلقي، والدعوة إلى وحدة الصف والتآخي ونبذ العصبية

العرقية، والاهتمام بالمرأة وتنشئتها على قيم الإسلام وتعاليمه وذلك لما للمرأة من أثر فاعل في تنشئة الأجيال على قيم هذا الدين .

وكان خاتمة الفصل الثاني في بيان وسائل الدعوة وأساليبها . فمعلوم أن الوصول إلى الغايات لا يتحقق إلا باستخدام الوسائل والأساليب الشرعية المعينة ، فإن الله قد ربط الأسباب بالمسببات . ومن هنا فقد كانت الوسائل الدعوية في المنطقة كثيرة ومتنوعة ، ومن ذلك إنشاء المدارس والمعاهد وبناء المساجد والمراكز الإسلامية وإعداد الدعاة وتأهيلهم، وترجمة وإصدار الكتب والنشرات ، والاستفادة من وسائل الإعلام ، وإقامة الندوات والمؤتمرات ، وإرسال البعثات الطلابية لتلقي العلم في الجامعات العربية والإسلامية ، وتقديم الإغاثات للاجئين والمنكوبين وإنشاء المراكز الطبية، وغير ذلك .

وكما كانت وسائل الدعوة متنوعة فقد كانت أساليبها متنوعة أيضاً، حيث اشتملت على استخدام الأدلة العلمية العقلية في الرد على شبهات الملحدين ، كما اشتملت على إبراز تميز الإسلام وشمولية وسمو شريعته وأخلاقه ، والاهتمام بإحياء دور المسجد في أداء رسالته الدعوية ، وانتهاج الحكمة في التصدي لمظاهر الانحراف والبدع، والأخذ بالتخطيط للدعوة وبسنة التدرج في التغيير، لاسيما لدى المؤسسات الدعوية .

ولما كان استهداف المنطقة من قبل الأعداء سمة بارزة في شمال شرق القوقاز فقد خصص الفصل الثالث لبيان معوقات الدعوة وسبل اجتيازها، وقسمت إلى معوقات داخلية وأخرى خارجية . فمن أبرز المعوقات الداخلية الجهل بتعاليم الإسلام، ومن مظاهره قلة العلماء وقلة الحفظة لكتاب الله الكريم ، وعدم التمييز بين السنة والخرافة ، والخلط الشديد بين مباديء الإسلام وبين الاشتراكية ، كما أن من أبرز المعوقات الداخلية التعصب القومي العرقي، وتقليد مظاهر الحياة الغربية ، وتردي الحالة الاقتصادية التي

تنعكس سلباً على الواقع الدعوي ، وضعف عقيدة الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين ، وأخيراً الغلو والتكفير الذي ابتليت به بعض مناطق المنطقة .

أما المعوقات الخارجية التي تقف حجر عثرة في طريق الدعوة فمن أبرزها الاحتلال الروسي الاستعماري، حيث يخضع المحتل الروسي المنطقة قسراً لنظمه وقوانينه في شتى المجالات المدنية والعسكرية، وحيث ينشر أسلوب الحياة الروسية الإباحية ، ويشجع المنظمات التنصيرية والحركات الهدامة في بث معتقدها ونشر فكرها، بينما يمنع ويعيق وصول العديد من المؤسسات الإسلامية ويحارب ويقتل الشعوب المطالبة بحقها في العيش بحرية واستقلال. وثاني المعوقات الخارجية الكيد الغربي واليهودي ، وثالثها الملل والمذاهب الهدامة التي من أبرزها التنصير والبوذية والشيعة وطائفة الأحباش الضالة .

وبالرغم من كثرة المعوقات واشتداد وقع بعضها على الدعوة ، فإن من واجب دعاة الإسلام التصدي لها بكل الوسائل المشروعة والممكنة . من هنا فقد تناول البحث – قبل ختام الفصل الثالث- سبل اجتياز المعوقات الداخلية والخارجية مستعيناً في ذلك بهدي الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

وإذا كان التقويم مهماً في حياة البشر قاطبة ، فإن ميدان الدعوة الإسلامية من أهم الميادين المتطلبة لذلك لأنه رسالة هذه الأمة، ولهذا فقد حمل الفصل الأخير عنوان " تقويم الدعوة وسبل النهوض بها في الجمهوريات الثلاث" ، فتم تحديد خمسة معايير واضحة يقاس على أساسها مدى نجاح الدعوة في هذا الميدان أو ذاك ، ثم تقاس درجة نجاح الدعوة في كل قطر من أقطار شمال شرق القوقاز بناءً على ما أشارت إليه نتائج التقويم عموماً . وقد دلت النتائج على أن درجة نجاح الدعوة في جمهورية داغستان متوسط بينما درجة نجاحها في جمهورية الشيشان جيد جدا ودرجة نجاحها في جمهورية أنغوشيا جيد . هذا بالمقارنة

بما كان عليه واقع الحال قبل تفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م) . ولم يقف التقويم عند ذلك ، بل تناول المؤسسات والأفراد ببيان إيجابيات جهودهم الدعوية وسلبياتها، ثم تقويم السلبيات – أي تصحيحها وتعديلها – من خلال ثوابت الكتاب والسنة. فمن أبرز إيجابيات جهود المؤسسات الدعوية تعزيز التزام المنهج الرباني على مستوى الفرد والمجتمع، والعمل على عرض الإسلام نقياً صافياً خالياً مما علق به من الخرافات والبدع والغلو في الصالحين ، ونشر الوعي الإسلامي بين أوساط العامة والمثقفين ، والنهوض بمستوى الدعاة المحليين ، ومحاولة إزالة العصبيات العرقية ، والمساهمة في إعانة المحتاجين وإغاثة المنكوبين ، والمساهمة بدور جيد في تعليم اللغة العربية، وتعزيز التواصل مع العالم الإسلامي ، وغير ذلك .

ومن أبرز السلبيات في جهود المؤسسات – التي ذكرت بهدف تقويمها الخطأ في ترتيب الأولويات أحياناً ، ومجانبه الرفق والحكمة في الإصلاح أحياناً ، وضعف العمل في مجال الرعاية الاجتماعية ، وعدم إدراك البعض بيئة العمل ، وإيثار الجانب الدعائي على جوانب العمل الجاد أحياناً، وضعف التنسيق في العمل الخيري بين المؤسسات العاملة في المنطقة .

وعن جهود الأفراد فمن إيجابياتها سرعة الاستجابة للحق ، وحب العلم الشرعي والشغف به ، والحماسة المتشبعة بروح الدعوة. أما سلبياتها فمن ذلك ضعف الفقه في الدين والدعوة ، وضعف التضامن والتعاون بين بعض الدعاة العاملين للإسلام ، والتعسف في أسلوب التغيير أحياناً، والخضوع للعواطف والانفعالات أكثر من الخضوع للحكمة والعقل، وغير ذلك .وختم الفصل الأخير ببيان سبل النهوض بواقع الدعوة في الجمهوريات الثلاث وذلك من خلال النهوض بالمؤسسات الدعوية الداخلية منها والخارجية . فمن سبل النهوض بالمؤسسات الداخلية العمل على أن تستمر المؤسسات في أداء رسالتها الهادفة إلى

ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع، وأن تعمل على تأليف القلوب على الحق بالرفق واللين لاسيما وأن الاختلاف العرقي وغير العرقي معوق رئيس لمسيرة الدعوة ، وأن تلتزم الحكمة في التصدي لمظاهر الخرافات والبدع كي لا يؤدي الإنكار إلى فتنة واقتتال ، وأن تحذر المؤسسات كل الحذر من السقوط في هاوية التكفير والغلو .

ومن سبل النهوض بالمؤسسات الخارجية العمل على دعم وترشيد المؤسسات الدعوية والتعليمية المحلية وذلك لارتباط المؤسسات المحلية الوثيق بعملية النهوض الدعوي والتربوي في المنطقة ، وكذلك العمل على تعزيز ترابط المجتمع وحمايته من الموبقات وأسباب الهلاك ، وأخيراً أن تستمر المؤسسات الخارجية في تعزيز روح التحرر من التبعية وتدعم حق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار مستقبل حياة أجيالها .

ثانياً: نتائج البحث :

أسفرت الدراسة في جانبيها النظري والميداني عن مجموعة من النتائج ، أهمها ما يلي:

* أولاً: في الجانب التاريخي :

(١) أن الإسلام قد دخل المنطقة في عهد مبكر زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٢٢هـ .

(٢) أن تاريخ المنطقة قد شهد جهاداً باسلاً لوقف أطماع القياصرة الروس، وقدمت بلاد القوقاز تضحيات عظيمة قادها العلماء أمثال الإمام غازي محمد ثم الإمام شامل في سبيل الحفاظ على الهوية وحماية حوزة الدين.

(٣) بعد سيطرة الملاحدة الشيوعيين على المنطقة بذلوا جهوداً كبيرة بشتى الوسائل لطمس معالم الإسلام، ونسخ عقيدة التوحيد بفكر الإلحاد. غير أن تلك الجهود باءت بالفشل ، حيث سقطت الشيوعية وارتفعت راية التوحيد .

(٤) ورثت روسيا الاتحاد السوفيتي السابق بعد تفككه ، ونالت العديد من الدول استقلالها . غير أن بلاد المسلمين في شمال القوقاز لم تنل حقها الطبعي في الاستقلال ، مما اضطر شعب الشيشان لحمل السلاح دفاعاً عن دينه وحريته، وقد أبلي بلاءً حسناً فضرب أروع المثل في الجهاد والتضحية ، وحقق نصراً مظفراً عام ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م) .

* ثانياً: في أحوال المسلمين الدينية والاقتصادية والاجتماعية :

(١) إن منطقة شمال شرق القوقاز قد شهدت عودة حثيثة للإسلام ، لكن تلك العودة الحميدة في حاجة ماسة إلى الترشيد الحكيم ، لا سيما مع ندرة العلماء الربانيين .

(٢) إن التوجهات الإسلامية ذات التأثير في المنطقة هي ما يلي:

(أ) توجه الإدارات الدينية، وهو توجه صوفي – في الغالب – .

(ب) التوجه المذهبي، حيث إن مسلمي المنطقة على مذهب الإمام الشافعي، وإمامة المذهب في داغستان .

(جـ) توجه الصحوة الإسلامية ، وهو توجه حديث – نسبياً – لكنه فاعل ومؤثر وفي ازدياد مطرد رغم الحملات الإعلامية التي تشنها عليه سلطات موسكو وبعض المتعاونين معها .

(٣) إن الأحوال الاقتصادية متردية في المنطقة ، بالرغم من امتلاكها مقومات اقتصادية ضخمة كالموقع الجغرافي المميز ، واكتشاف كميات كبيرة من النفط في بحر قزوين، ووفرة المياه وخصوبة التربة وغير ذلك . لكن خضوع المنطقة للاحتلال الروسي ، واستمرار حالة الحرب فيها تحول دون الاستثمار الأمثل لتلك الثروات.

(٤) الأحوال الاجتماعية العرقية في أقطار شمال شرق القوقاز متباينة ، فالشيشان والأنغوش ينتمون إلى عرق واحد، بينما داغستان يعيش على

أرضها أكثر من ثلاثين عرقاً. والولاء للعرق – في الغالب – مقدم على الولاء للدين أو الوطن، وهذا الولاء العرقي يسيطر على مجمل الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية في داغستان.

(٥) إن الأحوال العلمية الدينية تشهد نهضة كبيرة، ومن مظاهرها انتشار المدارس والمعاهد الإسلامية وكثرة المنتسبين إليها، وحركة الترجمة عن اللغة العربية ، وغير ذلك .

* ثالثاً: في الجهود الدعوية :

(١) من خلال البحث الميداني تبين أن جهات عدة حكومية وأهلية تسهم بجهود متباينة في الدعوة الإسلامية، ومن أبرز تلك الجهات وزارات الإعلام في الجمهوريات الثلاث، . ووزارة الداخلية في جمهورية الشيشان بعد نيل استقلالها عام ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م)، والمحاكم الشرعية في جمهورية الشيشان، والإدارات الدينية في الجمهوريات الثلاث ، والمراكز الإسلامية ، ولاسيما مركز الرسالة في جمهورية الشيشان.

(٢) تقوم المؤسسات الخارجية بجهود دعوية وإغاثية متميزة في المنطقة ، ومن أهم تلك المؤسسات هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وجمعية الإصلاح الاجتماعي ، ومؤسسة الحرمين الخيرية، واللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان، وغيرها .

(٣) للشخصيات العلمية والدعوية جهودهم الواضحة في المنطقة ، ومن أبرز تلك الشخصيات ما يلي:

(أ) في داغستان : الشيخ حسام الدين الطبسراني الكريخي ، والشيخ محمد نور الهركاني والشيخ الدكتور أحمد قاضي – رحمه الله – .

(ب) في الشيشان: الرئيس الأسبق جوهر دودايف – رحمه الله – ، والرئيس السابق سليم خان يندر بايف ، والشيخ أحمد حمزة .

(جـ) في الأنغوش : الشيخ عيسى بن سلطان .

(٤) أن مضامين الدعوة – أي قضاياها – متعددة ، فبعضها يتعلق بالجوانب العقدية والتشريعية ، والبعض الآخر يتعلق بالجوانب الأخلاقية .

(٥) وسائل الدعوة وأساليبها في المنطقة متعددة أيضاً، ومن أهم الوسائل بناء المساجد ، وإنشاء المدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية ، وإعداد الدعاة وتأهيلهم ، وترجمة الكتب وإصدارها ، والإفادة من وسائل الإعلام ، وإقامة الندوات ، وإرسال البعثات الطلابية ، وتقديم الإغاثات، وغير ذلك. أما أهم الأساليب فهي استخدام الأدلة العقلية العلمية في الرد على شبهات الملحدين ، وإبراز تميز الإسلام وسمو شريعته ، والاهتمام بإحياء دور المسجد، وانتهاج الحكمة في التصدي لمظاهر الانحراف والبدع ، والأخذ بالتخطيط للدعوة وبسنة التدرج التغيير.

* رابعاً: في معوقات الدعوة الإسلامية :

(١) أظهرت الدراسة أن المعوقات تنقسم إلى معوقات داخلية وأخرى خارجية، وأن من أهم المعوقات الداخلية الجهل بتعاليم الإسلام ، والتعصب العرقي، وتقليد مظاهر الحياة الغربية ، وتردي الحالة الاقتصادية ، وضعف عقيدة الولاء والبراء، وأخيراً الغلو والتكفير .

(٢) كما أظهرت الدراسة أن من أهم المعوقات الخارجية الاحتلال الروسي ، والكيد الغربي واليهودي ، وانتشار بعض الملل والمذاهب الهدامة في بعض الأقطار .

* خامساً: في تقويم الدعوة وسبل النهوض بها :

(١) أظهرت نتائج تقويم الدعوة نجاحاً ملحوظاً للجهود الدعوية في شمال شرق القوقاز ، حيث أشارت إلى أن نتيجة نجاح الدعوة في داغستان متوسط ، أما نتيجة نجاحها في الشيشان فجيدة جداً، ونتيجة نجاحها في الأنغوش جيدة .

(٢) أن السبيل الأمثل لتحقيق مزيد من النهوض بواقع الدعوة في المنطقة إنما يكمن في النهوض بالعمل المؤسسي الدعوي والتعليمي، فمن سبل النهوض بالمؤسسات الداخلية الاستمرار في ترسيخ الهوية الإسلامية في المجتمع، والعمل على تأليف القلوب على الحق بالرفق واللين ، والتزام الحكمة في التصدي لمظاهر الخرافات والبدع، والحذر كل الحذر من السقوط في هاوية التكفير والغلو .

وإن من سبل النهوض بالمؤسسات الخارجية العمل على دعم وترشيد المؤسسات الدعوية والتعليمية المحلية ، وغرس مبدأ ترابط المجتمع – ولا سيما في داغستان –، وحماية مجتمعات المنطقة من الموبقات وأسباب الهلاك، والاستمرار في تعزيز روح التحرر من التبعية ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها .

ثالثاً: التوصيات والمقترحات.

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، فإن الباحث يرى أهمية الأخذ بالتوصيات والمقترحات التالية :-

(١) إن من الضرورات الملحة الاهتمام بإجراء المزيد من الدراسات الميدانية في إقليم القوقاز وغيره من أقاليم ومناطق المسلمين ، وذلك لأسباب عدة منها ما يلي:-

(أ) سد ثغرة كبيرة في المكتبة الإسلامية ، فالدراسات الميدانية عن واقع المسلمين شحيحة.

(ب) التعرف على واقع المسلمين، والوقوف على المشكلات والعوائق الدعوية ومن ثم وضع الحلول المناسبة لتجاوزها .

(جـ) تعزيز التواصل الأخوي والاهتمام بأمر المسلمين في شتى المجالات .

(٢) الاهتمام بتفعيل دور مؤسسات التعليم الإسلامي المحلية ، وذلك من خلال ما يلي :

(أ) فتح مؤسسات تعليمية في أماكن مناسبة بديلة عن تلك التي أغلقت .

(ب) الاستمرار في تزويد المؤسسات التعليمية القائمة بمعلمين عرب أكفاء .

(جـ) تزويدها بما يلزم من كتب ووسائل تعليمية .

(د) إجراء المزيد من التطوير والترشيد للمناهج للارتقاء بمستواها العلمي والتربوي.

(٣) العمل على تعزيز الوعي الإسلامي ورفع الجهل عن أبناء المسلمين في شمال شرق القوقاز ، وذلك من خلال ما يلي :

(أ) دعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم كي تقوم بدورها على أكمل وجه .

(ب) الاهتمام بالمراكز الإسلامية والتواصل معها، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في ربط المسلمين بدينهم. وحث المراكز على إعطاء مزيد من العناية بالمرأة وتنشئتها على قيم الإسلام .

(جـ) الاستمرار في ترجمة وطباعة الكتب المعتمدة ، مع ضرورة مراعاة الحكمة والاعتدال حتى لا يكون الضرر أكبر من النفع .

(د) الاستفادة من وسائل الإعلام المرئية والمقرءة والمسموعة في نشر الدعوة.

(هـ) الإفادة من وسائل التقنية الحديثة في التعليم والدعوة كالأشرطة السمعية والبصرية (الفيديو)، واستخدام الحاسوب (الكمبيوتر) والشبكة المعلوماتية (الإنترنت) وغير ذلك .

(٤) العمل على تجفيف منابع التعصب العرقي القومي ، وذلك من خلال ما يلي:

(أ) نشر معاني الأخوة الإيمانية في الأدبيات الدعوية ، وبيان الميزان الرباني في التفاضل بين الناس وهو تقوى الله عز وجل .

(ب) التأكيد دائماً على حرمة دم المسلم وماله وعرضه .

(جـ) تجنيب المؤسسات الدعوية والتعليمية كل أنواع التعصب العرقي .

(د) تشكيل لجنة أو هيئة من الشخصيات العلمية والوجهاء في المناطق التي يخشى أن تحدث فيها منازعات عرقية ، تكون مهمتها فض المنازعات وتأليف القلوب .

(٥) التواصل الدائم مع المنطقة ، وتبصير المسلمين بخطورة الملل والمذاهب الهدامة كدعوات التنصير والبوذية وفرقة الأحباش الضالة ، وذلك من خلال :

(أ) العمل الدؤوب على سد فجوة الجهل التي ينشط من خلالها المنصرون وأرباب المذاهب الهدامة .

(ب) تبصير المسلمين – لاسيما الدعاة – بخطورة الحركات الهدامة على حاضر المنطقة ومستقبلها، والاستعانة بكل الوسائل المتاحة في تحصين المسلمين عقائدياً .

(جـ) تنبيه المسئولين المسلمين في الدول المعنية من مغبة السماح للمذاهب الهدامة بالعمل في أوساط المسلمين ، سيما أن ذلك قد يؤدي إلى فتنة تضر بمصالح الدولة .

(د) الاتصال بالهيئات الإسلامية الكبرى وإطلاعها على حقيقة العمل التنصيري وعمل الحركات الهدامة – لاسيما في داغستان– .

(هـ) بذل مزيد من الجهود في إغاثة المسلمين المنكوبين كي لا يكونوا عرضة لاستغلال المنصرين .

(٦) يقترح الباحث إنشاء مؤسسة مشتركة للقوقاز وآسيا الوسطى ، ترمي إلى تحقيق هدفين اثنين :–

الأول : إعداد دراسات ميدانية متخصصة في مجالات الدعوة لكل قطر .

الثاني: تنسيق الجهود وتنظيمها بين المؤسسات الدعوية المتعددة .

والحمد لله رب العالمين ،،

الملاحـــق :

وتشتمل على ما يلي :

- ملحق رقم (١) :

قانون الحرية الدينية الروسي .

- ملحق رقم (٢) :

حول نشاط الأحباش في داغستان .

ملحق رقم (١) :

القانون الروسي

حول حرية المعتقد وحول الاتحادات الدينية

المقر بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤١٨ هـ (١٩ سبتمبر ١٩٩٧م) .

القانون الروسي
حول حرية المعتقد وحول الاتحادات الدينية(*)

سَنه مجلس دوما الدولة (النواب) بتاريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤١٨هـ (١٩ سبتمبر ١٩٩٧ م)، وصادق عليه مجلس الاتحاد (الأعيان والشيوخ) بتاريخ ٢١ربيع الآخر(٢٤ سبتمبر من السنة نفسها) .

إن المجلس الاتحادي لروسيا الفيدرالية إقراراً منه بحق كل فرد في حرية التعبير وحرية الاعتقاد الديني وكذلك في المساواة أمام القانون بغض النظر عن الموقف حيال الدين والمعتقدات، وبناء على أن الفيدرالية الروسية واعترافا بدور الأرثوذكسية الخاص في تاريخ روسيا و إقامة و تطوير روحيتها وثقافتها، واحتراماً لكل من المسيحية والإسلام والبوذية واليهودية والأديان الأخرى التي تشكل جزءاً لا يتجزأ عن التراث التاريخي لشعوب روسيا واعتباراً أنه من المهم العمل على التوصل إلى التفاهم المتبادل والتسامح والاحترام في قضايا حرية الضمير وحرية المعتقدات يتخذ هذا القانون الفيدرالي:

(*) ترجمة نصية لبعض بنود قانون حرية المعتقد في روسيا الاتحاد (مترجم عن اللغة الروسية) .

الفصل الأول
أحكام عامة

المادة رقم ١ : موضوع تنظيم هذا القانون الفيدرالي

ينظم هذا القانون الفيدرالي العلاقات القانونية في مجال حقوق الانسان والمواطن في حرية الضمير وحرية المعتقد الديني وكذلك الوضع الحقوقي القانوني للاتحادات الدينية.

المادة رقم ٢: التشريع بصدد حرية الضمير وحرية المعتقد وبصدد الاتحادات الدينية

١. يتألف التشريع بصدد حرية الضمير وحرية المعتقد وبصدد الاتحادات الدينية من القواعد المعنية لدستور روسيا الفيدرالية ومجلة القانون المدني لروسيا الفيدرالية ومن هذا القانون الفيدرالي والقواعد القانونية لروسيا الاتحادية المتخذة بموجبها، وكذلك القواعد القانونية الأصولية لأقاليم روسيا الاتحادية.

٢. ينظم القانون الاتحادي حقوق الانسان والمواطن في حرية الضمير وحرية المعتقد وينبغي أن تكون منسجمة مع هذا القانون الفيدرالي كافة القوانين وسواها من القواعد القانونية الأصولية المتخذة في روسيا الفيدرالية والمتعلقة بتثبيت الحق في حرية الضمير حرية المعتقد وكذلك أنشطة الاتحادات الدينية. وفي حالة وجود تناقض وتعارض بين هذا القانون الفيدرالي والقواعد القانونية الأصولية لأركان روسيا الفيدرالية بشأن قضايا الحق في حرية الضمير وحرية المعتقد وبصدد قضايا أنشطة الاتحادات الدينية يسرى مفعول هذا القانون الفيدرالي.

٣. لا يجوز تأويل أي شيء في التشريع حول حرية الضمير وحرية المعتقد وحول الاتحادات الدينية بمعنى انتقاص أو سلب حقوق الإنسان والمواطن في حرية الضمير وحرية المعتقد التي يضمنها دستور روسيا الفيدرالية أو الاتفاقات الدولية لروسيا الفيدرالية.

المادة رقم ٣ : الحق في حرية الضمير وحرية المعتقد:

١. تضمن في روسيا الاتحادية حرية الضمير وحرية المعتقد بما في ذلك الحق في اعتناق أي دين كان بصورة منفردة أو بالاشتراك مع آخرين أو الامتناع عن اعتناق أي دين أياً كان والحرية في اختيار وتبديل واعتناق ونشر المعتقدات الدينية وغيرها والتصرف وفقاً لها. ويتمتع بالحق في حرية الضمير وحرية المعتقد المواطنون الأجانب والأشخاص الفاقدون للمواطنة (التابعية لوطن بعينه) المتواجدون بصورة مشروعة في أراضي روسيا الاتحادية، ويتحملون المسئولية المقررة في القوانين الفيدرالية عن مخالفة التشريع بصدد حرية الضمير وحرية المعتقد وبصدد الاتحادات الدينية.

٢. لا يمكن تقييد حق الإنسان والمواطن في حرية الضمير وحرية المعتقد بالقوانين الفيدرالية إلا بالقدر الذي يلزم ذلك بهدف الدفاع عن أسس النظام الدستوري، وحماية الأخلاق وصيانة الصحة والسلامة والحقوق والمصالح المشروعة للإنسان والمواطن وتأمين وضمان دفاع البلاد وأمن الدولة.

٣. لا يسمح بإقرار امتيازات أو تقييدات أو أية أشكال أخرى للتمايز تبعاً للموقف حيال الأديان.

٤. يعد مواطنو روسيا الفيدرالية متساوين أمام القانون في جميع مجالات الحياة المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة بصرف النظر عن مواقفهم حيال الأديان والانتماء الديني. ويحق لمواطن روسيا الفيدرالية في حالة ما إذا كانت معتقدات أو ديانته متناقضة مع أدائه الخدمة العسكرية إبدالها بخدمة مدنية معوضة. وبناء على طلبات

المنظمات الدينية وبقرار صادر عن رئيس روسيا الفيدرالية يمكن فيما يخص رجال الدين - بموجب تشريع روسيا الفيدرالية بصدد الواجب العسكري والخدمة العسكرية - في وقت السلم تأجيل الدعوة إلى لا خدمة العسكرية الإلزامية والإعفاء من فترات التجنيد العسكرية لإعادة التدريب.

٥. أي أحد كان غير ملزم بالإخبار عن موقفه حيال الأديان واعتناق دين أياً كان أو الامتناع عن اعتناق أي دين كان، وحيال الإسهام أو عدم الإسهام في العبادات وسواها من الشعائر والمراسيم الدينية وفي أنشطة الاتحادات الدينية وفي الدراسة الدينية. ويمنع ضم صغار السن إلى الاتحادات الدينية وكذلك حملهم على التعليم الديني رغم إرادتهم وبدون رضا وموافقة الوالدين أو أولياء الأمور.

٦. يمنع ويحاسب بموجب هذا القانون الفيدرالي عرقلة تحقيق القانون في حرية الضمير وحرية المعتقد ويدخل في ذلك ما كان منها مصحوباً بالقسر والعنف تجاه شخصية الفرد، وبالإهانة المقصود لمشاعر المواطنين ارتباطاً بموقفهم حيال الأديان وبالدعاية للتفوق الديني وبالإتلاف أو الإضرار بالممتلكات أو التهديد بتنفيذ أمثال هذه الأفعال، ويمنع إجراء الفعاليات العلنية ونشر النصوص والرسوم المهينة لمشاعر المواطنين الدينية، قريباً من أماكن العبادة الدينية.

المادة رقم٤: الدولة والاتحادات الدينية :

١. روسيا الفيدرالية دولة علمانية . ولا يجوز تثبيت أي دين كان باعتبار دين الدولة أو الدين الإلزامي. والاتحادات الدينية مفصولة عن الدولة ومتساوية أمام القانون.

٢. وفقاً للمبادئ الدستورية لفصل الاتحادات الدينية عن الدولة تتعهد الدولة بكونها:

- لا تتدخل في تعيين المواطن موقفه حيال الدين والانتماء الديني، وفي تعليم الوالدين أو أولياء الأمور للأطفال وفقاً لمعتقداتهم مع اعتبار حق الطفل في حرية الضمير وحرية المعتقد.
- لا تفرض على الاتحادات الدينية تنفيذ وظائف هيئات سلطة الدولة وسواها من الهيئات الرسمية والمؤسسات الحكومية ودوائر الإدارة الذاتية المحلية.
- لا تتدخل في أنشطة الاتحادات الدينية إن لم تكن متناقضة مع أحكام هذا القانون الفيدرالي.
- تكفل الطابع العلماني للتربية والتعليم في المؤسسات التعليمية الرسمية والبلدية.

٣. تنظم الدولة منح المنظمات الدينية الامتيازات الضريبية وسواها وتبدي المساعدة المالية والمادية وسواها إلى المنظمات الدينية في ترميم وإدامة وصيانة المباني والمشاريع التي تعتبر آثاراً تاريخية و ثقافية، وكذلك في تأمين تدريس مواد التعليم العام في المؤسسات التعليمية التي تديرها المنظمات الدينية وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية بشأن النظام التعليمي.

٤. لا تصطحب أنشطة هيئات سلطة الدولة ودوائر الإدارة الذاتية المحلية بشعائر ومراسيم دينية علنية. ولا يحق للشخصيات الرسمية العاملة في هيئات سلطة الدولة وسواها من الهيئات الرسمية ودوائر الإدارة الذاتية المحلية وكذلك العسكريون استغلال مناصبهم ومواقعهم الوظيفية لصياغة هذا الموقف أو ذاك تجاه الدين.-

٥. وفقاً للمبادئ الدستورية بشأن فصل الاتحادات الدينية عن الدولة فإن الاتحادات الدينية.

- تكون وتحقق أنشطتها بموجب تركيبها التسلسلي والكياني الخاص بها ن وهي تختار وتعين وتبدل أشخاص العاملين فيها حسب قراراتها الذاتية.

- لا تتولى تنفيذ وظائف هيئات سلطة الدولة وسواها من الهيئات الرسمية ومؤسسات الدولة ودوائر الإدارة الذاتية المحلية.
- لاتشارك في الانتخابات إلى هيئات سلطة الدولة ودوائر السلطة الذاتية المحلية.
- لا تسهم في أنشطة الأحزاب السياسية والحركات السياسية ولاتقدم إليها المساعدة المادية وسواها.

٦. لا يستتبع فصل الاتحادات الدينية عن الدولة تقييدات لحقوق أعضاء الاتحادات- المشار إليها - في المشاركة على قدم المساواة مع المواطنين الآخرين في إدارة أعمال الدولة والانتخابات إلى هيئات سلطة الدولة ودوائر الإدارة الذاتية المحلية وأنشطة الأحزاب السياسية و الحركات السياسية والاتحادات الاجتماعية الأخرى.

٧. بناءً على طلبات المنظمات الدينية يحق لهيئات سلطة الدولة المعنية في روسيا الفيدرالية إعلان الأعياد الدينية أيام عطلة (وأعياد) ضمن المناطق المقصورة.

المادة رقم 5: التعليم الديني

١. يحق لكل فرد تلقي التحصيل وفقاً لخياره فردياً (بصورة منفردة) أو بالاشتراك مع آخرين.

٢. تتم التربية والتعليم للأطفال من قبل الوالدين وأولياء الأمور مع اعتبار حق الطفل في حرية الضمير وحرية المعتقد.

٣. يحق للمنظمات الدينية بموجب نظمها الداخلية وطبقاً لتشريعات روسيا الفيدرالية تشكيل المؤسسات التعليمية.

٤. بناءً على طلب الوالدين أو أولياء الأمور وبموافقة الأطفال الذين يدرسون في المؤسسات التعليمية الرسمية والبلدية تقوم إدارات المؤسسات المذكورة بالاتفاق والتنسيق

مع الدوائر المعنية للسلطة الذاتية المحلية بإتاحة الفرصة للمنظمات الدينية لتعليم الأطفال المواد الدينية خارج أطر المناهج التعليمية.

الفصل الثاني
الاتحادات الدينية

المادة رقم ٦ : الاتحادات الدينية

١. يعترف كاتحاد ديني في روسيا الفيدرالية بالاتحاد الطوعي لمواطني روسيا الفيدرالية أو الأشخاص الآخرين القاطنين بصورة دائمة في أراضي روسيا الفيدرالية وطقباً للأسس القانونية على أن يشكل لغرض تأمين العقيدة المشتركة ونشرها، ويكون متسماً بالعلائم المنسجمة مع هذا الغرض وهي:

- العقيدة.
- تأدية العبادات وغيرها من الشعائر والمراسيم الدينية.
- تعليم الدين وتأمين التربية الدينية لأتباعها.

٢. يمكن تشكيل الاتحادات الدينية في شكل جماعات ومنظمات دينية.

٣. يمنع تشكيل الاتحادات الدينية في هيئات سلطة الدولة وسواها من الهيئات الرسمية والمؤسسات الرسمية ودوائر الإدارة الذاتية المحلية والوحدات العسكرية والمؤسسات الرسمية والبلدية.

٤. يمنع تشكيل ونشاط الاتحادات الدينية التي تتعارض غاياتها وأعمالها مع القانون.

المادة رقم ٧: الجماعات الدينية

١. يعترف في هذا القانون الفيدرالي كجماعة دينية بالاتحاد الطوعي للمواطنين الذي يشكل بهدف العبادة المشتركة ونشر العقيدة وتحقيق الأنشطة دون تسجيل رسمي ودون اكساب الحق القانوني للشخصية المعنوية. وتقدم الأماكن والممتلكات اللازمة لنشاط الجماعة الدينية من قبل المشاركين لغرض استخدام الجماعة.

٢. يقدم المواطنون الذين شكلوا الجماعة الدينية - بنية تحويلها اللاحق إلى منظمة دينية - إشعاراً بتشكيلها وبدء نشاطها إلى دوائر الإدارة الذاتية المحلية.

٣. يحق للجماعات الدينية أداء العبادات وسواها من الشعائر والمراسيم الدينية وكذلك إجراء تعليم الدين ونشر التربية الدينية بين أتباعها.

المادة رقم ٨: المنظمة الدينية

١. يعترف كمنظمة دينية بالاتحاد الطوعي لمواطني روسيا الفيدرالية وغيرهم من الأشخاص القاطنين بصورة دائمة وعلى الأسس القانونية في أراضي روسيا الفيدرالية والذي شكل لغرض تأدية العبادة المشتركة ونشر العقيدة وتسجيل الشخصية المعنوية وفق النظام القانوني.

٢. تنقسم المنظمات الدينية تبعاً لمجال أراضي نشاطها إلى محلية ومركزية.

٣. يعترف كمنظمة دينية محلية بالمنظمة الدينية التي تضم عشرة أعضاءعلى الأقل ممن بلغوا سن الثامنة عشر ويقطنون بصورة ثابتة في منطقة بعينها أو في حي بمدينة أو في قرية ريفية.

٤. يعترف كمنظمة دينية مركزية بالمنظمة الدينية التي تضم وفقاً لنظامها الداخلي ثلاث منظمات دينية محلية على الأقل.

٥. يحق للمنظمة الدينية المركزية التي عملت تراكيبها في أراضي روسيا الفيدرالية على الأسس القانونية لفترة لاتقل عن عشرة أعوام في وقت تقديم المنظمة الدينية المذكورة إلى هيئة التسجيل طلب التسجيل الرسمي أن تستخدم في تسمياتها كلمتي " روسيا" و"الروسية" والكلمات المشتقة منهما.

٦. تعتبر منظمة دينية أيضاً كل مؤسسة أو منظمة تم تشكيلها من قبل المنظمة الدينية المركزية وفقاً لنظامها الداخلي، ويكون لها الهدف والصفات المنصوص عليها في البند

الأول من المادة ٦ من هذا القانون الفيدرالي، يدخل في ذلك هيئة ومؤسسة قيادية أو تنسيقية وكذلك المؤسسة للتعليم الديني المهني.

٧. تأخذ هيئات سلطة الدولة - لدى نظرها القضايا المتعلقة بأنشطة المنظمات الدينية في المجتمع - بعين الاعتبار المجال الاقليمي لنشاط المنظمة الدينية، وتتيح للمنظمات الدينية المعنية إمكانية المشاركة في نظر القضايا المذكورة.

٨. يجب أن تتضمن تسمية المنظمة الدينية معلومات عن عقيدتها الدينية، والمنظمة الدينية ملزمة بأن تشير إلى تسميتها الكاملة لدى تحقيق أنشطتها.

٩. المنظمة الدينية ملزمة بأن تحيط الهيئة التي سجلتها علماً كل سنة بشأن استمرار أنشطتها مع بيان المعلومات الواردة في التسجيل الرسمي الموحد للشخصيات المعنوية. يمكن تقديم المعلومات المذكورة عن المنظمات الدينية المحلية إلى الهيئة المسجلة من قبل المنظمة الدينية المركزية المعنية. ويشكل عدم تقديم المعلومات المذكورة في غضون ثلاثة أعوام أساساً لتوجه الهيئة المسجلة إلى المحكمة بدعوى حول اعتبار المنظمة الدينية قد أوقفت نشاطها.

المادة رقم ٩: تشكيل المنظمات الدينية

١. يمكن أن يكون مؤسسو المنظمة الدينية المحلية لا أقل من عشرة مواطنين لروسيا الفيدرالية متوحدين في جماعة دينية لديها ما يثبت وجودها في المنطقة المعنية على مدى فترة لاتقل عن خمسة عشر عاماً منحته إياها دوائر الإدارة الذاتية المحلية أو التأكيد على كونها داخلة في تركيب منظمة دينية مركزية لنفس العقيدة الدينية من المنظمة المذكورة.

٢. تشكل المنظمات الدينية المركزية في حالة توفر ما لا يقل عن ثلاث منظمات دينية محلية لعقيدة دينية واحدة وفقاً للتعليمات الخاصة للمنظمات الدينية إذا كانت تلك التعليمات غير متعارضة مع القانون.

المادة رقم ١٠: النظام الداخلي للمنظمة الدينية

١. تعمل المنظمة الدينية على أساس النظام الداخلي الذي يقره مؤسسوها أو تقره المنظمة الدينية المركزية ، يجب أن يكون متجاوباً مع متطلبات التشريع المدني لروسيا الفيدرالية.

٢. يذكر في النظام الداخلي للمنظمة الدينية ما يلي:

- التسمية وموضع تواجد المنظمة الدينية ونوعها وعقيدتها ، وفي حالة انتمائها إلى منظمة دينية مركزية قائمة تذكر تسميتها .
- الغايات والمهام والأشكال الأساسية لنشاطها .
- نظام التشكيل ووقف الأنشطة.
- تركيب المنظمة وهيئات إدارتها ونظام تشكيل هذه الهيئات وصلاحياتها .
- مصادر تكوين المبالغ النقدية وسوى ذلك من ممتلكات المنظمة.
- نظام إجراء التعديلات وإدخال الإضافات على النظام الداخلي.
- نظام توزيع الملكيات في حالة وقف الأنشطة.
- المعلومات الأخرى المتعلقة بخواص أنشطة المنظمة الدينية المذكورة.

المادة رقم ١١: التسجيل الرسمي للمنظمات الدينية

١. يتم التسجيل الرسمي للمنظمات الدينية من قبل الهيئة الفيدرالية لوزارة العدل وهيئات وزارة العدل في أركان روسيا الفيدرالية حسب النظام الموضوع وفقاً للتشريع المدني لروسيا الفيدرالية وهذا القانون الفيدرالي.

٢. يتم التسجيل الرسمي للمنظمة الدينية المحلية، وكذلك للمنظمة الدينية المركزية المؤلفة من المنظمات الدينية المحلية المتواجدة ضمن حدود واحد من أركان روسيا الفيدرالية من قبل هيئة وزارة العدل للمركز المعنى من أركان روسيا الفيدرالية.

٣. تسجل الهيئة الفيدرالية للعدل (وزارة العدل في روسيا الفيدرالية) المنظمات الدينية المركزية التي لها منظمات دينية محلية في أراضي ركنين فأكثر من أركان الفيدرالية الروسية (روسيا الفيدرالية).

٤. يتم التسجيل الرسمي للمنظمات الدينية التي تشكلها المنظمات الدينية المركزية بموجب البند (الفقرة) رقم ٦ من المادة رقم ٨ من هذا القانون الفيدرالي من قبل وزارة العدل التي سجلت المنظمة الدينية المعنية.

٥. لغرض التسجيل المنظمة الدينية المحلية يقدم المؤسسون إلى هيئة العدل المعنية:

- طلب بشأن التسجيل.
- قائمة بأسماء الأشخاص الذين يشكلون المنظمة الدينية مع تبيان المواطنة (التبعية) ومحل السكن وتاريخ الميلاد (الولادة).
- النظام الداخلي للمنظمة الدينية.
- محضر (بروتوكول) الاجتماع التأسيسي.
- وثيقة تؤكد تواجد الجماعة الدينية في المنطقة المذكورة على مدى ما لايقل عن خمسة عشر عاماً صادر عن دائرة الإدارة الذاتية المحلية أو تؤكد انتماءها إلى المنظمة الدينية المركزية، وهي صادرة عن مركزها القيادي.
- شهادة عن العقائد الأساسية وممارساتها التطبيقية المعنية على أن تتضمن معلومات عن نشوء الدين وهذا الاتحاد الديني وعن أشكال وطرق أنشطة، وعن الموقف حيال الأسرة والزواج والتعليم وخواص الموقف حيال صحة وسلامة أتباع ذلك الدين والتقييدات لأعضاء المنظمة وعامليها من حيث حقوقهم وواجباتهم المدنية.

- وثيقة تبين موقع تواجد المنظمة الدينية المطلوب تأسيسها (عنوانها القانوني) .

٦. في حالة ما إذا كانت الهيئة القيادية الاعلى (المركز) للمنظمة الدينية المراد تشكيلها متواجدة خارج حدود روسيا الفيدرالية يقدم علاوة على الوثائق المشار إليها في الفقرة (البند) رقم ٥ من هذه المادة بشكل إلزامي النظام الداخلي أو وثيقة أساسية أخرى للمنظمة الدينية الأجنبية مصدقة من قبل الهيئة الرسمية للدولة التي تتواجد في أراضيها تلك المنظمة.

٧. تشكل الأسس للتسجيل الرسمي للمنظمات الدينية المركزية وكذلك المنظمات الدينية التي تشكلها المنظمات الدينية المركزية:

- طلب التسجيل.
- قائمة بأسماء مؤسسي المنظمة الدينية.
- النظام الداخلي للمنظمة الدينية المراد تأسيسها مصدق من قبل مؤسسها (أومؤسسيها) .
- وثيقة تؤكد موقع تواجد الهيئة القيادية (العنوان القانوني) للمنظمة الدينية المراد تسجيلها .
- نسخة مصدقة من دائرة كانت العدل للنظام الداخلي والشهادة عن التسجيل الرسمي للمؤسس (أو المؤسسين) .
- القرار المعني الصادر عن الهيئة المخولة للمؤسس (أو المؤسسين) .
- ولدى تشكيل المنظمة الدينية المركزية يقدم المؤسس (المؤسسون) كذلك النظم الداخلية لما لا يقل عن ثلاث منظمات دينية محلية داخلة في تركيبها وشهادة عن المنظمات الأخرى الداخلة في هذا التركيب.

٨. الطلب بصدد التسجيل الرسمي للمنظمة الدينية التي تشكلها المنظمة الدينية المركزية أو على اساس التصديق الصادر عن المنظمة الدينية المركزية ينظر فيه خلال مدة

شهر واحد منذ يوم تقديم كافة الوثائق المنصوص عليها في هذه المادة من القانون. وفي بعض الحالات يحق لهيئة التسجيل تمديد فترة النظر في الوثائق إلى ستة أشهر بغية فحص الخبراء من الناحية الدينية للتسجيل الرسمي. وتقرر نظام هذا الفحص حكومة روسيا الفيدرالية.

٩. في حالة عدم مراعاة مقدم لطلب (أو مقدميه) للشروط المنصوص عليها في الفقرات (البنود) ٥-٧ من هذه المادة يحق لهيئة التسجيل ترك الطلب بدون النظر فيه مع إعلام مقدمه (أو مقدميه)بذلك.

١٠. وفي حالة اتخاذ القرار بتسجيل المنظمة الدينية تزود هيئة التسجيل صاحب الطلب بشهادة وفق النموذج المقرر عن التسجيل الرسمي للمنظمات الدينية، وتقد وثيقة عن التسجيل الرسمي في دائرة التسجيل الرسمية الموحدة للشخصيات الحقوقية مفتوحة للإطلاع العام.

١١. تخضع التعديلات والإضافات على النظم الداخلية للمنظمات الدينية إلى التسجيل الرسمي وفق السياق المنصوص عليه لتسجيل المنظمات الدينية، وتغدو سارية المفعول بالنسبة للأشخاص الثالثين (عدا الطرفين) منذ يوم التسجيل الرسمي.

١٢. في حالة تغير المعطيات المدونة في دائرة التسجيل الرسمي الموحد للشخصيات الحقوقية تخطر المنظمة الدينية في ظرف شهر واحد من يوم إجراء ذلك التغيير عن ذلك هيئة التسجيل.

المادة رقم ١٣: رفض التسجيل الرسمي للمنظمة الدينية

١. يمكن الامتناع عن التسجيل الرسمي للمنظمة الدينية في حالة ما إذا كانت.

- غايات وأنشطة المنظمة الدينية متناقضة مع دستور روسيا الفيدرالية وتشريعاتها، مع الإشارة إلى المواد المحددة في القانون.

- عدم اعتبار المنظمة المراد تشكيلها دينية.
- إذا كان النظام الداخلي والوثائق المقدمة الأخرى غير منسجمة مع شروط متطلبات تشريع روسيا الفيدرالية أو إذا كانت المعلومات الواردة فيها غير صحيحة.
- إذا كانت قد سجلت سابقاً في دائرة التسجيل الرسمية الموحدة للشخصيات الحقوقية منظمة بنفس التسمية.
- إذا كان المؤسس (أو المؤسسون) غير مخول .

٢. في حالة الامتناع عن التسجيل الرسمي للمنظمة الدينية يحاط علماً عن القرار المتخذ في صورة تحريرية مقدم الطلب (أو مقدميه) مع بيان أسباب الرفض. ولا يسمح بالامتناع بحجة أن تشكيل هذه المنظمة الدينية عديم الجدوى. يمكن الاعتراض بشكوى إلى المحكمة على رفض هيئة التسجيل للتسجيل الرسمي للمنظمة الدينية وكذلك امتناعها عن هذا التسجيل.

المادة رقم ١٣: ممثليات المنظمات الدينية الأجنبية

١. تعتبر منظمة دينية أجنبية المؤسسة خارج حدود روسيا الفيدرالية وفقاً لتشريع دولة أجنبية.

٢. يمكن منح المنظمة الدينية الأجنبية حق فتح ممثلية عنها في أراضي روسيا الفيدرالية. ولايحق لممثلية المنظمة الدينية الأجنبية مزاولة العبادات وسواها من الأنشطة الدينية، ولا تسري عليها وضعية الاتحاد الديني التي يعطيها القانون الفيدرالي.

٣. تقرر السياق الخاص بتسجيل وفتح وغلق ممثلية المنظمة الدينية الأجنبية حكومة روسيا الفيدرالية وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية.

٤. في حالة اتخاذ قرار بتسجيل ممثلية المنظمة الدينية الأجنبية يزود ممثلها بشهادة وفق النموذج المقرر من قبل حكومة روسيا الفيدرالية.

٥. يحق للمنظمة الدينية الروسية أن يكون لديها ممثلية عن منظمة دينية أجنبية.

المادة رقم ١٤: تصفية المنظمة الدينية وفرض الحظر على نشاط المنظمة الدينية في حالة خرقها التشريع

١. يمكن تصفية المنظمات الدينية وفقاً لقرار مؤسسيها أو الهيئة المخولة بهذا طبقاً للنظام الداخلي لتلك المنظمة الدينية، او بقرار المحكمة في حالة المخالفات المتكررة أو الفظة لقواعد دستور روسيا الفيدرالية، وهذا القانون الفيدرالي والقوانين الفيدرالية الأخرى، أو في حالة التحقيق المنتظم من قبل المنظمة الدينية للأنشطة المتناقضة مع أهداف تأسيسها (الأهداف الواردة في نظامها الداخلي).

٢. تعتبر الأسس لتصفية المنظمة الدينية وفرض الحظر على نشاط المنظمة الدينية أو الجماعة الدينية عن طريق النظام القضائي:

- خرق الأمن الاجتماعي والنظام العام وتقويض أمن الدولة.
- التصرفات الرامية إلى إحداث التغيير القسري لأسس النظام الدستوري وانتهاك كامل وحده أراضي الفيدرالية الروسية (روسيا الفيدرالية).
- إنشاء تشكيلات مسلحة (فصائل عسكرية).
- ترويج الدعاية للحرب وتأجيج الحزازات الاجتماعية والعرقية والقومية أو الدينية ومعاداة البشرية.
- العمل على تخريب الأسرة.
- التطاول على شخصية الفرد وكرامته وحقوق وحريات المواطنين.
- إلحاق الضرر المثبت بموجب القانون بالأخلاق وصحة المواطنين وسلامتهم، وضمن ذلك الاستخدام وفقاً للنشاط الديني للمخدرات والتأثير النفسانية والتنويم المغناطيسي، وارتكاب الفاحشة وسواها من الأعمال المتناقضة مع القانون.

- التشجيع على الانتحار أو الامتناع عن تقديم المساعدة الطبية لأسباب دينية إلى الأشخاص المتعرضين لخطر يهدد حياتهم وسلامتهم وصحتهم.
- عرقلة تلقي التحصيل العلمي الإلزامي.
- إرغام أعضاء وأتباع الاتحاد الديني والأشخاص الآخرين على التخلي عن ممتلكات عائدة إليهم لصالح الاتحاد الديني.
- توجيه التهديدات بإحداث ضرر على الحياة والصحة والممتلكات إذا كان هناك ثمة خطر حقيقي من تنفيذه أو استخدام التأثير القسري والأعمال الأخرى المخالفة للقانون للحيلولة دون خروج المواطن من الاتحاد الديني.
- حمل المواطنين على الامتناع عن تنفيذ الواجبات المدنية المقررة بالقانون واقتراف تصرفات أخرى غير قانونية.

٣. يحق لهيئات النيابة العامة (الادعاء العام) في روسيا الفيدرالية والهيئة المنفذة لتسجيل المنظمات الدينية وكذلك دوائر الإدارة الذاتية المحلية التقدم إلى المحكمة بطلب حول تصفية المنظمة الدينية أو فرض الحظر على نشاط المنظمة الدينية أو الجماعة الدينية.

٤. تنتهي الأهلية القانونية للمنظمة الدينية بعد تصفيتها باعتبارها شخصية اعتبارية أما ممتلكات هذه المنظمة الدينية فيجرى توزيعها وفقاً لأحكام نظامها الداخلي والتشريع المدني لروسيا الفيدرالية.

٥. تطبق أسس وسياق تصفية المنظمة الدينية بقرار من المحكمة كذلك بشأن فرض الحظر على نشاط الجماعة الدينية.

الفصل الثالث
حقوق المنظمات الدينية وشروط نشاطها

المادة ١٥: القرارات الداخلية للمنظمات الدينية

١. تعمل المنظمات الدينية وفقاً لقراراتها الداخلية إذا لم تكن متناقضة مع تشريع روسيا الفيدرالية، وتملك السلوك القانوني المنصوص عليه في نظمها الداخلية.

٢. تحترم الدولة القرارات الداخلية للمنظمات الدينية إذا كانت هذه القرارات غير متناقضة مع تشريع روسيا الفيدرالية.

المادة رقم ١٦: الشعائر والمراسيم الدينية

١. يحق للمنظمات الدينية تأسيس وإدامة مباني العبادات والأجهزة وسواها من الأماكن والمشاريع المعينة خصيصاً لمزاولة العبادات وعقد الاجتماعات لأداء الصلوات وإجراء المراسيم الدينية وتنظيم التقاليد الدينية (كالحج مثلاً).

٢. تقام العبادات والشعائر والمراسيم الدينية الأخرى دونما عائق في المعابد ومباني الصلوات والمناطق التابعة لها والملحقة والأماكن الأخرى المقدمة إلى المنظمات الدينية وفقاً لهذه الغايات، وأماكن الحج والمؤسسات والمشاريع التابعة للمنظمات الدينية، وفي المقابر العامة والمدافن والمحارق والأضرحة وكذلك في أماكن السكني.

٣. يحق للمنظمات الدينية إجراء الشعائر الدينية في المؤسسات العلاجية الوقائية والمشافي والدور المخصصة للأطفال والأيتام والأقسام الداخلية لدور العجزة والمباني المستخدمة لقضاء فترات العقوبة الجنائية كاصلاحيات معوضة عن السجون والمعتقلات، وبناء على رغبات المواطنين المقيمين فيها و النزلاء في المباني التي

تخصصها الإدارة لهذه الأغراض. ويسمح بإجراء الشعائر الدينية في مباني أماكن الاحتجاز تحت الرقابة الصارمة ومع مراعاة شروط التشريع الجنائي الإجرائي لروسيا الفيدرالية.

٤. ولاتعرقل قيادات المعسكرات والوحدات العسكرية - مع حسبان شروط النظم العسكرية ومتطلباتها - مشاركة العسكريين في العبادات وسواها من الشعائر والمراسيم الدينية.

٥. وفي حالات أخرى تحقق العبادات العامة وغيرها من الشعائر والمراسيم الدينية وفق النظام المقرر لعقد الاجتماعات وتنظيم المسيرات وإجراء المظاهرات.

المادة رقم ١٧: الأدبيات الدينية والمواد ذات الطابع الديني

١. يحق للمنظمات الدينية إنتاج واقتناء وتصدير واستيراد وتوزيع المطبوعات والمنشورات الدينية والوسائل السمعية والبصرية وسواها من المواد ذوات المحتوى الديني.

٢. تتمتع المنظمات الدينية بالحق الاستثنائي في تأسيس المنظمات التي تصدر الأدبيات الدينية وتنتج لوازم ومعدات الأغراض الدينية.

٣. يجب أن تكون الأدبيات والمطبوعات والوسائل السمعية والبصرية التي تصدرها المنظمات الدينية منسجمة مع غايات وصلاحيات المنظمة الدينية، وتحمل الشعارات الواضحة المبينة للاسم الكامل لتلك المنظمة والدالة عليها كل الدلالة وتحمل صفتها الرسمية المرتبطة بها.

المادة ١٨: أنشطة المنظمات الدينية الخيرية والثقافية والتنويرية

١. يحق للمنظمات الدينية تحقيق النشاط الخيري سواء بصورة مباشرة أو عن طريق تأسيس المنظمات الخيرية.

٢. بغية تحقيق أهدافها المرسومة ومهامها الموضوعة تملك المنظمات الدينية وفق السياق الذي يقرره تشريع روسيا الفيدرالية الحق في تشكيل المنظمات الثقافية والتنويرية والمعاهد التعليمية وسواها وكذلك تأسيس وسائل الإعلام العام.

٣. تبدي الدولة العون والدعم إلى النشاط الخيري للمنظمات الدينية وكذلك تحقيقها للبرامج والتدابير الثقافية التنويرية ذوات الأهمية الاجتماعية البالغة.

المادة ١٩: تأسيس التحصيل الديني والمهني

١. تملك المنظمات الدينية وفقاً لنظمها الداخلية الحق الاستثنائي في تشكيل مؤسسات التعليم الديني والمهني (المؤسسات الدراسية الروحانية) لإعداد رجال الدين وخدمة عباداته.

٢. تخضع مؤسسات التحصيل الديني المهني إلى وجوب التسجيل بصفتها منظمات دينية وتحصل على ترخيص رسمي من الدولة في حق ممارسة النشاط التعليمي.

٣. يحظى المواطنون الذين يدرسون في الفروع الدراسية الفعلية للتعليم الديني المهني المرخص بها من قبل الدولة بحق التأجيل بالنسبة للتنجيد في الجيش لتأدية الخدمة العسكرية الإلزامية وفقاً للتشريع الخاص بهذه الخدمة وغير ذلك من الامتيازات المنصوص عليها في تشريع روسيا الاتحادية.

المادة رقم ٣٠: العلاقات و الاتصالات الدولية

١. يحق للمنظمات الدينية إقامة وإدامة العلاقات والاتصالات الدولية، وضمن ذلك لغرض الحج والإسهام في الاجتماعات وسواها من التدابير للحصول على التعليم الديني وكذلك دعوة المواطنين الأجانب لهذه الأغراض.

٢. تتمتع المنظمات الدينية بالحق الاستثنائي في دعوة المواطنين الأجانب لغرض مزاولة التعليم المهني ويدخل فيه النشاط الوعظي والديني في هذه المنظمات طبقاً للتشريع الفيدرالي.

المادة رقم ٢١: حق الملكية للمنظمات الدينية

١. يمكن أن تقع في ملكية المنظمات الدينية المباني وقطع الأراضي والمشاريع ذوات الغرض الانتاجي والاجتماعي والخيري والثقافي التنويري وغيره، وكذلك اللوازم والمعدات والأدوات للاستخدام الديني والمبالغ النقدية وغير ذلك من ممتلكات الضرورية لضمان أنشطتها وبضمن ذلك ما يعود إلى الآثار التراثية للتاريخ والثقافية.

٢. للمنظمات الدينية الحق في الملكية على الممتلكات التي تقتني أو تصنع بوسائلها الخاصة أو من تبرعات المواطنين والمنظمات أو التي تسلمها الدولة إلى المنظمات الدينية كملكية أو التي تم الحصول عليها بطرق وأساليب أخرى لاتتعارض ولاتتناقض مع تشريع روسيا الفيدرالية.

٣. ويجري بالمجان دون مقابل التسليم إلى ملكية المنظمات الدينية - للاستخدام في الأغراض الوظيفية - كافة مباني المعابد والمنشآت المرتبطة بها وكذلك قطع الأراضي وسواها من الممتلكات المخصصة للأغراض الدينية والموجودة في الملكية الرسمية للدولة أو البلدية.

٤. وبوسع المنظمات الدينية أن تمتلك الحق في ممتلكات تقع خارج حدود البلاد.

٥. لا تخضع الممتلكات المنقولة وغير المنقولة المخصصة للأغراض الدينية للمصادرة ولا يمكن أن تغدو عرضة للمطالبات وفقاً للادعاءات في ملكيتها. وتقرر حكومة روسيا الفيدرالية بناء على اقتراحات المنظمات الدينية قائمة بأنواع الممتلكات المخصصة للأغراض الدينية وغير الخاضعة لإمكانية مصادرتها أو المطالبة بها من قبل المدعين في ملكيتها.

المادة رقم٣٣: استخدام الممتلكات الداخلة في ملكية الدولة والمواطنين واتحاداتهم

١. يحق للمنظمات الدينية أن تستخدم وفقاً لحاجاتها قطع الأراضي والمباني والممتلكات المقدمة إليها من قبل الدوائر والمؤسسات الرسمية والبلدية والاجتماعية وسواها، ومن المواطنين وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية.

٢. يجرى بالمجان ودون مقابل التقديم إلى المنظمات الدينية لغرض الاستخدام وفقاً للتخصيص الوظيفي كلاً من المباني العبادية والبنايات مع قطع الأراضي الملحقة بها وسواها من الممتلكات التي تخصص للأغراض الدينية والموجودة في حوزة امتلاك الدولة والبلديات.

المادة رقم ٣٣: نشاط الأعمال للمنظمات الدينية

يحق للمنظمات الدينية القيام بنشاط الأعمال وإقامة منشآتها الخاصة وفقاً للنظام الذي يقضي به تشريع روسيا الفيدرالية.

المادة رقم ٣٤: العلاقات القانونية الحقوقية للعمل في المنظمات الدينية

١. يحق للمنظمات الدينية وفقاًلنظمها الداخلية عقد اتفاقات العمل (العقود التعاقدية) مع العاملين فيها .

٢. توضع شروط العمل ودفع أجوره وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية بشأن عقود العمل (الاتفاقات) بين المنظمة الدينية (ورب العمل) والعامل.

٣. يسري على المواطنين المشتغلين في المنظمات الدينية وفقاً لعقود عمل (اتفاقيات) مفعول تشريعات وروسيا الفيدرالية بشأن العمل.

٤. المشتغلون في المنظمات الدينية وكذلك رجال الدين مشمولون بالضمان الاجتماعي والتأمين الاجتماعي والمعاش التقاعدي وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية.

الفصل الرابع
الرقابة والنظارة على تطبيق التشريع
بصدد حرية الضمير وحرية المعتقد وبصدد الاتحادات الدينية

المادة رقم ٣٥: تحقيق الرقابة والنظارة

١. تحقق هيئات الادعاء العام (النيابة العمومية) الإشراف والمراقبة والنظارة على تطبيق تشريع روسيا الفيدرالية حول حرية الضمير وحرية المعتقد وحول الاتحادات الدينية.

٢. تتولى الهيئة التي تسجل المنظمة الدينية الرقابة على مراعاتها نظامها الداخلي بشأن أهداف ونظام أنشطتها.

المادة رقم ٣٦: المسؤولية عن خرق التشريع حول حرية الضمير وحرية العقيدة وحول الاتحادات الدينية

تستتبع انتهاكات تشريع روسيا الفيدرالية الخاص بحرية الضمير وحرية العقيدة وحول الاتحادات الدينية المسؤولية الجنائية والإدارية وسواهما وفقاً لتشريع روسيا الفيدرالية.

المادة رقم ٣٧: الأحكام الختامية

١. يبدأ سريان مفعول هذا القانون الفيدرالي اعتباراً من يوم نشره الرسمي.

٢. تتخذ حكومة روسيا الفيدرالية وتسن الأنظمة القانونية الأصولية الكفيلة بتنفيذها هذا القانون الفيدرالي.

٣. تخضع النظم الداخلية الوثائق التأسيسية الأخرى للمنظمات الدينية التي شكلت قبل سريان مفعول هذا القانون الفيدرالي لجعلها مسايرة ومنسجمة مع هذا القانون

الفيدرالي. وتظل النظم الداخلية الوثائق التأسيسية الأخرى للمنظمات الدينية والتي تنسجم مع هذا القانون الفيدرالي سارية المفعول بالاقتصار على ذلك القسم منها غير المتناقض مع هذا القانون الفيدرالي. ولاتجري إعادة تسجيل المنظمات الدينية التي تتوفر الأسس تجاهها لتصفيتها أو فرض الحظر على أنشطتها كما هو مذكور في الفقرة (البند) رقم٢ من المادة رقم ١٤ من هذا القانون الفيدرالي. وفي حالة الامتناع عن إعادة التسجيل وفق الأسس الموصى إليها تقدم هيئة التسجيل المواد إلى المحكمة.

تتمتع المنظمات الدينية التي لاتمتلك وثائق تؤكد وجودها في المناطق المعنية على مدى لا يقل عن خمسة عشر عاماً بحقوق الشخصية المعنوية على شرط إعادة تسجيلها سنوياً حتى حلول تمام مدة الخمسة عشر عاماً المذكورة.

وخلال هذه الفترة لا تتمتع المنظمات الدينية هذه المشار إليها بالحقوق المنصوص عليها وفقاً لمنطوق الفقرة رقم ٤ من المادة رقم ٣ والفقرتين رقم ٣و٤ من المادة رقم ٥ والفقرة رقم ٥ من المادة رقم ١٣ والفقرة رقم ٣ من المادة ١٦ والفقرتين رقم ١ و٢ من المادة رقم ١٧ والفقرة رقم ٢ من المادة رقم ١٨ (تطبيق على المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام العام) والمادة رقم ١٩ والفقرة ٢ من المادة رقم ٢٠ من هذا القانون الفيدرالي.

٤. يجب أن تجري إعادة التسجيل الرسمية للمنظمات الدينية المؤسسة قبل وضع هذا القانون الفيدرالي في حيز التنفيذ في موعد لا يتأخر عن ٢٤ رمضان ١٤٢٠هـ(٣١ كانون الأول -ديسمبر- سنة ١٩٩٩م) وفقاً لمتطلبات هذا القانون الفيدرالي. وبعد انقضاء الأجل المذكور يمكن أن تغدو المنظمات الدينية التي لم تنجز إعادة تسجيلها عرضة للتصفية بالسياق القضائي بناء على دعوى قضائية من الهيئة التي قامت بالتسجيل الرسمي للمنظمات الدينية.

٥. يعتبر فاقدين للمفعول قانون جمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية حول حرية المعتقدات (نشرة مؤتمر النواب الشعبين لجمهورية روسيا الاتحادية

الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية لسنة ١٤١٠هـ(١٩٩٠م) العدد رقم ٢١ ص ٢٤٠ ومجموعة تشريعات روسيا الفيدرالية سنة ١٤١٦هـ(١٩٩٥م) العدد رقم ٥ ص ٣٤٦) وقرار مجلس السوفيت الأعلى لجمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية حول نظام وضع قانون جمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية" حول حرية المعتقدات" في حيز التنفيذ(نشرة مؤتمر النواب الشعبين لجمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية ومجلس السوفيت الأعلى لجمهورية روسيا الاتحادية الفيدرالية الاشتراكية السوفيتية سنة ١٤١٠هـ(١٩٩٠م) العدد رقم ٢١ ص ٢٤١) وذلك منذ يوم سريان مفعول هذا القانون الفيدرالي.

ختم ديوان الرئاسة — رئيس الفيدرالية الروسية

(روسيا الفيدرالية)

موسكو - الكرملين

في ٢٦ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٩٧م

رقم ١٢٥- ف.ز

ملحق رقم (٢):

حول نشاط الأحباش في داغستان.

لقاء صحفي بمجلة "منار الهدى" بعد زيارة لمفتي داغستان إلى لبنان بدعوة من جمعية المشاريع الخيرية التي يديرها الأحباش (*).

(*) مجلة "منار الهدى" العدد ٤ ص ٢٧- ٢٩، واللقاء يعطي صورة عن نشاط الأحباش في داغستان، كما يؤكد التعاون الكبير بين فرقة الأحباش والصوفية ، ومن الواضح من خلال هذا اللقاء أن ذلك التعاون يستهدف تشويه الصحوة الإسلامية في القوقاز والنيل منها ، كما يتضح مدى تحاملهم على علماء المسلمين الأعلام.

سماحة مفتي داغستان الشيخ سيد أحمد درويش حاجيف:

تعلق قلبي بمولانا الشيخ عبد الله الهرري قبل أن أراه[1].

- كنا نخشى أن تكون الهيئات الإسلامية من العرب كلهم وهابية ومن الإخوان حتى التقينا بشباب المشاريع .

- عندما سئلت في بلدي عن ابن تيمية قلت: هو والله رجل ضال مضل أما ابن عبد الوهاب فهو دجال وقاتل العلماء .

وصل إلى لبنان بدعوة من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية فنزل أهلا وحل سهلاً، وكان لمنار الهدى هذا اللقاء مع مفتي جمهورية داغستان الشيخ سيد أحمد د رويش حاجيف .

الذي بادرناه بالسؤال التالي :

* سماحة المفتي، هل لنا أن تحدثونا عن بلادكم من حيث موقعها ومساحتها وطبيعتها الجغرافية؟

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وبعد . .

داغستان مساحتها ٥٠,٠٠٠ كم٢ تقريبا، وتقع في شمال القوقاز، بين البحر الأسود، وبحر قزوين. والسكان في داغستان أغلبهم مسلمون، أشعريون وما تريديون، ومذهبهم هو مذهب الشافعي، وتنتشر عندنا الزراعة، ولكن الآن داغستان تحت السيطرة الروسية.

وداغستان بلد مشهور بالعلماء، وأول ما دخل الإسلام بلادنا كان عن طريق الشيخ أبي مسلم، ونحن نحتفظ إلى اليوم بسيفه ورداته، وكذلك قبره يزوره

---

[1] سيلحظ القارئ الكريم أن جل اللقاء موجه للنيل من الصحوة الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة في داغستان، وكأن هذه الصحوة المباركة قد غدت معوقاً من معوقات الدعوة الإسلامية في نظر المفتي والأحباش !! فلم يتحدث عن خطر التنصير والخطر الروسي على هوية المسلمين، كما لم يتحدث عن التغريب أو البوذية، مما يدعو إلى الاستغراب والاستفهام عن حقيقة ذلك التعاون بين الأحباش والصوفية !؟ .

المسلمون للبركة، ويقرءون القرءان عنده، ويقع في منطقة خونزاخ، وهكذا انتشر الإسلام في داغستان ومنها إلى شمال بلاد القفقاز، إلى الشاشان، الشركس، والأنجوش .

وتعتبر داغستان مركزاً للمسلمين في بلاد القفقاز. وهناك في مدينة دربند يوجد مقابر، منها ٤ مقابر للصحابة، يزورها الناس.

*** سمعنا أن داغستان بلد العلماء فما قولكم؟**

– نعم، خرج من داغستان علماء كبار، حتى أن واحدا منهم كان مفتيا في مكة المكرمة، على مذهب الشافعي واسمه عمر ضياء الدين، وذلك لمدة أربع سنوات. وقد عاش قبل مائة سنة تقريبا، وكان محدثا فقيها .

ومن الأئمة الكبار الذين خرجتهم داغستان، الإمام شامل الذي حارب القياصرة أكثر من ثلاثين سنة، وهو من أهل الكشف ومرشد في الطريقة النقشبندية ، ومعروف بقوته وشجاعته بين المسلمين عندنا . الإمام حمل حفيده على ظهره وقفز من ضفة نهر إلى الضفة الأخرى. وحتى الآن لا يستطيع أحد مهما بلغت قوته أن يفعل مثل ذلك .

ثم بعد انتهاء الحرب بين داغستان وروسيا، حوصر الإمام شامل ومكث عند القيصر فترة من الزمن ثم سمح له بالذهاب إلى الحج.

*** كيف كان وضع المساجد قبل الشيوعية؟**

– قبل مجيئ روسيا الشيوعية، كان في كل قرية ٤ أو ٥ مساجد وبعد مجيئهم هدموا هذه المساجد، وحولوا الكثير منها إلى مسارح ومخازن. وقتلوا كثيرا من العلماء، فمن سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٣٧م قتلوا خمسين ألفا من علماء ومشايخ داغستان. وأحرقوا الكتب والمخطوطات الإسلامية .

*** كيف هو حال الجيل الذي نشأ في ظل الحكم الشيوعي، خصوصا وأن الذين ولدوا في بداية الثورة البولشفية أصبح عمرهم الآن ما يقارب سبعين سنة؟**

– بقي بعض العلماء الذين كانوا يدرسون سرا، مع المراقبة الشديدة من قبل الـ (ك . ج.ب) ، ومن بين خمسة آلاف مسجد بقي ٢٧ مسجدا . والآن بعد التغيير الذي أحدثه غورباتشوف وسقوط الشيوعية خفت الوطأة على المسلمين، وبدأ الناس تجديد المساجد ، وافتتحوا المدارس. والآن يوجد في داغستان أكثر من ٣ آلاف مسجد، وهناك في القرى مجموعة من المدارس تعلم القرآن والعلوم الدينية، كما أن هناك أيضا ٤ معاهد لتدريس العلوم الدينية. ويوجد عندنا جامعة اسلامية يدرس فيها أكثر من ٣٠٠ طالب.

*** كيف هو وضع الإسلام الآن في بلادكم ، وما هي الطرق الصوفية المشهورة عندكم؟**

– عندنا في داغستان الآن الوضع الإسلامي جيد بالنسبة لما حولنا، وهذا بسبب مشايخ الطريقة عندنا . فعندنا الطريقة النقشبندية، والشاذلية. لكن سمعت أن في لبنان هنا توجد الطريقة الشاذلية ولكنهم انحرفوا فيذكرون الله على زعمهم بقولهم ءاه وهذا تحريف اسم الله . فيجب أن يمنعوا عن ذلك. وهذا الذي يقولونه ليس من أصل الطريقة الشاذلية إنما هو تحريف لأصل الطريقة . والعلماء عندنا ينكرون على المنتسبين إلى الطرق الذين يحرفون لفظ الجلالة في الذكر . وكان أبي رحمه الله الشيخ سليمان بن درويش يحاربهم وينبه الناس منهم.

*** كيف تواجهون الهجمة الوهابية الاخوانية على بلادكم؟**

– بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ظهرت مجموعة من الأحزاب، ومنها حزب النهضة التابع للوهابية والإخوان المسلمين، فقبل سبعين سنة تقريبا أي مع بداية الحكم الشيوعي جاء إلى بلادنا رجل وهابي أصله من داغستان ، ويومها قال شيخنا، شيخ الطريقة النقشبندية: "هذه الليلة دخل إلى بلادنا ثعبان" وعنى هذا الرجل الوهابي. لكن

الوهابيين لم يكونوا كثراً عندنا، كانوا ٤ فقط تقريبا. فكان هؤلاء يقرأون القرآن ويفسرونه برأيهم، فكان العلماء يمنعون الناس من إرسال أبنائهم إليهم، ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، بدأ الوهابية بارسال وفودهم إلى داغستان، ويموهون على الناس بدعوى وحدة المسلمين ويبذلون الأموال الطائلة لنشر فسادهم، فكان العلماء يبينون أن اعتقاد هؤلاء مخالف لاعتقاد أهل الحق وأن ما أتوا به ليس إلا افتراء وبدعة ما أنزل الله بها من سلطان.

*** ما هي الطرق التي اتبعتموها لمحاربة هؤلاء الوهابية؟**

– أبي رحمه الله كان يحذر من الوهابيين وهو من كبار العلماء، وأنا كنت على علم بأمرهم، وبعد أن أصبحت مفتياً، نشرت كتاب الشيخ أحمد زيني دحلان في الرد على الوهابية، فانتشر هذا الكتاب في داغستان وخارجها.

*** كيف التقيتم بشباب جمعية المشاريع الخيرية؟**

– في البداية نحن كنا نخشى أن تكون كل الهيئات الإسلامية من العرب وهابية، حتى من الله علينا بإخواننا من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.

ومرة كنا في مؤتمر إسلامي في مدينة أوفه، فجاءني اثنان من اللبنانيين وسألاني هل تعرف ابن تيمية فقلت لهما "نعم أعرفه هو رجل ضال مضل". وسألاني: هل تعرف محمد بن عبد الوهاب فقلت "نعم، هو والله دجال، وقد قتل العلماء". ثم حدثاني عن مولانا العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري فتعلق قلبي به قبل أن أراه، وصرت أعمل مع هذين الشابين اللذين هما من جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية. ثم بعد ذلك تعرفت على الدكتور أحمد تميم رئيس الإدارة الدينية في أوكرانيا، وتوطدت بيني وبينهم أواصر الأخوة وأعلناها حربا على الوهابية الذين يشبهون الله بخلقه. وكثير من الداغستانيين بعد أن سمعوا درس الدكتور أحمد هللوا وكبروا من شدة فرحهم بما سمعوه بعد أن طال اشتياقهم إلى ذلك.

*** كيف كان شعوركم بعد لقائكم المحدث الشيخ عبد الله الهرري الحبشي؟**

– في السابق، أخبرني الاخوة اللبنانيون عن مولانا الشيخ عبدالله فبشرت الناس في بلدي بأنه يوجد في لبنان شيخ محدث لا يوجد مثله في الدنيا، حتى أن شيخي في الطريقة قال لي بعد أن ذكرت له الشيخ عبد الله بأنه لو رءاه سيقبل يده. والآن بعد أن رأيته تحققت من علمه وورعه وتقواه. لقد رأيت كثيرا من المشايخ، ولكنني وجدت الشيخ عبد الله من الذين يؤثرون في القلب، وقلة هم المشايخ الذين يؤثرون في القلب، خصوصا في عصرنا هذا.

*** كيف وجدتم جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ومؤسساتها؟**

– الحقيقة، أن ما رأيته في الجمعية ومؤسساتها شيء يطمح إليه المسلمون المخلصون في عصرنا هذا، بعد أن تلاطمت أمواج البدع وافتراءات الكثيرين منهم، وغرتهم الأموال التي يدفعها المتسترون بالدين لنشر عقائدهم الفاسدة كالوهابية وحزب الإخوان، فكانت جمعية المشاريع هي النبع الصافي الذي ينهل منه كل باحث عن الحق والاعتدال، وسماحة الشيخ نزار حلبي رئيس الجمعية هو والله رجل صالح أهل لهذا المنصب ويحمل أعباء المسلمين بكفاءة وجدارة يؤهلانه ليكون قيما على أمور المسلمين.

*** هل من كلمة أخيرة؟**

– أشكر الله تعالى أن من علي بالاجتماع بمولانا المحدث الشيخ عبد الله الهرري، ولقاء الأخوة في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية، وبارك الله فيكم.

فهارس البحث :

(١) فهرس الآيات القرآنية .

(٢) فهرس الأحاديث النبوية .

(٣) فهرس الأعلام .

(٤) فهرس الملل والفرق والمذاهب .

(٥) فهرس البلدان والأماكن والأعراق والمصطلحات .

(٦) فهرس الخرائط والجداول والرسوم البيانية .

(٧) فهرس المصادر والمراجع .

(٨) فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية.

السورة	الآية القرآنية	رقمها	رقم الصفحة
البقرة	"ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب. ."	١٠٥	٣٦٠
البقرة	"ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم. ."	١٠٩	٣٦٠
البقرة	"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى. ."	١٢٠	٤٠٤
البقرة	"فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. . ."	١٩٧	٢٧٢
البقرة	"يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام . ."	١٨٣	٢٧٢
البقرة	"قول معروف ومغفرة خير من صدقة . ."	٢٦٣	٤٥٥
البقرة	"يؤتي الحكمة من يشاء . . ."	٢٦٩	٣٠٦
آل عمران	" لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء . . "	٢٨	٣٢٩
آل عمران	"إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة . . ."	٩٦	٣١٠
آل عمران	"يا أيها الذين أمنوا إن تطيعوا فريقاً . ."	١٠٠	٣٩٦
آل عمران	"واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"	١٠٣	٢٧٥
آل عمران	"ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . . ."	١٠٥	٢٧٥
آل عمران	"ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون . ."	١٣٩	٣٩٥
آل عمران	"فبما رحمة من الله لنت لهم . . ."	١٥٩	٤٠٢
آل عمران	"الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم . . ."	١٧٣-١٧٤	٤٧٨
آل عمران	"يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا . . ."	٢٠٠	٢٧٨
النساء	" فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله . ."	٥٩	٤٤٤
النساء	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا . ."	١٤٤	٣٢٨

النساء	" يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم . . "	١٧١	٣٣٤
المائدة	" وتعاونوا على البر والتقوى . . "	٢	٤٥٣
المائدة	"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة . . "	٣٥	٢٨٢
المائدة	"ومن يتولهم منكم فإنه منهم . . "	٥١	٣٩٦
المائدة	"ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا . . "	٨٠-٨١	٣٩٤
الأنعام	"فإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو"	١٧	٢٥٠
الأنعام	"قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي . . "	١٦٢	٣٠٥
الأنعام	"وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه . . "	١٥٣	٤٠٩
الأعراف	"ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا . . . "	٩٦	٣٩١
الأعراف	" الذين يتبعون الرسول النبي الأمي . . "	١٥٧	٣٩٧
الأنفال	"فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم "	١	٤١٨
الأنفال	"واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . . "	٢٥	٤٩٣
الأنفال	"ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"	٤٦	٢٧٥
الأنفال	"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"	٦٠	٣١٣
التوبة	"خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"	١٠٣	٢٧٢
التوبة	"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا . . "	١٢٢	٢٩٦
يونس	"حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت . . . "	٢٤	٣٢٦
يونس	"قل ماذا في السموات والأرض . . "	١٠١	٣٠٣
يوسف	"قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم . . . "	٤٧-٤٩	٣١٤
يوسف	"قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة . . "	١٠٨	٢
إبراهيم	"الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس"	١	٢٠٥
النحل	"ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً . . "	٣٦	٤٤٩

النحل	"من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره . ."	١٠٦	٣٩٦
النحل	"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"	١٢٥	٢٧٨
الإسراء	"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها . ."	١٦-١٧	٤٩٣
الكهف	"وما فعلته عن أمري، ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبراً"	٨٢	٢٦٣
طه	"طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"	١-٢	٣٩٨
طه	" واجعلي وزيراً من أهلي . ."	٢٩- ٣٠	٤٦٨
طه	"اذهبا إلى فرعون إنه طغى . ."	٤٣-٤٤	٤٠١
طه	"فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ."	١٢٣-١٢٤	٤٤
الأنبياء	"بل نقذف بالحق عن الباطل . ."	١٨	٤٠٨
الأنبياء	" وما أرسلنا من قبلك م رسول إلا نوحي إليه . ."	٢٥	٤٤٩
الأنبياء	"وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون"	٣٤	٢٦٤
الأنبياء	"إن هذه أمتكم أمة واحدة . ."	٩٢	٤٠٥
الحج	"ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب"	٣٢	٢٩٩
الحج	"إن الله يدافع عن الذين آمنوا . ."	٣٨-٣٩	١٣٠
المؤمنون	"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ."	١٢-١٤	٣٠٨
المؤمنون	"إن هذه أمتكم أمة واحدة"	٥٢	٢٧٥
الفرقان	"والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس"	٦٨	٣٤١
القصص	"فما كان له من فئة ينصرونه . ."	٨١	٣٩٢
القصص	"وأخي هارون هو أفصح مني لساناً . . ."	٣٤-٣٥	٣٩٧
العنكبوت	"وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر "	٤٥	٢٧٢
العنكبوت	" والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . ."	٦٩	١٣٥
الروم	"فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله . . ."	٣٠	٤٥٨

الروم	"فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله"	١٠٣	٣٠٣
السجدة	"وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا . ."	٢٤	١٩٥
الأحزاب	"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"	٢١	٣٠٥
الأحزاب	" الذين يبلغون رسالات الله ويخسونه . ."	٢٣	١
الزمر	"قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم. ."	٥٣	٣٤١
فصلت	"ومن أحسن قولاً مما دعا إلى الله . ."	٣٣	١
الحجرات	" إنما المؤمنون إخوة . ."	١٠	٧
الحجرات	"يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى. ."	١٣	٣٨٩
الذاريات	"وفي أنفسكم أفلا تبصرون" .	٢١	٣٠٣
الطور	"أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون. ."	٤٢-٤٣	٣٤٩
الحديد	"ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم "	٢٧	٣٨٦
الحشر	"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس . ."	١٨	٤١٧
الحشر	" هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة . ."	٢٢-٢٤	٢٤٩
الممتحنة	"لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين . ."	٨	٣٩٧
الصف	" إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً . ."	٤	١٣٢
الصف	"يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . ."	٨	٤٠٨
الصف	"هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ."	٩	٤٠٨
الشمس	"قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها" .	٩- ١٠	٤١٧
الضحى	"ووجدك عائلاً فأغنى"	٨	٣٩١
العلق	"اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق. ."	١-٥	٤٥٩
العصر	"والعصر إن الإنسان لفي خسر. ."	١-٣	٤١٨

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية .

الرقم	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	أبايعك على أن تعبد الله ، وتقيم الصلاة . .	٣٩٤
٢	أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء . .	٤١٩
٣	إذا التقى المسلمان بسيفيهما . .	٣٨٩
٤	إذا قال الرجل لأخيه يا كافر . .	٤٠٠
٥	الأرواح جنود مجندة . .	٣١٠
٦	إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه . .	٤٨١
٧	إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال . .	٤٦٧
٨	إن الله لم يبعثني معنتاً . .	٣٩٩
٩	إن كان كما قال وإلا رجعت عليه . .	٤٠٠
١٠	إن هذا الدين يسر . .	٣٤٠
١١	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها . .	٣٤٢
١٢	إنك امرؤ فيك جاهلية	٣٢١

١٣	إنك ستأتي قوماً أهل كتاب . .	٣٨٣
١٤	أي عرى الإيمان أوثق؟ . .	٣٢٩
١٥	اتق الله حيثما ما كنت . .	٤١٩
١٦	اثنتان في الناس هما بهم كفر . .	٣٩٠
١٧	انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . .	٣٢٣
١٨	بال أعرابي . . .	٣٠٧
١٩	تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما . .	٣٨٤
٢٠	ترى المؤمنين في تراحمهم . .	٧
٢١	حدثوا الناس بما يعرفون . .	٣٠٧
٢٢	الدين النصيحة . .	٤٢٠
٢٣	الصلاة وما ملكت أيمانكم	٤٦٢
٢٤	قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	٤٦٢
٢٥	قال رجل . لأتصدقن الليلة بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية . . .	٤٧٤
٢٦	قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض . .	٣٠٣
٢٧	كل مولود يولد على الفطرة . .	٣٠٣

٢٨	الكيس (أي العاقل) من دان نفسه . .	٤١٨
٢٩	لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب . .	٢٧٥
٣٠	لا حسد إلا في اثنتين . .	٣٠٦
٣١	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر	٤٧٣
٣٢	المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم	٤٥٣
٣٣	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً . .	٢٩٣
٣٤	المسلم للمسلم كالبنيان . .	٢٩٣
٣٥	من قتل تحت راية عمية . .	٣٢١
٣٦	من نصر قومه على غير حق . .	٤٢٢
٣٧	مه . عليكم بما تطيقون . .	٤٢٢
٣٨	وإن امرؤ قاتله أو شاتمه . .	٢٧٢
٣٩	وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة . .	٤٤٥
٤٠	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد . .	٢٦٤
٤١	ولا رآني – أي النبي صلى الله عليه وسلم – إلا تبسم . .	٣٠٦

ثالثاً : فهرس الأعلام.

تسلسل	إسم العلم	رقم الصفحة
١	أبو جعفر المنصور	٥٤
٢	أبو حامد الغزالي	١٤٧
٣	أبوذر الغفاري رضي الله عنه	٣٢٨
٤	أحمد ديدات	٤١١
٥	أحمد ياسين	٢٥١
٦	الأستاذ سيد قطب	٣٧٥
٧	الإمام ابن القيم	٢٦٣
٨	الإمام ابن جرير الطبري	١٣٥
٩	الإمام البخاري	٢٦٣
١٠	الإمام الذهبي	٣٧٤
١١	الإمام الشافعي	١٤٦
١٢	الإمام الشوكاني	٢٠٥
١٣	الإمام الطحاوي	٢٥٢
١٤	الإمام المحلي	٢٤١
١٥	الإمام النووي	٢٤١
١٦	الإمام سفيان الثوري	٤٨١

١٧	الإمام محمد رشيد رضا	٣١٤
١٨	الإمام منصور	٦٦
١٩	إنجلز	٩٥
٢٠	إيفان الرهيب	٦٨
٢١	ابن عباس رضي الله عنه	٣٤١
٢٢	ابن كثير	٤٩
٢٣	بركة خان	٥٩
٢٤	بوذا	٣٦٧
٢٥	بولس	٣٨٦
٢٦	تميم الداري رضي الله عنه	٤٢٠
٢٧	الجراح بن عبد الله الحكمي	٥٢
٢٨	جلال الدين السيوطي	٢٤٢
٢٩	جندب بن عبد الله	٣٢١
٣٠	جنكيزخان	٥٦
٣١	حبيب بن مسلمة رضي الله عنه	٤٩
٣٢	حذيفة بن أسيد رضي الله عنه	٤٩
٣٣	خباب بن الأرت رضي الله عنه	٤٨٨
٣٤	خروتشوف	٨٨
٣٥	الخضر عليه السلام	٢٦٠
٣٦	الرئيس غورباتشوف	٩١

٣٧	ستالين	٣٧
٣٨	سراقة بن عمرو	٤٨
٣٩	سلمان بن ربيعة رضي الله عنه	٤٩
٤٠	سليم خان باندر بابيف	١٢٢
٤١	شامل باسيف	١٢٠
٤٢	شكيب أرسلان	٨٥
٤٣	الشيخ أبو سفيان الغزانيشي	٢٦٦
٤٤	شيخ الإسلام ابن تيمية	٢٦٣
٤٥	الشيخ شامل	٧٤
٤٦	الشيخ عبد العزيز بن باز	٣٧٧
٤٧	الشيخ غازي محمد	٧٣
٤٨	الشيخ محمد اليراغي	١٤٥
٤٩	الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٣٧٤
٥٠	الشيخ مسعود المهوقي	٢٦٦
٥١	الشيخ نجم الدين الحزي	٧٨
٥٢	الشيخ يوسف القرضاوي	٣٧٨
٥٣	عبد الله الحبشي	٣٧٢
٥٤	عبد الله بن سبأ	٥١
٥٥	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٣٢٤
٥٦	عثمان بن عفان رضي الله عنه	٥١

٥٧	العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي	٣١٠
٥٨	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٠٧
٥٩	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٤٨
٦٠	عمر بن عبد العزيز	٤٥١
٦١	القائد جوهر دواديف	١١١
٦٢	ترين الثانية	٧١
٦٣	لينين	٧٨
٦٤	المأمون	٥٤
٦٥	المتوكل العباسي	٥٥
٦٦	محاج	٧٩
٦٧	محمد بن صالح العثيمين	٢٦٩
٦٨	مسخادوف	١٧٠
٦٩	معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه	٥٠
٧٠	نابليون بونابرت	٦٧
٧١	نيقولا الثاني	٧٨
٧٢	الوليد بن عبد الملك	٥٢
٧٣	ياقوت الحموي	٢٧
٧٤	يزيد بن عبد الملك	٥٢

رابعاً: فهرس الملل والفرق والمذاهب.

تسلسل	الملة والفرقة والمذهب	رقم الصفحة
١	البلشفي	٧٧
٢	حركة المريدين	٦٧
٣	الشيوعي	٧٧
٤	الطريقة الشاذلية	١٤٢
٥	الطريقة القادرية	١٤٢
٦	الطريقة النقشبندية	١٤١
٧	العبيديون	٢٦٥
٨	فرقة الأحباش	١٤٨
٩	الكنيسة الأرثوذوكيسة	٦٥
١٠	المادية	١٠١
١١	المعتزلة والجهمية	٣٧٣

خامساً : فهرس البلدان والأماكن والأعراق والمصطلحات:

تسلسل	البلدان والأماكن والأعراق والمصطلحات	رقم الصفحة
١	أذربيجان	٤٨
٢	الأساليب	٣٠٢
٣	الأساليب الدعوية	٣٠٢
٤	أسلوب الدعوة اصطلاحاً	٣٠٢
٥	الأفيون	٨٣
٦	الإقطاعيين	٨٤
٧	الإمامة	٣٦٩
٨	الأوكران	٤١
٩	أوكرانيا	٩٨
١٠	باب الأبواب	٤٨
١١	البراء اصطلاحاً	٣٢٨
١٢	البراء لغة	٣٢٨
١٣	بشكيريا	٦٩
١٤	البنك الإسلامي للتنمية	٢٣٤
١٥	البنية التحتية للاقتصاد	١٦٣

١٦	البيروسترويكا	٩١
١٧	البيلاروس	٤١
١٨	التخطيط اصطلاحاً	٣١٣
١٩	التخطيط لغة	٣١٤
٢٠	تركستان الغربية	١٠٨
٢١	تفليس	٥٠
٢٢	التقويم اصطلاحاً	٤١٦
٢٣	التقويم لغة	٤١٦
٢٤	التنصير	٣٦١
٢٥	توحيد الألوهية	٢٥٧
٢٦	التوريه	٣٠٨
٢٧	جامعة أم القرى	٢٢٩
٢٨	الحرب العالمية الثانية	٨٧
٢٩	حرب القرم	٧٥
٣٠	حلف وارسو	٩٥
٣١	الحيثيون	٢٦
٣٢	دول البلطيق	٣٥٣
٣٣	الدولة البيزنطية	٤٦
٣٤	دولة الخزر	٤٦

٣٥	الدولة الساسانية الفارسية	٤٦
٣٦	الدولة الصفوية	٦٩
٣٧	دولة المماليك	٦٥
٣٨	رابطة العالم الإسلامي	٢١٥
٣٩	رستوف	٥٧
٤٠	روسيا البيضاء	٩٨
٤١	السلاجقة	٥٥
٤٢	صندوق النقد الدولي	٣٥١
٤٣	العثمانيون	٦١
٤٤	عصمة الأئمة	٣٦٩
٤٥	عقيدة التثليث	٣٦٥
٤٦	القرم	٦٦
٤٧	كباردين	٧٠
٤٨	كومنولث الدول المستقلة	٩٨
٤٩	كييف	٥٧
٥٠	لجنة مسلمي آسيا الكوبيّة	٢٣٥
٥١	المجاز	٢٥٨
٥٢	مجمع أبي النور بدمشق	٢٣٧
٥٣	المدن السلافية	٦٨

٥٤	معوقات الدعوة	٣١٧
٥٥	منظمة الكومسومول	٨٩
٥٦	نهر الفولغا	٥٧
٥٧	هيئة الأمم المتحدة	٣٥٢
٥٨	الوسائل	٢٨٢

سادساً : فهرس الخرائط والجداول والرسوم البيانية.

(١) فهرس الخرائط :

رقم الخريطة	البيان	رقم الصفحة
١	إقليم القوقاز . تضاريس طبيعية	٢٩
٢	جمهورية داغستان. الحدود وأهم المدن والتضاريس	٣٤
٣	الموقع الجغرافي لجمهورية داغستان .	٣٥
٤	موقع جمهورية داغستان في روسيا الاتحادية	٣٥
٥	جمهورية الشيشان، وجمهورية الأنغوش : الموقع والحدود	٣٩
٦	إقليم القوقاز والدول المسيطرة عليه قبل الفتح الإسلامي	٤٧
٧	امبراطورية مغول القطيع الذهبي في القرن السابع الهجري (١٣م)	٦٠

(٢) فهرس الجداول :

رقم الدول	البيان	رقم الصفحة
١	معلومات رئيسة عن القوميات ذات التأثير في الواقع الداغستاني	١٧٩
٢	بيان ببعض الكتب والرسائل التي ترجمت أو ألفت في شمال شرق القوقاز	١٩٨
٣	بيان ببعض المؤسسات التعليمية المكفولة من هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بداغستان وعدد طلابها ونوعية تعليمها عام ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)	٢١٩
٤	أبرز المدارس والمعاهد الإسلامية في المنطقة	٢٨٦
٥	نموذج جدول تطبيق معايير التقويم	٤٢٥
٦	تقويم الدعوة في جمهورية داغستان	٤٣٣
٧	تقويم الدعوة في جمهورية الشيشان	٤٣٧
٨	تقويم الدعوة في جمهورية الأنغوش	٤٤١

(٣) فهرس الرسوم البيانية :

تسلسل	البيان	رقم الصفحة
١	تقويم الدعوة في جمهوريات شمال شرق القوقاز من خلال تطبيق المعايير الخمسة	٤٤٢
٢	تقويم الدعوة في جمهوريات داغستان والشيشان والأنغوش	٤٤٣

سابعاً : فهرس المصادر والمراجع :

ويشتمل على ما يلي :

(أ) مصادر ومراجع الكتب العربية .

(ب) مصادر ومراجع الوثائق والبحوث والمجلات والصحف العربية .

(جـ) مصادر الكتب والوثائق والصحف الروسية والانجليزية .

(أ) مصادر ومراجع الكتب العربية :

(أ)

١- ابن الأثير، علي بن محمد " أسد الغابة في معرفة الصحابة" ط دار الكتب العلمية – بيروت، بدون ذكر سنة الطبع .

٢- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" ق : محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، لم تذكر سنة الطبع .

٣- ابن بسام المحتسب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" ق: حسام الدين السامرائي ط ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٩٦٨ م.

٤- ابن تيمية ، أحمد "اقتضاء الصراط المستقيم" ق : ناصر العقل ط (٧) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشار – المملكة العربية السعودية – ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) .

٥- ابن تيمية ، أحمد "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ط (٣) مطبعة المدين مصر ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

٦- ابن تيمية ، أحمد "الاستغاثة في الرد على البكري" ق: عبد السهلي ، ط (١) دار الوطن – الرياض – ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

٧- ابن تيمية ، أحمد "مجموع الفتاوى" جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ، ط دار عالم الكتب – الرياض ، ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

٨- ابن حجر ، أحمد بن علي "فتح الباري شرح صحيح البخاري " ط (٣) – دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٩- ابن حميد، صالح بن عبد الله ، وعبد الرحمن بن محمد بن ملوح "موسوعة نضرة النعيم في جـ مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ط (١) دار الوسيلة – جدة ، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

١٠- ابن حميد ، صالح بن عبد الله "معالم في منهج الدعوة " ط (١) دار الأندلس – جدة ، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م) .

١١- ابن حميد، صالح بن عبد الله "التعاون بين الدعاة. مبادؤه وثمراته" ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ .

١٢- ابن خلكان ، محمد " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" ق : د/ إحسان عباس، ط دار صادر – بيروت ، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .

١٣- ابن فارس ، أبو الحسن بن أحمد " معجم مقاييس اللغة" ق: عبد السلام محمد هارون ، ط (١) ، دار الجيل – بيروت ، ١٤١١هـ (١٩٩١م) .

١٤- ابن قيم الجوزية "مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" ط (١) دار الحديث – القاهرة، ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م) .

١٥- ابن قيم الجوزية "مدارج السالكين" ق : عماد عامر ، ط (١) دار الحديث – القاهرة ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) .

١٦- ابن كثير إسماعيل "المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير" إعداد جماعة من العلماء بإشراف الشيخ صفي الدين المباركفوري، ط (١) دار السلام – الرياض – ١٤٢٠هـ (١٩٩١م) .

١٧- ابن كثير، إسماعيل "البداية والنهاية" ق : د/ عبد الله التركي ، ط (١) دار هجر – مصر ، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

١٨- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم "لسان العرب" ط (٣) دار صادر – بيروت – ١٤١٤هـ – (١٩٩٤م) .

١٩- ابن هشام "السيرة النبوية" ط (١) دار المعرفة – بيروت ، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٢٠- أبو العلا، محمود "المسلمون في الاتحاد السوفيتي – سابقاً – دراسة اجتماعية اقتصادية سياسية" ط (١) مكتبة الانجلو – القاهرة ، ١٩٩٣م .

٢١- أبو زيد ، بكر بن عبد الله "المجموعة العلمية" ط (١) دار العاصمة – الرياض ١٤١٦هـ .

٢٢- إحسان إلهي ظهير "دراسات في الصوف " ط (١) إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان، ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) .

٢٣- أرسلان، شكيب "حاضر العالم الإسلامي" ألف أجزاء منه: لوثروب ستودارد، نقله إلى العربية : عجاج نويهض. ط (٤) دار الفكر – بيروت، ١٣٩٤هـ (١٩٧٣م) .

٢٤- الأشقر، عمر سليمان " الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية" ط (٢) دار الدعوة ، الكويت ، ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦م) .

٢٥- الأشقر، عمر سليمان "كيف تستعيد الأمة الإسلامية مكانتها من جديد" ط (٢) دار النفائس، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٢٦- الالباني، محمد ناصر الدين "صحيح الجامع الصغير" ط (٣) المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨م) .

٢٧- الألباني، ناصر الدين "صحيح سنن ابن ماجه" ط (٣) مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٢٨- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب "القاموس المحيط" ق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة . ط (٣) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٣هـ (١٩٩٣م) .

٢٩- الكسندر بينيغسن ، وشانتال لوميريبه "المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي" ترجمة : عبد القادر ضللي ، ط (١) دار الفكر المعاصر – بيروت ، ١٤٠٩هـ (١٩٨٩م) .

(ب)

٣٠- باديلي ، جون "احتلال الروس للقفقاس" : ترجمة : صادق إبراهيم عودة، ط (١) مطبعة الأمان – عمان، ١٩٨٧م .

٣١- البار، محمد علي "المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ" ط (١) دار الشروق – جدة، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .

٣٢- الباكني، سيب بن إدريس "طبقات الخواجكان النقشبندية" ط (١) دار النعمان للعلوم ، دمشق – ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) .

٣٣- البغوي "معالم التنزيل" ط (٣) دار طيبة – الرياض – ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

٣٤- بكار ، عبد الكريم "تجديد الوعي" ط (١) دار المسلم – الرياض ، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٣٥- بكار ، عبد الكريم " مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي " ط (١) دار المسلم- الرياض ، ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٣٦- بكار، عبد الكريم "مدخل إلى التنمية المتكاملة . رؤية إسلامية" ط (١) . دار المسلم – الرياض، ١٤١٨ هـ - (١٩٩٧م) .

٣٧- بكار، عبد الكريم "من أجل انطلاقة حضارية شاملة" ط (١) دار المسلم- الرياض- ١٤١٥ هـ .

٣٨- البيانوني ، محمد أبو الفتح " المدخل إلى علم الدعوة " ط ٢ ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) .

٣٩- بينو، سعيد "الشيشان والاستعمار الروسي" ط مطابع الصفوة – عمان ، ١٩٩٧م.

(ت)

٤٠- تجربة " المنتدي الإسلامي في العمل الدعوي " ط (٢) المنتدى الإسلامي – الرياض – ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م) .

(ج)

٤١- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية "الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي" ط (١) – الرياض ، ١٤١٩ (١٩٩٩م) .

٤٢- الجهني ، مانع بن حماد "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" ط (٣) دار الندوة العالمية – الرياض ، ١٤١٨هـ .

٤٣- الجوزي، عبد الرحمن "زاد المسير في علم التفسير" ط (٤) المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) .

٤٤- الجوزية ، ابن قيم "التفسير القيم" جمعه : محمد أويس الندوي، ق: محمد حامد الفقي، ط دار الكتب العلمية – بيروت، من غير ذكر سنة الطبع .

٤٥- الجوزية ، ابن قيم "زاد المعاد في هدي خير العباد" ق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط (١٤) مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦م) .

(ح)

٤٦- حقي ، إحسان " المسلمون في الاتحاد السوفيتي " ، ط (٢) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

٤٧- الحموي ، ياقوت "معجم البلدان" ق: فريد الجندي، ط (١) دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

٤٨- الحوشبي، جمال "الشيشان صقور الجبال البيضاء" ط ، دار الأندلس الخضراء، جدة ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٤٩- خالص جلبي " في النقد الذاتي للحركة الإسلامية " ط (١) مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .

٥٠- الخلال ، أبو بكر "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ق : عبد القادر أحمد عطا ط (١) دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤٠٦ هـ .

(د)

٥١- الداغستاني ، نجم الدين بن محمد "أشواق داغستان إلى الحرم الشريف" شرح وتحقيق: محمد الحبش، ط (٢) دار النور – دمشق ، ١٩٩٥م.

٥٢- الدلال، سامي "الانهيار . انهيار الشيوعية" ط (١) مؤسسة المؤتمن – الرياض، ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) .

٥٣- دمشقية ، عبد الرحمن "المقالات السنية في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية ورد مفتريات الفرقة الحبشية " ط (١) دار المسلم – الرياض – ١٤١٩ هـ (١٩٩٨م) .

٥٤- دمشقية ، عبد الرحمن "موسوعة أهل السنة في نقد أصول فرقة الأحباش ومن وافقهم في أصولهم" ط (١) دار المسلم – الرياض – ١٤١٨ هـ (١٩٩٧م) .

(ذ)

٥٥- الذهبي ، محمد بن أحمد "سير أعلام النبلاء" ق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط (٨) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

(ر)

٥٦- رضا ، محمد رشيد "تفسير القرآن الحكيم" المشهور بـ "تفسير المنار" ط (١) دار المعرفة – بيروت ، ١٣٤٩هـ (١٩٣١م) .

٥٧- الرفاعي ، محمد نسيب "تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير" ط ، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) .

(ز)

٥٨- الزركلي ، خير الدين "الأعلام " ط (١) دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٩٢م.

٥٩- الزهراني ، ناصر "إمام العصر" ط (١) مؤسسة الجريسي – الرياض – ١٤٢٠ هـ (١٩٩٩م) .

٦٠- الزهراني، علي بن بخيت "الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وآثارها في حياة الأمة" ط (٢) دار طيبة – مكة المكرمة ، ١٤١٨ (١٩٩٨م) .

(س)

٦١- السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي "سنن أبي داود" ط (١) دار الأرقم – بيروت . ١٤٢٠هـ – (١٩٩٩م) .

٦٢- السدلان، صالح بن غانم "الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية" ط (١) دار بلنسية – الرياض، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

٦٣- السرياني ، محمد محمود "الوجيز في جغرافيا العالم الإسلامي" ط (١) دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

٦٤- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " ط (١) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٥ هـ (١٩٩٥م) .

٦٥- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر "الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة" ط (١) دار الجيل – بيروت ، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

٦٦- السليمان، فهد بن ناصر "مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين" . ط (٢) دار الثريا – الرياض ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٦٧- السيد سابق ، "دعوة الإسلام" ط ، دار الكتاب العربي- بيروت ، بدون سنة طبع .

٦٨-سعيد محمد بابا سيلا "أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم" رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط (١) دار ابن الجوزي – الرياض، ١٤٢٠هـ .

(ش)

٦٩-الشنقيطي ، محمد الأمين " أضواء البيان في إيضاح معاني القرآن " ط دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

٧٠- الشوكاني، محمد بن علي "فتح القدير الجامع بين فني الرواية من علم التفسير" ط دار ابن كثير – دمشق ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

(ص)

٧١- صادق ، دولت "أطلس العالم الإسلامي" ط دار البيان العربي –جدة ، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) .

٧٢- صادق ، محمد جمال "موسوعة تاريخ القفقاس والجركس" ط دار علاء الدين – دمشق، ١٩٩٦م .

٧٣- الصنعاني، عبد الرزاق "المصنف" ط (١) المجلس العلمي بجنوب إفريقيا، ١٣٩٢هـ بتحقيق الشيخ جبيب الرحمن الأعظمي .

٧٤- الصواف ، محمد محمود "المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام" ط دار الاعتصام – القاهرة – من غير ذكر سنة الطبع.

(ط)

٧٥- الطبري ، محمد بن جرير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ق: محمد محمود شاكر، ط دار التربية والتراث – مكة المكرمة، دون ذكر سنة الطبع .

٧٦- الطبري ، محمد بن جرير " تاريخ الأمم والملوك " ط (١) دار الفكر بيروت ، ١٤٠٧ (١٩٨٧م) .

٧٧- الطحان ، مصطفى محمد "مستقبل الإسلام في القوقاز وبلاد ما وراء النهر" ط (١) المركز العالمي للكتاب الإسلامي ، الكويت ، ١٩٩٥م .

٧٨- الطحاوي ، ابن أبي العز الحنفي "شرح العقيدة الطحاوية" ق : جماعة من العلماء ، ط ٩ المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

(ع)

٧٩- عبد الرحمن ، محمود "تاريخ القوقاز . نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي" ط (١) دار النفائس – بيروت، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م) .

٨٠- عبد العزيز ، أمير " النظرية الماركسية في ميزان الإسلام " ط (١) مكتبة الأقصى عمان ، ١٤٠١هـ (١٩٨٠م) .

٨١- عبد القادر ، عبد الله أحمد "الجهاد في سبيل الله " ط ٢ دار المنار – جدة ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .

٨٢- العبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد "نواقض الإيمان القولية- والعلمية" ط (٢) دار الوطن – الرياض، ١٤١٥ هـ .

٨٣- عبد الله ، عامر "معجم ألفاظ العقيدة" ط (٢) مكتبة العبيكان – الرياض، ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) .

٨٤- عبود ، عبد الغني " أنبياء الله والحياة المعاصرة" ط (١) دار الفكر العربي – بيروت – من غير ذكر سنة الطبع .

٨٥- العبيدي ، عوني جدوع " بطولات من أرض القفقاس" ط (١) دار النفائس ، عمان ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٨٦- العريني ، السيد الباز "المغول" ط دار النهضة – بيروت، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .

٨٧- العصيمي ، فهد "مأساة إخواننا المسلمين في الشيشان" ط ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض، من غير ذكر سنة الطبع .

٨٨- العقل ، ناصر بن عبد الكريم " من قضايا الصحوة " ط (١) دار المسلم – الرياض – ١٤١٦ هـ (١٩٩٦م) .

(غ)

٨٩- غربال، محمد شفيق "الموسوعة العربية الميسرة" ط دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٦٥م.

٩٠- الغزالي، محمد "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" . ط (١) دار القلم – دمشق – ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) .

٩١- الغزالي ، محمد "فقه السيرة" ط (٢) دار الدعوة- الاسكندرية – بدون ذكر سنة الطبع .

٩٢- الغزالي، محمد "الإسلام في وجه الزحف الأحمر " مكتبة الأمل ، الكويت ، بدون ذكر سنة الطبع .

٩٣- الغزالي، محمد "الاستعمار أحقاد وأطماع" ط (٢) نهضة مصر القاهرة ١٩٩٧م.

٩٤- الغفاري ، ناصر بن عبد الله ، ناصر بن عبد الكريم العقل "الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة" ط، دار الصميعي الرياض- ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .

٩٥- غوربا تشوف، ميخائيل . "البيرويسترويكا والتفكير الجديد لأجل بلادنا وللعالم بأسره" . ترجمة زياد الملا. ط دار الشيخ – دمشق ١٩٨٨م.

٩٦- غيبة، حيدر "ماذا بعد إخفاق الرأسمالية والشيوعية" ط ٢، شركة المطبوعات ، بيروت ١٩٩٥م.

(ف)

٩٧- فصل إلهي " من صفات الداعية اللين والرفق " ط (٣) دار ترجمان الإسلام – باكستان ، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٩٨- فضل إلهي " الحرص على هداية الناس " ط (٣) دار ترجمان الإسلام باكستان، ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

٩٩- فضل إلهي " مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين " ط (٢) مؤسسة الجريسي – الرياض ، ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) .

(ق)

١٠٠- القحطاني ، سعيد بن علي "الحكمة في الدعوة إلى الله " ط (١) مطبعة سفير – الرياض – ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

١٠١- القحطاني، محمد "الولاء والبراء في الإسلام" ط (٩) دار طيبة – الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٠٢- القحي ، حسن حلمي "البروج المشيدة بالنصوص المؤيدة" ط (١) دار النعمان للعلوم دمشق – ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) .

١٠٣- القرضاوي، يوسف "الإسلام حضارة الغد"ط (١) مكتبة وهبة – القاهرة، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

١٠٤- القرضاوي ، يوسف " الحياة الربانية والعلم " ط (١) – مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٤١٦ هـ (١٩٩٥م) .

١٠٥- القرضاوي ، يوسف "مستقبل الأصولية الإسلامية" ط (٣) المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

١٠٦- القرضاوي، يوسف "مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام" ط (٦) مكتبة وهبة – مصر ١٤١٥ هـ (١٩٩٥م) .

١٠٧- القرطبي ، يوسف بن عبد الله "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" ط (١) دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

١٠٨- القرني ، عبد الله بن محمد "ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة" ط (٢) دار عالم الفوائد – مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـ .

١٠٩- قطب ، سيد "في ظلال القرآن" ط (٢٤) دار الشروق – بيروت ، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

١١٠- قطب ، محمد "العلمانيون والإسلام" ط (١) دار الوطن – الرياض، ١٤١٤هـ .

١١١- قلعجي ، محمد رواسي "دراسة تحليلية لشخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – من خلال سيرته الشريفة" ط (١) دار النفائس – بيروت، ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨م) .

(ك)

١١٢- كحالة ، عمر رضا "معجم المؤلفين" ط (١) مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٤هـ (١٩٩٣م) .

١١٣- كونكوست، روبرت "قتلة الأمم" ترجمة : صادق إبراهيم عودة ، ط (١) الشركة الدولية ، عمان – الأردن ، ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م) .

(ل)

١١٤- اللجمي، أديب وآخرون "المحيط . معجم اللغة العربية" ط (٢) مطبعة أمبريمتو – بيروت ١٩٩٤م.

١١٥- اللويحق، عبد الرحمن بن معلا "الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة" ط (٢) مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) .

١١٦- لينين "نصوص من الموقف من الدين" ترجمة: محمد كبه .

(م)

١١٧- مؤسسة أعمال الموسوعة " الموسوعة العربية العالمية" ط (٢) – الرياض ، ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) .

١١٨- مؤنس ، حسين " أطلس تاريخ الإسلام " ط (١) الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) .

١١٩- المباركفوري، صفي الرحمن "الرحيق المختوم" ط ، دار السلام – الرياض ١٤١٤هـ (١٩٩٤م) .

١٢٠- المباركفوري ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحمن "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي" ط (١) دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م) .

١٢١- مجمع اللغة العربية " المعجم الوسيط " ط المكتبة الإسلامية – استانبول ، ١٣٩٣هـ (١٩٧٢م) .

١٢٢- محمد بن عبد الوهاب " مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم" ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ .

١٢٣- مفيد خالد عيد "العلاقة بين الفقه والعوة" ط (١) البيان – الكويت ، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

١٢٤- ملاحويش " معوقات العمل الإسلامي المعاصر " ط (٣) دار الدعوة ، الكويت ١٤١٢هـ .

١٢٥- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة "الكيد الأحمر" ط٣ ، دار القلم – دمشق ١٤١٢هـ (١٩٩١م) .

١٢٦- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة "فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ، ط (١) دار القلم – دمشق، ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) .

١٢٧- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة "كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة" ط ٢ ، دار القلم ، دمشق – ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

(ن)

١٢٨- النسائي، أحمد بن شعيب "سنن النسائي" ط (١) دار السلام الرياض، ١٤٢٠هـ (١٩٩٩م) .

١٢٩- نمور ، محمد عبد المنعم "الخدمة الاجتماعية الطبية والتأصيل" ط مكتبة القاهرة الحديثة – القاهرة ، ١٩٧٣م .

١٣٠- النووي ، يحيى بن شرف " صحيح مسلم بشرح النووي" ط (٤) دار الخير ، دمشق، ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) .

(و)

١٣١- الواعي، توفيق " الدعوة إلى الله . الرسالة – الوسيلة – الهدف" ط (٢) دار اليقين – مصر، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

١٣٢- وكيل الشيخ ، عبد الله "تأملات دعوية في السنة النبوية" ط (١) ، دار اشبيليا ، الرياض، ١٤١٩ هـ (١٩٩٨م) .

(ي)

١٣٣- يالجن، مقداد "مشكلات الحركات الإسلامية المعاصرة وطرق معالجتها" ط (١) دار عالم الكتب – الرياض، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) .

١٣٤- يالجن، مقداد "مشكلة التمزق والتفرق بين الشعوب الإسلامية" ط (١) دار عالم الكتب – الرياض، ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) .

١٣٥- يكن ، فتحي ومنى حداد " البيرويسترويكا من منظور إسلامي" . ط (٢) مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٢هـ (١٩٩٢م) .

١٣٦- يماني، محمد عبده "روسيا والمسلمون في آسيا الوسطى والأنفتاح الجديد ١٩٩٠- ٢٠٠٠م" ط دار البلاد – جدة بدون سنة الطبع .

(ب) مصادر ومراجع الوثائق والبحوث والمجلات والصحف العربية:

١٣٧- "تقرير عن أزمة الشيشان"، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، إعداد مركز الدراسات والبحوث – لجنة مسلمي آسيا . دولة الكويت .

١٣٨- البنك الإسلامي للتنمية – التقرير السنوي ١٤١٩هـ ، ط شركة المدينة المنورة – جدة ، ١٤١٩هـ (٩٨- ١٩٩٩م) .

١٣٩- تقرير عن زيارة ميدانية لمعهد البر قام بها بعض مسؤلي الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتاريخ ٢٨ رجب ١٤١٧هـ (١٩٩٦/١٢/٩م) .

١٤٠- تقرير مرفوع من إدارة جامعة الإمام الشافعي الإسلامية إلى المدير الاقليمي لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية – فرع موسكو – بتاريخ ٣٠ محرم ١٤١٦هـ ١٩٩٥/٦/٢٨م .

١٤١- التنصير: "خطة لغزو العالم الإسلامي" . الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادوفي الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م.

١٤٢- الجهني، مانع "الشيشان مأساة شعب مجلة "المستقبل الإسلامي" ، العدد ١٠٣ ذو القعدة ١٤٢٠ هـ .

١٤٣- الحجاج، عبد الرحمن بن عبد الله "جماعة الأحباش . حقيقتهم وآراؤهم" مجلة "البيان" العدد ١١٠، شوال ١٤١٧هـ (١٩٩٧م) .

١٤٤- الخثلان، صالح محمد "الصراع على قزوين. دراسة الأبعاد الاستراتيجية للتنافس على ثروات النفط والغاز في منطقة بحر قزوين" . إصدار مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٢٠هـ (٢٠٠٠م) .

١٤٥- داغستاني، عبد الحميد "التوجهات الإسلامية قبل وبعد البيرويسترويكا والمؤثرات عليها" بحث مطبوع غير منشور .

١٤٦- زنداقي ، مصطفى "أضواء على جمهورية الشيشان" بحث مطبوع غير منشور .

١٤٧- ساموكابن داود سومارو " التقويم في الدعوة إلى الله وأهميته " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) .

١٤٨- صادق ، عبد العزيز "مجلة البيان" العدد ٥٠ ، شوال ١٤١٣هـ . مقال بعنوان "تقويم المناهج" .

١٤٩- الطاهر، عبد المولى، التخطيط للدعوة الإسلامية . دراسة تأصيلية ." رسالة ماجستيرك جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض ، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) .

١٥٠- عبد الحسين ، نجم "روسيا: نظرة من الداخل "مجلة: "المستقبل العربي" الصادرة عن : مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد ٢٠٣ ، بتاريخ شهر ٩، ١٤١٦ هـ (١٩٩٦/١م) .

١٥١- العسلي، بسام "حرب الشيشان: بداية أم نهاية" ، مجلة "الفيصل" الصادرة عن: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، العدد ٢٥٩، بتاريخ : محرم ١٤١٩هـ – (مايو ١٩٩٨م) .

١٥٢- الغموقي، عبد الرحمن بن جمال الدين "التفصيل في أحوال الإمام شاميل" مخطوطة غير مطبوعة موجودة لدى مكتبة الشيخ محمد نور لهركاني بداغستان.

١٥٣- الغموقي، علي، مقالة بعنوان "موالدنا" صحيفة "داغستان" عدد ٥٢ تاريخ ١٣٣٣/١٢/١٨ هـ (١٩١٥/١٠/٢٦م) .

١٥٤- فيكن تشتريان "جدلية الصراعات العرقية ومشاريع النفط في القوقاز" . إصدار : مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ضمن سلسلة دراسات عالمية، العدد ١٨ .

١٥٥- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية "التحذير من وسائل التنصير" رسالة صغيرة لم يذكر بهاسنة النشر .

١٥٦- مجلة "كشمير المسلمة" العدد (٩٤) محرم ١٤٢١هـ (إبريل ٢٠٠٠م) .

١٥٧- مجلة الأحباش "منار الهدي" العدد ٤ .

١٥٨- المقوشي ، سليمان "المسلمون في روسيا . معالم ورجال" بحث مطبوع غير منشور .

١٥٩- المهدي ، هانيء "أعلام وعلماء في تاريخ داغستان" بحث غير منشور .

١٦٠- المهدي ، هانيء "التصوف في داغستان في القرون الثلاثة الأخيرة" بحث مطبوع غير منشور .

١٦١- الهمالي، محمد "في وقائع الإمام شاميل" مخطوطة موجودة في مكتبة الشيخ محمد الهركاني بداغستان.

١٦٢- وثيقة التفاهم بين البنك الإسلامي للتنمية وهيئة الإغاثة العالمية بتاريخ (١٩٩٥/٤/١٠م)

١٦٣- وثيقة لهيئة (مكتب الإغاثة (مكتب موسكو) بتاريخ ١٤١٥/٣/٢٨هـ (١٩٩٤/٩/٤م) .

١٦٤- وثيقة لهيئة الإغاثة (مكتب باكو) بتاريخ ١٤١٦/٩/١٨هـ (١٩٩٦/٢/٧م) .

١٦٥- وثيقة لهيئة الإغاثة (مكتب باكو) بتاريخ ١٤١٦/٩/١٨هـ (١٩٩٦/٢/٧م) .

١٦٦- وثيقة لهيئة الإغاثة (مكتب محاج قلعة) بتاريخ ١٤١٥/٥/١٢هـ (١٩٩٤/١٠/١٧م)

١٦٧- وثيقة لهيئة الإغاثة (مكتب موسكو) بتاريخ ١٤١٥/٣/٢٨هـ (١٩٩٤/٩/٤م) .

(جـ) مصادر الكتب والوثائق والصحف الروسية والانجليزية :

١٦٨- اسكندياروف "أنغوشيتيا" دراسة علمية صادرة عن مؤسسة تنمية الشعوب المسلمة – موسكو، ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) – مترجم عن الروسية .

١٦٩- الانترنت – موقع: **www. Caspian. Nct/daginfo. Html** مترجم عن الانجليزية .

١٧٠- الانترنت : موقع **www. caspian net/ - dg- map . Gif** بتاريخ شهر صفر ١٤٢١هـ (٥/٢٠٠٠م) مترجم عن الانجليزية .

١٧١- الانترنت : موقع **www. Caspian netldainfo. Htm** بتاريخ شهر صفر ١٤٢١هـ (٥ /٢٠٠٠م) مترجم عن الانجليزية .

١٧٢- د . عمري، سعيدوف "الإسلام في داغستان" بحث مقدم إلى المؤتمر المنعقد بالسويد في شهر ذو القعدة بالسويد في شهر ذو القعدة ١٤١٩هـ (مارس ١٩٩٩م) – مترجم عن الروسية .

١٧٣- صحيفة "لازفستيا" موضوع بعنوان "الإسلام والنظام في القوقاز. آخر تصريح أدلى به مفتي داغستان قبل مصرعه" بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٥م- مترجم عن الروسية -.

١٧٤- صحيفة "لواء الإسلام" باللغة الروسية ، العدد ١-٢ شهري يناير وفبراير من عام ١٩٩٩م .

١٧٥- صحيفة "ليتراتورنايا غازيتا" لقاء مع المفتي بعنوان: (حديث المفتي : ثمة أناس يحاولون أن يغطو بالإسلام ومصالحهم غير النزيهة) بتاريخ ١٩٨٨/١/١م- مترجم عن الروسية.

١٧٦- عماروف "استعراض تاريخي لحرية المعتقد في داغستان خلال الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٩٠م" إصدار : الجامعة الداغستانية في محاج قلعة، ضمن مجموعة أبحاث أكاديمية بعنوان "الإسلام في داغستان" مترجم عن الروسية .

١٧٧- مراد فتح اللايف "أتباع علي من قرية مسكين جاه" مقال مترجم عن الروسية من صحيفة "نزافيسيما ياغازيتا" الروسية . ملحق الدين ، بتاريخ ١٩٩٩/٨/١١م.

١٧٨- وزارة الاقتصاد بجمهورية داغستان "**Daghestan**" . ط ١، دار نوفستي ١٩٩٧م، مترجم عن الانجليزية .

١٧٩- يفغيني ستر يلتشيك ومكسيم ستفتشينكو "ذرائع تهدد روسيا بخطر التفتت. تقنين تعدد الزوجات في انغوشيا يضع البلاد أمام مشاكل بالغة الخطورة". مقالة – مترجمة عن الروسية – نشرت في الجريدة الروسية "نيزافيسيمايا غازيتا" – ملحق الدين – العدد ١٥ ، بتاريخ ١١/٨/ ١٩٩٩م.

ثامناً: فهرس الموضوعات .

*** المقدمة :** ١

شكر وتقدير ٦

أهمية الموضوع وسبب اختياره ٧

الدراسات السابقة ٩

مشكلة البحث وأهدافه ١٣

تساؤلات الدراسة ١٥

منهج البحث ١٦

أدوات البحث ١٨

تقسيم البحث ٢١

*** الفصل التمهيدي :** ٢٤

*** المبحث الأول : التعريف بجمهوريات شمال شرق القوقاز** ٢٤

أولاً: التعريف بإقليم القوقاز ٢٦

ثانياً: التعريف بجمهورية داغستان ٣٢

ثالثاً: التعريف بجمهورية الشيشان ٣٨

رابعاً: التعريف بجمهورية الأنغوش ٤٢

*** المبحث الثاني: دخول الإسلام واستقراره في جمهوريات شمال شرق القوقاز** ٤٥

واقع القوقاز قبل الفتح الإسلامي ٤٦

عهد مبكر للإسلام في القوقاز ٤٨
العهد الأموي واستقرار الإسلام في المنطقة ٥٢
ضعف الحكم الإسلامي بعد العهد الأموي ٥٤
المغول يعيشون الفساد في القوقاز ٥٦
دولة الجيش الذهبي المغولية تنشر الإسلام ٥٩
*** المبحث الثالث: الدعوة الإسلامية خلال العهدين القيصري والبلشفي في شمال شرق القوقاز .** ٦٤
أولاً: الدعوة الإسلامية خلال العهد القيصري ٦٥
ثانياً: الدعوة الإسلامية خلال العهد البلشفي ٧٧
*** المبحث الرابع : تفكك الاتحاد السوفيتي . وجهاد الشعب الشيشاني من أجل الاستقلال** ٩٣
أولاً: تفكك الاتحاد السوفيتي ٩٤
ثانياً : جهاد الشعب الشيشاني من أجل الاستقلال ١١١
*** الفصل الأول :**
أحوال المسلمين في شمال شرق القوقاز بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ١٣٧
*** المبحث الأول : الأحوال الدينية في شمال شرق القوقاز** ١٣٨
المطلب الأول: الأحوال الدينية في داغستان ١٣٩
المطلب الثاني: الأحوال الدينية في الشيشان والأنغوش ١٥٢
*** المبحث الثاني: الأحوال الاقتصادية في شمال شرق القوقاز** ١٦١
المطلب الأول : الأحوال الاقتصادية في جمهورية داغستان ١٦٢
المطلب الثاني: الأحوال الاقتصادية في جمهوريتي الشيشان والأنغوش ١٦٨

*** المبحث الثالث: الأحوال الاجتماعية والعلمية في شمال شرق القوقاز** ١٧٤

المطلب الأول: الأحوال الاجتماعية في داغستان ١٧٥

المطلب الثاني: الأحوال الاجتماعية في الشيشان والأنغوش ١٨٦

المطلب الثالث : الأحوال العلمية في المنطقة ١٩٢

*** الفصل الثاني :**

الجهود الدعوية في شمال شرق القوقاز ٢٠٢

*** المبحث الأول: القائمون بالدعوة** ٢٠٣

المطلب الأول: المؤسسات الخارجية ٢١٥

المطلب الثالث : الشخصيات العلمية والدعوية ٢٣٩

*** المبحث الثاني: مضمون الدعوة** ٢٤٨

المطلب الأول: المضامين المتصلة بالجوانب العقدية والتشريعية ٢٤٩

المطلب الثاني: المضامين المتصلة بالجوانب الأخلاقية ٢٧١

*** المبحث الثالث: وسائل الدعوة وأساليبها** ٢٨٠

المطلب الأول : وسائل الدعوة في المنطقة ٢٨٢

المطلب الثاني: أساليب الدعوة في المنطقة ٣٠٢

*** الفصل الثالث :**

معوقات الدعوة في شمال شرق القوقاز وسبل اجتيازها ٣١٦

*** المبحث الأول : المعوقات الداخلية** ٣١٧

المعوق الأول: الجهل بتعاليم الإسلام ٣١٨

المعوق الثاني: التعصب القومي العرقي ٣٢١

المعوق الثالث : تقليد مظاهر الحياة الغربية ٣٢٥

المعوق الرابع: ضعف عقيدة الولاء والبراء ٣٢٨
المعوق الخامس: تردي الحالة الاقتصادية وزيادة الفقر والبطالة ٣٣١
المعوق السادس : الغلو والتكفير ٣٣٤
*** المبحث الثاني : المعوقات الخارجية** ٣٤٣
المعوق الأول : الاحتلال الاستعماري الروسي ٣٤٤
المعوق الثاني: الكيد الغربي واليهودي ٣٤٩
المعوق الثالث : الملل والمذاهب الهدامة ٣٦٠
*** المبحث الثالث : سبل اجتياز المعوقات** ٣٨١
المطلب الأول : سبل اجتياز المعوقات الداخلية ٣٨٢
المطلب الثاني : سبل اجتياز المعوقات الخارجية ٤٠٣
*** الفصل الرابع :**
تقويم الدعوة وسبل النهوض بها في الجمهوريات الثلاث ٤١٤
*** المبحث الأول : معايير التقويم** ٤١٥
المطلب الأول: مشروعية التقويم وأهدافه ٤١٦
المطلب الثاني : معايير التقويم ٤٢٣
*** المبحث الثاني : تقويم الدعوة في الجمهوريات الثلاث** ٤٢٧
المطلب الأول : تقويم نجاح الدعوة ٤٢٨
المطلب الثاني: تقويم جهود الدعوة ٤٢٨
*** المبحث الثالث : سبل النهوض بواقع الدعوة في الجمهوريات الثلاث** ٤٧٥
المطلب الأول : سبل النهوض بالمؤسسات الداخلية ٤٧٦
المطلب الثاني: سبل النهوض بالمؤسسات الخارجية ٤٨٩

* **الخاتمة** : وتتضمن ما يلي : ٤٩٥
* ملخص البحث ٤٩٥
* نتائج البحث ٥٠٤
* التوصيات والمقترحات ٥١٠
***الملاحق** : وتتضمن ما يلي : ٥١٣
* ملحق رقم (١) : القانون الروسي حول حرية المعتقد وحول الاتحادات ٥١٤
* ملحق رقم (٢) : حول نشاط الأحباش في داغستان ٥٤١
* **الفهارس** : وتتضمن ما يلي: ٥٤٥
(١) فهرس الآيات القرآنية ٥٤٦
(٢) فهرس الأحاديث النبوية ٥٥٠
(٣) فهرس الأعلام ٥٥٣
(٤) فهرس الملل والفرق والمذاهب ٥٥٧
(٥) فهرس البلدان والأماكن والأعراق والمصطلحات ٥٥٨
(٦) فهرس الخرائط والجداول والرسوم البيانية ٥٦٢
(٧) فهرس المصادر والمراجع ٥٦٤
(٨) فهرس الموضوعات ٥٨٢